وقد كان محمد ابن واسع رحمه الله تعالى
يقول كل يوم بعد الصبح اللهم انك سلطت
علينا عدوا بصيرا بعيوبنا مطلعا
على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث
لا نراه وانت تراه من حيث لا يراك اللهم
فآيسه منا كما آيسته من رحمتك وقنطه
منا كما قنطته من رحمتك عفوك وباعد
بيني وبينه كما باعدت بينه وبين مغفرتك
ورحمتك انك على كل شيء قدير

هذه فهرسة كتاب تنبيه المغترين
للقطب الرباني سيدي عبد
الوهاب الشعراني اسكنه
الله فراديس الجنان
ومنحه بالرحمة
والرضوان
امين

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı : Tekkeler-Hasip Ef.
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 226
Tasnif No.

(فهرست كتاب تنبيه المغترين)

صحيفه

١٢ ومن اخلاق السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم ملازمة الكتاب والسنة كلزوم الظل للشاخص

١٤ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم توقفهم عن كل فعل اوقول حتى يعرفوا ميزانه على الكتاب والسنة والعرف

١٦ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة تفويضهم الى الله تعالى فى امر انفسهم واولادهم واصحابهم

١٧ ومن اخلاقهم كثرة اخلاصهم فى علمهم وعملهم

٣١ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم هجرهم لاخيهم اذا خالط الامراء وتردد الى ابوابهم لغير ضرورة شرعية ولا لمصلحة

٣٢ اخذ علينا العهود فى اخلاقهم فنهاهم على ترك النفاق بحيث تتساوى سريرتهم وعلانيتهم فى الخير

٣٥ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الصبر على جور الحكام وشهودهم ان ذلك دون ما يستحقونه بذنوبهم

٣٨ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم غيرتهم لله تعالى اذا انتهكت حرماته نصرة للشريعة المطهرة

٤٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم قلة الضحك وعدم الفرح بشىء من الدنيا

٤١ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم تمنى الموت اذا خافوا على انفسهم الوقوع فيما يسخط الله تعالى عليهم

٤٤ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة خوفهم من الله تعالى فى حال بدايتهم وحال نهايتهم

صحيفه

٤٩ ومن اخلاقهم كثرة الخوف من الله تعالى ان يعذبهم على ما جنوه الخ

٥٢ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الخوف من الله تعالى اذا ذكروا اهوال يوم القيامة

٥٤ ومن اخلاقهم انخلاع قلوبهم من اجسامهم فى كل مرضة يمرضونها

٥٩ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الاعتبار والبكاء والاهتمام بامر الموت اذا رأوا جنازة

٦٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الحزن والهم كلما تذكروا الموت وسكراته خوف سوء الخاتمة

٦٣ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم النظر الى الدنيا بعين الاعتبار لا بعين المحبة لها ولشهواتها

٦٥ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم تحذيرهم للناس ان يتبعوهم على افعالهم الرديئة نصحا للعباد فى حياتهم وبعد مماتهم

٦٧ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم رؤيتهم نفوسهم انهم من افسق الناس وان مثلهم لا يستحق ان يجيب الله له دعاء

٦٨ ومن اخلاقهم رضى تعالى عنهم كثرة العفو والصفح عن كل من اذاهم

٦٩ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة تعظيمهم حرمة المسلمين ومحبة الخير لهم

٧٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم صبرهم على اذى زوجاتهم وشهودهم ان كل ما بدا من زوجة احدهم من

صحيفه

المخالفات له صورة معاملته لربه
٧٢ ومن اخلاقهم ترك طلب الرياسة
٧٣ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم نصح بعضهم لبعض ان كان الكبير لا يتكدر من نصح الصغير له وبالعكس
٧٥ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم حسن ادبهم مع الصغير فضلا عن الكبير ومع البعيد فضلا عن القريب ومع الجاهل فضلا عن العالم
٧٧ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم شدة خوفهم من الله تعالى ان يختم لهم بسوء فيكونون من المحجوبين عنه فى النار
٨٢ ومن اخلاقهم مواظبتهم على قيام الليل صيفا وشتاء
٨٦ الباب الثانى فى جملة من الاخلاق فمن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم شدة هضمهم لنفوسهم بحيث يصير أحدهم يتبرك بتلميذه
٨٧ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الغيرة على ذكر الله تعالى ان يذكره أحد وهو غافل
٨٨ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم ان يكون أحدهم هينا لينا ينقاد للصغير كما ينقاد الجمل
٨٨ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم شدة الجوع بطريقه الشرعى وان لم يجدوا شيئا يأكلونه طووا الايام والليالى
٨٩ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم اذا علموا بالقرائن عدم اخلاص من يتعلم منهم العلم ان يدوموا على تعليمه
٨٩ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عزمهم على العمل بعلم

صحيفه

كل عالم رأوه لا يعتنى بالعمل بما علم
٩٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم مخالطتهم لمن كان عدوا لهم فى السر ويدعى محبتهم ظاهرا
٩٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم رؤية محاسن الناس والتعامى عن مساويهم
٩١ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة شكرهم لله تعالى اذا كثر حسادهم واعداؤهم
٩١ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم انصافهم لكل من سعى لهم عند الاكابر والامراء
٩٢ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم علمهم بالسنة اذا خطبوا امرأة فيرون منها الوجه والكفين
٩٣ ومن اخلاقهم كثرة ادبهم مع من علمهم سورة او آية من القرآن وهم اطفال
٩٤ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم شهودهم فى نفوسهم ان لهم نوافل من العبادات
٩٤ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم استشراف نفوسهم الى هدية أحد جاء من الحجاز والشام مثلا
٩٥ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم ان يشددوا فى العزومة على الضيف فانه لا يأكل بعد ذلك الا رزقه
٩٦ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم شدة ورعهم فى امر الطعام والشراب
٩٦ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم تفقد نفوسهم كل ساعة

صحيفه

لينخرجوا منها صفات المنافقين ويدخلوا فيها صفات المؤمنين
٩٨ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم امساك الدينار والدرهم فى بداية امرهم ثم جمعهما فى الانفاق فى نهاية أمرهم
١٠٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم محبتهم لتقديم مريدهم خدمة الله على خدمتهم
١٠٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم تقديم اعمال الآخرة دائما على اعمال الدنيا
١٠١ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم خوفهم من ضياع ذريتهم من بعدهم
١٠٣ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم زيارتهم لقبور المسلمين كل قليل عملا بقوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فانها تذكركم الاخرة
١٠٦ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم غفلتهم عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل مجلس جلسوه
١٠٨ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم وضع جنبهم فى الارض الا عند العجز عن الجلوس
١٠٨ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم رقة قلوبهم وكثرة بكائهم على تفريطهم فى حقوق الله تعالى امل الله ان يرحمهم
١١٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم ظنهم بنفسهم الهلاك بسبب تقصيرهم فى الطاعات
١١٤ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم الاعتناء ببناء الدور

صحيفه

ونحوها
١١٦ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الشفقة على المسلمين الطايع والعاصى وعلى سائر الحيوانات
١١٨ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم موافقة الفقيه اذا انكر شيأ من احوال اهل الطريق
١١٩ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة رياضة نفوسهم
ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة عملهم على رقة الحجاب
١٢٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم اجابة دعائهم فى حق انفسهم او فى حق احد من الخلق
١٢١ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم ان لا يدعى أحد منهم محبة احد الا بعد ان يعرض على نفسه مقاسمته فى ماله
١٢١ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم رحمة العصاة وعدم ازدرائهم وفداؤهم بانفسهم
١٢٣ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم القناعة بالموجود
١٢٤ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم شدة عملهم على رقة حجابهم
١٢٦ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم سرعة المبادرة للاحرام خلف الامام
١٢٧ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم هوان الدنيا عندهم
١٢٨ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم استحياؤهم من كثرة توددهم الى الخلا

صحيفه

١٣١ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم تقديمه السلامة على الغنيمة

١٣٢ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم اذا رأوا شخصا انقطع عن الناس فى الجبل مثلا

١٣٣ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم اهتمامهم بامر الرزق

١٣٤ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم اختيارهم الشدة والبلاء على النعمة والرخاء

١٣٥ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم اذا سألهم احد فى حاجة الخ

١٣٧ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم شدة الفرح فى الدنيا كلما حيل بينهم وبين الوصول الى شهواتهم فيها

١٣٨ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم التغالى فى الثياب

١٤٠ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم اسرافهم فى الحلال اذا وجدوه

١٤٣ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الوصايا بعضهم بعضا

١٤٥ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم انهم لا ينصحون ويوصون الا من علموا منه بالقرائن

١٤٦ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم تقليل أعمالهم فى عيونهم

١٥٦ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الحط على أصحابهم اذا خالطوا الامراء

صحيفه

١٥٩ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم اذا لم يكن لهم مال الخ

١٦٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كتمانهم عن أهل عصرهم كلما ينكرونه من الكرامات

١٦٢ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم أن لا يمكنوا احدا ممن ينقاد لهم ان يلى القضاء الخ

١٦٤ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة سؤالهم عن احوال اصحابهم

١٦٦ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم الغفلة عن محاربة ابليس

١٦٩ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم مجانبتهم للامور التى فيها رائحة تكبر على الاخوان

١٧٠ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم تنزيل الناس منازلهم فى الايمان والنفاق

١٧١ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم اجتناب الشبع الموجب لقساوة القلب

١٧٤ الباب الثالث فى جملة اخرى من اخلاقهم فى شدة خوفهم من سوء الخاتمة والعياذ بالله

١٧٥ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم مبادرتهم بالدعاء بالشفاء اذا دخلوا على مريض

١٧٥ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم محبتهم فى سكنى البيوت الملاصقة للمسجد

١٧٧ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم اجتناب الجلوس فى

صحيفه

السوق لبيع أو شراء الابعد معرفة أحكام الشرع

١٧٨ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الحلم على من جنى عليهم

١٨٠ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم الاتعاظ بما يرونه لبعضهم فى المنام

١٨٢ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم ان لا يبادروا بالدعاء لمن سألهم ان يدعوا له

١٨٣ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم زيادة الخوف من الله تعالى كلما أحسن اليهم وقربهم الى حضرته

١٨٦ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الحزن على مافرطوا فى جنب الله

١٨٧ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم الاغترار بالله تعالى

١٨٨ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الصبر على البلايا والنوازل

١٩٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة التسليم لامر الله تعالى والرضى بقضائه

١٩٣ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم شهودهم فى نفوسهم انهم لم يقوموا بذرة واحدة من شكر ربهم

١٩٦ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم شدة تدقيقهم فى التقوى

١٩٧ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة سترهم لاخوانهم المسلمين

٢٠١ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم التودد والسكينة والوقار

صحيفه

وقلة الكلام

٢٠٢ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الصمت والنطق بالحكمة

٢٠٥ ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم الحسد لاحد من المسلمين

٢٠٨ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم شدة الجوع وعدم الشبع

٢١٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم سد باب الغيبة فى الناس فى مجالسهم

٢١٥ ومن اخلاقهم رضى الله لى عنهم عدم وسوستهم فى الوضوء

٢١٧ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كتمانهم الاسرار وعدم تبليغهم احدا ما يسمعونه

٢١٨ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم الاشتغال بعيوب انفسهم عن عيوب الناس

٢٢٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم حسن خلقهم مع جفاه الطباع

٢٢١ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الفتوة والمروة تخلقا باخلاق رسول الله

٢٢٣ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة السخا والجود وبذل المال ومواساة الاخوان

٢٢٩ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم شدة محبتهم لاصطناع المعروف

٢٣٣ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم مبادرتهم الى المؤاخاة

صحيفه

فى الله تعالى
٢٣٧ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم اكرام الضيف وخدمته بانفسهم
٢٣٩ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم الاجابة الى طعام من فى ماله شبهة من امير ومباشر وقاض
٢٤٢ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الصدقة بكل ما فضل عن حاجتهم ليلا ونهارا
٢٤٤ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم بشاشتهم للسائل وعدم نهرهم له
٢٤٦ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم انهم لا يتخذون من الاخوان الا من علموا من نفوسهم الوفاء بحقه
٢٤٧ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم ترك معاداتهم للناس
٢٤٩ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة مكاتباتهم الى بعضهم بالنصح اذا بعدت الديار
٢٥١ الباب الرابع فى جملة اخرى من الاخلاق فى اخلاقهم رضى الله عنهم كثرة العزلة عن الناس
٢٥٦ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم زيادتهم فى التواضع كلما ترقى احدهم فى المقام
٢٥٩ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم التهاون بشىء من الفضائل
٢٦٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة التوبة والاستغفار
٢٦٥ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم امرهم بالمعروف ونهيهم

صحيفه

عن المنكر وان لم يفعلوا ولم ينتهوا
٢٧٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم العجب والادلال بشىء من اعمالهم
٢٧٤ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم تقديمهم انفاق الدراهم والدنانير فى اطعام الجائع وكسوة العريان
٢٧٧ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة مجاهدة نفوسهم فى العبادات وترك الشهوات
٢٨٣ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم اجتهادهم فى العبادة
٢٩٧ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الاستغفار وخوف المقت كلما قرؤا القرآن
٣٠٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم التهيء للوقوف بين يدى الله تعالى
٣٠٣ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم العمل على كشف حجابهم
٣٠٣ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم مراعاة الادب فى الصوم والحج زيادة على ادابهم فى القربات
٣٠٦ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم شدة الحياء من رؤية الخلق فضلا عن شدة حيائهم من ربهم
٣٠٧ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم شدة التقوى لله تعالى
٣٠٨ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم الزهد فى الدنيا وذمهم لكل من طلبها
٣١٤ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم تقديمهم عمل الحرفة والصنعة

صحيفه

٣١٥ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم حب المساكين والتواضع لهم
٣١٨ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم محبة المال للانفاق لا للامساك
٣٢٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الصدقة ليلا ونهارا
٣٢٣ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم حبهم للرياسة فى شىء من امور الدنيا
٣٢٣ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم سرورهم بالفقر وضيق العيشة
٣٢٦ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة الحزن على تفريطهم فى جنب الله لاسيما عند رؤيتهم القبور وتذكرهم اهوال يوم القيامة وخوفهم من الله الفتنة ما داموا فى هذه الدار
٣٣٢ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم كثرة استشهادهم فى تربية المريدين بما ادب الله تعالى به عباده المقربين من الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام
٣٣٧ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم حلمهم لمن يكرههم على انه انما يكرههم بحق وصدق خوفا من تزكية نفوسهم وتبرئتهم من العيب اذا حملوهم على انهم كرهوهم بغير حق
٣٣٨ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم ذكرهم لمناقب اقرانهم الذين يكرهونهم ويحسدونهم ولا يصدهم حسدهم لهم وعداوتهم عن ذكرهم بخير
٣٤٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم طرح نفوسهم بين يدى

صحيفه

الله تعالى اذا اطلعوا من طريق كشفهم على وقوعهم فى شىء من المعاصى فى المستقبل وتبريهم من حولهم
٣٤٠ ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم عدم اتعاب سرهم فى تنميق الفاظ فى تأليف وكثرة تحريره الابنية صالحة ليمدحهم الناس على ذلك

١٨٧

هذا كتاب تنبيه المغترين للقطب الربانى
والمحقق الصمدانى سيدنا ومولانا
العارف بربه سيدى عبد
الوهاب الشعرانى
عمت بركاته
المسلمين
امين

تصوف ( )
٢ ق
٢٤ ص

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين واصلى واسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين ❁ وعلى آلهم وصحبهم اجمعين ❁ واقول سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم وبعد فهذا كتاب نفيس صغير الحجم كبير القدر ضمنته جملة صالحة مما كان عليه السلف الصالح من صفات معاملتهم مع الله تعالى ومع خلقه وحررته على الكتاب والسنة تحرير الذهب والجوهر وذلك بحسب فهمى حال التأليف فهو كالكتاب المسمى المنهاج للامام النووى فى الفقه فكما ان علماء العصر يفتون الناس بما فيه وما حوى من الترجيحات كذلك علماء الصوفية رضى الله عنهم يفتون بما فى هذا الكتاب من النقول المحررات الجيدات فانى شيدت اخلاقه بافعال السلف الصالح من

الصحابة

الصحابة والتابعين والعلماء العاملين رضى الله عنهم اجمعين وبما من الله تعالى على بالتخلق به أوائل دخولى فى طريق محبة القوم خوفا ان يقول بعض المتعنتين كيف يأمرنا فلان بالتخلق باخلاق القوم وهو نفسه لم يقدر على هذه الاخلاق فلذلك صرحت بكثير من الاخلاق التى من الله تعالى بها على دون اقرانى بقولى وهذا خلق غريب لم اجد من تخلق به فى هذا الزمان غيرى تنبيها للسامعين على تخلقى به وانى ما دعوتهم الى التخلق به الابعد تخلقى به ولولا ذلك لكان الاولى بنا كتم ذلك عن الاخوان كبقية اعمالنا التى لم نرمن يطلب الاقتداء بنا فيها اذ لا فائدة فى اظهار الاعمال الا لاحد شيئين اما ليقتدى الناس بالعبد فيها واما ليظهرها من باب الشكر لله تعالى لا غير وكان لسان حالى يقول لكل متعنت انظر يا أخى فى اخلاقى فما وجدتنى يا أخى متخلقا به فتخلق به وما بقى لك عذر وما لم تجدنى متخلقا به فعذرى عذرك فيه وكثيرا ما اكرر الخلق مرارا بعبارات مختلفة اقتداء بالقرآن العظيم وبصحيح الامام البخارى وغيره من كتب الادلة وبيانا للاعتناء بشأن ذلك الخلق وكثرة تساهل الناس بتركه كما أقول فى بعض الاوقات وهذا الخلق قد صار غريبا فى هذا الزمان ولا اعلم أحدا من أقرانى تخلق به غيرى اشارة لقلة من تخلق به من الاقران لا ازدراء للاخوان كما قد يتوهم معاذ الله ان أقصد مثل ذلك وكان من الباعث الاعظم لى على تأليف هذا الكتاب ما رأيته من تفتيش جماعة مولانا السلطان سليمان بن عثمان فى النصف الثانى من القرن العاشر على ما اختلسه العمال وغيرهم من ماله نصرة له وما رأيت أحدا من علماء الشرع يفتش على ما اندرس من معالم أخلاق الشريعة المحمدية نصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل جماعة مولانا السلطان نصره

الله فاخذتنى الغيرة الايمانية على الشريعة والفت هذا الكتاب كالمبين لما اندرس من معالم اخلاقها فى دولة علماء الظاهر والباطن فهو نافع لكل فقيه وصوفى فى هذا الزمان لا يكاد أحد منهم يستغنى عن النظر فيه كما ستعرفه عند مطالعتك الكتاب ان شاء الله تعالى وهو كالسيف القاطع لعنق كل مدع للمشيخة فى هذا الزمان بغير حق لانه يفلسه حتى يرى نفسه منسلخة من أخلاق القوم كما تنسلخ الحية من ثوبها وانى اعرف بعض جماعة بلغهم أمر هذا الكتاب فتكدروا ولو أمكنهم سرقته وغسله لفعلوا خوفا ان ينظر فيه احد ممن يعتقدهم فيتغير اعتقاده فيهم حين يراهم بمعزل عن التخلق باخلاق القوم الذين يزعمون انهم خلفاؤهم وكان الاولى بهم الفرح والسرور به فانه كله نصح ولا يجد أحد منهم من ينصحه بمثله فى مثل هذا الزمان وقد ألف أخى الشيخ أبو الفضل رحمه الله ميزانا فى نصح اخوانه وغيرهم نحو خمسة أوراق فكتبوها بماء الذهب واللازورد وفرحوا بها أشد الفرح فرضى الله عن الصادقين امين وكان تأليفى لهذا الكتاب بحسب الوقائع التى تقع منى ومن أصحابى ومامن خلق ذكرته فيه الا وهو وارد على سبب أعرفه فرحم الله من رأى فيه خللا فأصلحه مساعدة لى على الخير فانه ليس منقولا من كتب بالاصالة وانما هو كالاستنباط من الكتاب والسنة وأقوال الائمة وجميع ما ذكرته فيه من النقول انما هو كالاستشهاد لما ذكرت لا غير كما ستراه ان شاء الله تعالى واذا كان المؤلف اول مستنبط كما ذكرناه احتاج كلامه الى من يتعقبه ويستدرك عليه ضرورة كما استدرك العلماء من المتأخرين على من سبقهم بخلاف من كان مؤلفه مجموعا من نقول المتأخرين فان كلامه لا يحتاج الى التعقب الا فى النادر وذلك لانه يرى

تنكيت العلماء على بعضهم فيأخذ العبارة السالمة من التنكيت كما فعل شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى مؤلفاته رضى الله عنه فاذلك من الف كتابا لم يسبق اليه فقد جعل كلامه هدفا لجميع المفسرين والمحدثين والفقهاء والاصوليين والنحاة والمتكلمين والصوفية والبيانيين وغيرهم فيحتاج فى كل قولة الى جدال جميع هؤلاء العلماء قبل ان يضع تلك القولة قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وذلك لعسر استحضار المؤلف جميع ما قيل فى تلك المسألة وما يرد على منطوقها ومفهومها حال الكتابة ولو انه قدر على ذلك ما احتاجت الكتب الى شروح ولا احتاجت الشروح الى حواشى عليها وهذا شأنى فى مؤلفاتى كلها ماعدا الحديث والمختصرات من أصول فكلها مستنبطة من الكتاب والسنة وقد كان الامام عمر بن الخطاب يفتى الناس ويقول هذا قول عمر فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمن عمر انتهى وكذلك كان أبو حنيفة رضى الله عنه يفتى ويقول هذا اكثر ماقدرنا عليه فى العلم فمن وجد أوضح منه فهو اولى بالصواب وكثيرا ما كان يقول هذه فتوى النعمان فان كانت صوابا فمن الله وان كانت خطأ فمن النعمان والتبعة عليه فيها فى الدنيا والآخرة وهكذا يقول مؤلف هذا الكتاب وارجو من فضل الله أن يكون هذا الكتاب كالمبين لما اندرس من أخلاق القوم رضى الله عنهم بعد الفترة التى حصلت بعد موت الاشياخ الذين أدركناهم فى النصف الاول من القرن العاشر فقد ادركنا بحمد الله تعالى نحوا من مائة شيخ كان كل واحد منهم يستسقى به الغيث كسيدى على المرصفى وسيدى محمد الشناوى وسيدى محمد بن داود وسيدى ابى بكر الحديدى وسيدى عبد الحليم بن مصلح وسيدى ابى السعود

الجارحى وسيدى تاج الدين الذاكر وسيدى محمد بن عنان وسيدى على الخواص وغيرهم ممن ذكرناهم فى كتاب طبقات العلماء والصوفية فكل هؤلاء كانوا على قدم عظيم فى الزهد والعبادة والورع وكف الجوارح الظاهرة والباطنة عن استعمالها فى شئ مما نهاهم الله عنه وكان احدهم لا يقبل شيأ من اموال الولاة ولو كان فى غاية الضيق بل يطوى ويجوع حتى يجد شيأ من الحلال ولم يكن احد منهم يعانى ركوب الخيل ولا الملابس الفاخرة ولا الاطعمة النفيسة ولا يتزوج المنعمات ولا يسكن فى القاعات المرخمات الان وجد ذلك من حلال فى نادر من الاوقات وكان الملوك يعرضون عليهم الرزق والجوالى والمسامح والمرتبات من بيت المال فيأبون ذلك ويقولون مال السلطان انما هو معد لصرفه فى المصالح واقامة شعائر الدين وانفاقه على الجند الذابين عن المسلمين ونحن ليس فينا نفع لاحد وكان أحدهم يقنع بالكسرة اليابسة يفتها فى الماء ويغمسها بملح ويكتفى بها منهم الشيخ امين الدين الغمرى والشيخ محمد المغربى شيخ الجلال السيوطى ودخل عليه السلطان قايتباى مرة وهو يأكل رغيفا يابسا بله فى الماء فعرض عليه الف دينار فردها وقال لا حاجة لى بها وانشد للسلطان يقول

اقنع بلقمة وشربة ماء ولبس الخيش
وقل لعقلاك ملوك الارض راحوا بيش

فحصل للسلطان عبرة وبكى وحمل الالف دينار فاين حال هؤلاء المشايخ من مشايخ هذا الزمان الذين يسافرون من مصر أو الحجاز أو الشام الى الروم والعراق ليسألوا ان يرتب لهم السلطان جوالى أو مسموحا أو مرتبا مع ان أحدهم يجد فى بلده ما يكفيه وكان الاولى بهم

لو

لو عرض عليهم ذلك ان يردوه ولا يزاحموا جند السلطان فى مال المصالح كما درج عليه سلفهم الصالح بل لم نر احدا من مريدى المشايخ الذين ادركناهم يسافر من بلده فى طلب الدنيا فضلا عن المشايخ لان أول قدم يضعه المريد فى الطريق ان يخرج عما بيده من الدنيا ويرميه فى بحر الاياس كما هو معلوم وقد سافر مرة من مشايخ مصر شخص الى الروم فاجتمع بالوزير اياس باشا فقال له ما صنعتك فقال شيخ من اهل الطريق فقال له اياس فما حاجتك التى جئت فيها قال ترتبوا لى شيأ من بيت المال فقال له الوزير هل تعلم ان احدا فى مصر مثلك فى الطريق فقال لا فقال له اياس اف عليك من شيخ اذا كان هذا حالك وانت تزعم انه ليس احد فى مصر أعلى منك مقاما فى الطريق فكيف ببقية المشايخ لقد ازريت بالفقراء وبهدلت الطريق فان احاد المريدين لو فعل مثل ذلك وسافر من بلده الى غيرها فى طلب الدنيا لخرج عن طريق الارادة فكيف تفعل أنت مثل ذلك فى حال نهايتك وزجره وأمر باخراجه من عنده فرجع خاسر المطالب ووقع لشخص من الشام أنه سافر الى الروم يطلب له زيادة مرتب من الجوالى وكانوا اعطوه قبل ذلك أربعين نصفا كل يوم فلما بلغ اسلامبول جلس فى طريق البلد وأرسل قاصده الى الوزير وكان اذ ذاك اياس باشا أيضا يعلمه بقدوم سيدى الشيخ ليخرج الى لقائه فابى الباشا وقال للقاصد قل له ان كان لكم عندنا حاجة فاتونا الى البيت فذهب القاصد للشيخ وأخبره بمقالة الوزير ثم قال الوزير يا عجبا كيف يسافر هذا من الشام الى الروم فى طلب الدنيا ويطلب من الامراء ان يعظموه ويخرجوا الى لقائه مع انه يحتاج اليهم وليس احد منهم يحتاج اليه واذا كان هذا يزعم انه ولى وقد راض نفسه

باصناف المجاهدات وهو يرمى نفسه على الامراء لاجل طلب الدنيا فكيف بنا نحن مع عدم رياضتنا انفوسنا وعدم حاجتنا اليه ثم ان الباشا أرسل للشيخ ضيافة ولم يأت اليه وقال انما فعلت ذلك مع الشيخ لاعلمه الادب فان ذهاب مثلنا انما يكون لمن نعرض عليه الدنيا فيردها علينا واما من يطلبها منا ويسافر من وطنه لاجل ذلك فلا يستحق ان احدا منا يمشى اليه وآخر الامر ان الشيخ رد خائبا الى بلاده وقال لى الامير محمد دفتر دار مصر مرة انا لا اعتقد فى مشايخ مصر الآن ولو مشى احدهم فى الهوى فقلت له لماذا فقال لانى رأيتهم يجتهدون فى طلب الدنيا اكثر مما نجتهد نحن فيها قال وقد دخل على شيخ منهم فى رمضان ليفطر عندى فقلت له هذا الطعام عندى فى حله شك فلا تأكل منه فقال قدمه لى وعلى حسابه فى الآخرة فكيف اعتقد مثل هذا وانا لا تطيب نفسى ان آكل منه مع انى معدود من الظلمة اه ولمامات الشيخ نور الدين الشعرانى رأيته فى المنام وقال انا نادم على قبول الرزقة التى اعطاها لى خاير بيك فانى طول عمرى كنت حرا انتهى فاياك يا أخى ان تظن بالمشايخ الذين ادركناهم انهم كانوا مثل هؤلاء فى قلة الورع والقناعة فتسيء الظن بهم واياك يا أخى ان تتظاهر بالمشيخة فى هذا الزمان الان كنت محفوظ الظاهر والباطن من التخابيط كاكل أموال الكشاف ومشايخ العرب والظلمة فان تظاهرت بذلك وظاهرك غير محفوظ فقد خنت الله ورسوله وأهل الطريق واتلفت دين من يتبعك وكان عليك اثم الائمة المضلين زيادة على اثمك لاسيما ان ادعيت انك اعلا مشايخ مصر مقاما فلذلك وضعت هذا الكتاب كالميزان الذى يتبين به الرابح من الخاسر والمحق من المبطل والصالح من الطالح فاعرض يا اخى ما فيه من الاخلاق على كل من

طلبت ان تصحبه من هؤلاء المشايخ الظاهرين فى هذا الزمان فان وجدته متخلقا به فاصحبه واقتد به وقبل رجله وان وجدته غير متخلق به فاضرب عنه صفحا من غير ازدراء له وكل أمره الى الله تعالى فاكرم به من كتاب جاء على حين فترة من ايام الرجال الصادقين مجددا لما هدم من اخلاق القوم كما درج عليه العلماء العاملون فى كل عصر فيأتى أحدهم مجددا بمؤلفاته ما اندرس من معالم الطريق كالحارث المحاسبى وأبى طالب المكى وابى نعيم وابى القاسم القشيرى والامام الغزالى والشهاب السهروردى وغيرهم رضى الله عنهم وقد كان من آخر المجددين فى القرن الثامن سيدى الشيخ ابو عبد الله محمد الغمرى المدفون بالمحلة الكبرى رحمه الله تعالى فكانو يسمونه فقيه الصوفية فانه ضبط فى مؤلفاته اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاق السلف الصالح ولا اعلم أحدا جاء بعده حذى حذوه فى ضبط أخلاق القوم غيرى بحمد الله تعالى كما ستراه ان شاء الله تعالى فى هذا الكتاب ولو ان احدا فعل ذلك فى هذا العصر غيرى لكنت دللت الاخوان على مطالعة مؤلفه وكنت لم اتعب نفسى فى تأليف هذا الكتاب لانه يصير ح لا فائدة فيه ولعل قائلا يقول ان مطالعة كتابك هذا يكشف عورات الفقراء من أهل العصر فهلا اسبلت ذيل الستر على اخوانك فانه لا يدع أحدا يعتقد فى أحد من مشايخ هذا العصر فنقول لهذا القائل ان جمهور العلماء والصوفية من السلف قد سبقونا الى التأليف فى مثل ذلك وبينوا اخلاق الصالحين من الطالحين والصادقين من الكاذبين والمتفعلين من المخلصين ولم يلتفتوا الى كون ذلك يلزم منه كشف سوءة من كان بخلاف الصفة من اخلاق السلف الصالح قال الله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء

فليؤمن ومن شاء فليكفر فهو وان لزم من بيان صفات الصالحين هتك أستار الكاذبين فلا حرج عليهم فى ذلك لقصدهم بالاصالة الخير للمسلمين ومعلوم ان الاثم انما هو تابع للقصد نظير ما قاله العلماء فى الجنب يقرأ القرآن لا بقصد القرآن انه لا يأثم قالوا لانه لا يكون قرآنا الا بالقصد ويؤيد ذلك ما ذهب اليه جمهور علماء الاصول من ان لازم المذهب ليس بمذهب فعلم انه يجب حمل أشياخ الشريعة والحقيقة الذين حطوا على أهل زمانهم انما قصدوا رفع همة اخوانهم الى أرفع مما هم عليه من الاخلاق الحسنة لا غير محبة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى احياء شريعته لا تشفيا للنفس من الاقران وطلبا للرياسة عليهم وانتشار الصيت عليهم بالصلاح حاشاهم رضى الله عنهم من قصد مثل ذلك واسأل الله تعالى من فضله ان ينفع بهذا الكتاب مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه سبحانه وتعالى سميع مجيب وسميته تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم واعيذه بكلمات الله التامات من شر كل عدو وحاسد يدس فيه ما ليس من كلامى مما يخالف ظاهر الكتاب والسنة كل ذلك لاجل ان ينفر الناس عن مطالعته ويحرمهم مما فيه من الفوايد كما وقع لى ذلك فى كتابى المسمى بالبحر المورود فى المواثيق والعهود وفى مقدمة كتابى المسمى بكشف الغمه عن جميع الامة وحصل بسبب ذلك فتنة عظيمة فى الجامع الازهر وغيره وظن غالب المتهورين ان ما دسوه من العقائد الزايغة والمسائل الخارقة لاجماع المسلمين من جملة ما اعتقدته وتدينت به وما سلم من الوقوع فى عرضى الا قليل من الناس ثم لم تخمد تلك الفتنة حتى أرسلت النسختين الصحيحتين من العهود ومن كشف الغمة الى العلماء

بالجامع الازهر وكتب بحمد الله تعالى قد اطلعت عليهما مشايخ الاسلام ووضعوا خطوطهم عليهما واجازوهما ومدحوا تاليفهما ففتشوهما فلم يجدوا فيهما شيأ مما دسه الحسدة واشاعوه فعند ذلك سبوا من فعل ذلك وبروا ساحتى من تلك العقائد الزايغة بحمد الله وما تخلف بعد ذلك عن تبريتى الامن وقف مع حظ نفسه ولم يستبرى لدينه وكان من جملة من برانى وحماه الله من الوقوع فى عرضى سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الشهاب ابن النجار الحنبلى وسيدنا ومولانا الشيخ ناصر الدين اللقانى وسيدنا ومولانا الشيخ شهاب الدين الرملى وسيدنا ومولانا الشيخ شهاب الدين الجلبى الحنفى وسيدنا ومولانا الشيخ ناصر الدين الطبلاوى والاخ الصالح الشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربينى والاخ الصالح الشيخ نور الدين الطندتاى والاخ الصالح الشيخ نجم الدين الغيطى والاخ الصالح الشيخ سراج الدين الحانوتى الحنفى والاخ الصالح الشيخ شمس الدين العلقمى والاخ الصالح الشيخ عبد القادر المرشدى والاخ الصالح الشيخ شمس الدين البرهمتوشى الحنفى والاخ الصالح الشيخ زين الدين الجيزى والاخ الصالح الشيخ امين الدين ابن عبد العال وجماعة كثيرة ذكرناهم فى طبقات الاخيار رضى الله عنهم فكل هؤلاء لم يبلغنى ان أحدا منهم صدق فى شى مما دسه الحسدة واعرف بعض جماعة من المتهورين فى الوقوع فى اعراض الناس يعتقدون فى سوء العقيدة بحكم تلك الاشاعة الى وقتنا هذا وما منهم أحد اجتمع بى قط ولا فاوضنى فى علم ولا رآنى وانا اولف ولا قامت عنده بذلك بينة عادلة فالله تعالى يغفر لهم ويسامحهم وقد بلغنى عن شخص ممن ينسب الى العلم صار يقول ما هذه الامور التى تواترت عن هذا الرجل وسماها متواترة مع ان الدس والاشاعة

لم تكن من سوى شخصين من أهل مصر خاصة وهما معروفان بين اصحابنا
لا ينبغي ذكرهما خوفا من سب الناس لهما وقد ماتا ودرجا الى رحمة الله
تعالى فطالع يا أخي كتبي وانتفع بما فيها من النصح ولا تصغي الى قول
حاسد فاني حررتها بحمد الله على الكتاب والسنة قبل ان اضعها
في الورق وانا رجل سني محمدي وما الفت شيأ من الكتب حتى تبحرت
في علوم الشريعة وحررت موادها على مشايخ الاسلام كالشيخ
زكريا الانصاري والشيخ برهان الدين ابن أبي شريف والشيخ عبد
الحق السنباطي والشيخ نور الدين المحلي واضرابهم رضي الله عنهم واياك
يا أخي ان تلتفت الى قول أحد من اتباع هذين الشخصين اللذين وقع
منهما الدس في كتبي فربما كان يعتقد في السوء تقليد الشيخه وكان
سبب تحريك داء الحسد في هذين الشخصين انهما لما رأوا الناس
بادروا الى كتابة مؤلفاتي دبرا تلك الحيلة ودسا في كتبي العقائد
الزائغة المتعلقة بالباطن لعلمهما انهما لو رمياني بالفسق والمعاصي الظاهرة
لكذبهما الناس ولم يحصل لهما ما قصداه من تنفير الناس عن مطالعة
كتبي وقد ابرأت ذمتهما في الدنيا والآخرة وسامحت جميع من اغتابني
وسبني فالحمد لله رب العالمين الذي جعلنا من أهل العفو والسماح اذا
علمت ذلك فلنشرع في مقصود هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فاقول
وبالله التوفيق والاعانة (من اخلاق السلف الصالح رضي الله عنهم
ملازمة الكتاب والسنة كلزوم الظل للشاخص ولا يتصدر أحدهم
للارشاد الا بعد تبحره في علوم الشريعة المطهرة بحيث يطلع على جميع
أدلة المذاهب المندرسة والمستعملة ويصير يقطع العلماء في مجالس
المناظرة بالحجج القاطعة أو الراجحة الواضحة وكتب القوم مشحونة بذلك
كما يظهر من أقوالهم وأفعالهم وقد كان سيد الطائفة الامام أبو القاسم

الجنيد رضي الله عنه يقول كتابنا هذا يعني القرآن سيد الكتب
وأجمعها وشريعتنا أوضح الشرائع وأدقها وطريقتنا يعني طريق
أهل التصوف مشيدة بالكتاب والسنه فمن لم يقرأ القرآن ويحفظ
السنه ويفهم معانيهما لا يصح الاقتداء به وكان رضي الله عنه يقول
ما نزل من السماء علم وجعل الحق تعالى لغير نبي اليه سبيلا الا وجعل
لي فيه حظا ونصيبا وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه لو رأيتم رجلا
قد تربع في الهوى فلا تقتدوا به حتى تروا صنعه عند الامر والنهي
فان رأيتموه ممتثلا لجميع الاوامر الالهية مجتنبا لجميع المناهي فاعتقدوه
واقتدوا به وان رأيتموه يخل بالاوامر ولا يجتنب المناهي فاجتنبوه
انتهى قلت وهذا الخلق قد صار غريبا في فقراء هذا الزمان فصار
أحدهم يجتمع بمن ليس له قدم في الطريق ويتلقف منه كلمات في الفنا
والبقا والشطح مما لا يشهد له كتاب ولا سنة ثم يلبس له جبة ويرخي له
عذبة ثم يسافر الى بلاد الروم مثلا ويظهر الصمت والجوع فيطلب
له مرتبا أو مسموحا ويتوسل في ذلك بالوزراء والامراء فربما رتبوا له شيأ
فيصير يأكله حراما في بطنه لكونه أخذه بنوع تلبيس على الولاة
واعتقادهم فيه الصلاح وقد دخل على شخص منهم فصار يخوض بغير
علم ولا ذوق في الفناء والبقاء ومعه جماعة يعتقدونه فواطبني أياما
فقلت له يوما أخبرني عن شروط الوضوء والصلاة ماهي فقال لي أنا
ما قرأت في العلم شيأ فقلت له يا أخي ان تصحيح العبادات على ظاهر
الكتاب والسنة أمر واجب بالاجماع ومن لم يفرق بين الواجب
والمندوب ولا بين المحرم والمكروه فهو جاهل والجاهل لا يجوز الاقتداء
به لا في طريق الظاهر ولا في طريق الباطن فخرس ولم يرد جوابا ثم
انقطع عني من ذلك اليوم وكان قصد أبا دني شرا من سوء ادبه فاراحني

الله منه وكان شيخنا سيدى على الخواص رحمه الله يقول ان طريق القوم رضى الله عنهم محررة على الكتاب والسنة تحرير الذهب والجوهر وذلك لان لهم فى كل حركة وسكون نية صالحة بميزان شرعى ولا يعرف ذلك الامن تبحر فى علوم الشريعة انتهى قلت فكذب والله وافترى من يقول ان طريق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة وقوله ذلك من أكبر العلامات الدالة على كثرة جهله فان حقيقة الصوفى عند القوم هو عالم عمل بعلمه على وجه الاخلاص لاغير وغاية مايطلبه القوم من تلامذتهم بالمجاهدات بالصوم والسهر والعزلة والصمت والورع والزهد وغير ذلك ان يصير أحدهم يأتى بالعبادات على الوجه الذى يشبه ما كان عليه سلفهم الصالح لاغير ولكن لما اندرست طريق السلف باندراس العاملين بها ظن بعض الناس انها خارجة عن الشريعة لقلة من يتخلق بصفات أهلها كما بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب المنهج المبين فى بيان أخلاق العارفين فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم توقفهم عن كل فعل اوقول حتى يعرفوا ميزانه على الكتاب والسنة او العرف لان العرف من جملة الشريعة قال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف فعلم ان القوم لا يكتفون فى أقوالهم وأفعالهم بمجرد عمل الناس بها لاحتمال أن يكون ذلك الفعل أو القول من جملة البدع التى لا يشهد لها كتاب ولا سنة وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى تصير السنة بدعة فاذا تركت البدعة يقول الناس تركت السنة وذلك لتوارث الفروع البدع عن أصولهم فلما طال زمن العمل بالبدع ظن الناس انها سنة مما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن القوم طائفة اذا لم يجدوا لذلك العمل دليلا من

سنة النبى صلى الله عليه وسلم الثابتة فى كتب الشريعة يتوجهون بقلوبهم اليه صلى الله عليه وسلم فاذا حضروا بين يديه سألوه عن ذلك وعملوا بما قال لهم الا أن مثل ذلك خاص باكابر الرجال فان قيل فهل لصاحب هذا المقام أن يأمر الناس بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا فالجواب لا ينبغى له ذلك لانه أمر زائد على السنة الصحيحة الثابتة من طريق النقل ومن أمر الناس بشئ زائد على ماثبت من طريق النقل فقد كلف الناس شططا اللهم الا أن يختار أحد ذلك فلا حرج كما هو شأن مقلدى المذاهب المستنبطة من الكتاب والسنة والله أعلم وقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم يحثون الناس لاسيما أصحابهم على التقيد بالكتاب والسنة واجتناب البدع ويشددون فى ذلك حتى ان أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ربما كان يهم بالامر ويعزم عليه فيقول له بعض الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك ولم يأمر به فيرجع عما كان عزم عليه قال وهم مرة ان يأمر الناس بنزع ثياب كانوا يلبسونها حين بلغه أنها تصبغ ببول العجائز فقال له شخص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبس منها ولبسها الناس فى عصره فاستغفر الله تعالى ورجع وقال فى نفسه لوكان عدم لبسها من الورع لما لبسها صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا ان الامام زين العابدين رضى الله عنه قال لولده اتخذ لى ثوبا ألبسه عند قضاء الحاجة وانزعه وقت شروعى فى الصلاة فانى رأيت الذباب يجلس على النجاسة ثم يقع على ثوبى فقال له ولده انه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد لصلاته وخلائه فرجع الامام عما كان عزم على فعله قلت المنقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذباب ينزل على ثوبه ولا على بدنه فلا

يصلح ماذكر له الا أن يكون قال له ولده لم يأمر أحدا فليتامل وأما
مانقل عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى من انه كان له ثوب
لصلاته وثوب لخلائه فليس ذلك من حيث وقوع الذباب كما وقع
لزين العابدين وانما ذلك من باب الادب أن لا يكون ثوب الخلاء هو
ثوب الصلاة نظير ماقالوا في تحريم استقبال القبلة واستدبارها
في الغائط فطلب الشارع أن لا تكون جهة قضاء الحاجة هي جهة
الوقوف للصلاة فافهم فعليك يا أخي باتباع السنة المحمدية في جميع
أفعالك وأقوالك وعقائدك ولا تقدم على فعل شئ حتى تعلم موافقته
للكتاب والسنة انتهى فكذب والله وافترى من يقول ان طريق
القوم بدعة واذا كان من يهاب مخالفة الشريعة ويتوقف عن العمل
حتى يعلم موافقته للشرع مبتدعا فما بقي على وجه الارض سني والحمد
لله رب العالمين

ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم كثرة تفويضهم الى الله تعالى
في أمر أنفسهم وأولادهم وأصحابهم فلا يكون معولهم في أمر هدايتهم
الا عليه عز وجل ولا يطلبون شيأ قط بأنفسهم وهم غائبون عن
الاستناد الى الله تعالى وقد كان ولدي عبد الرحمن ليست له داعية
الى طلب العلم وكنت في حصر عظيم من جهته فالهمني الحق سبحانه ان
أفوض أمره اليه ففعلت فاصبح من تلك الليلة يطالع في العلم بنفسه من
غير أمري له بذلك وحصلت عنده حلاوة العلم من تلك الليلة وصار فهمه
ترجح على فهم من سبقه بالاشتغال بسنين فاراحني الله تعالى
بتفويضي اليه من التعب الذي كنت فيه فالله تعالى يجعله من العلماء
العاملين بما علموا آمين وقد سمعت شيخنا سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول ماثم انفع لاولاد العلماء والصالحين من الدعاء لهم بظاهر

الغيب مع تفويض أمرهم الى الله تعالى وذلك لان أحدهم يتربى
في الدلال على والده مع مساعدة امه ان كانت ويكتفي بتعظيم
الناس له بحكم التبع لابيه فلا يصير عنده داعية لاكتساب الفضائل
غالبا ويقول في نفسه ان الذي كنت اتعب في تحصيله من الجاه
بالاشتغال بالعلم والرياضة قد حصل لي بواسطة والدي بخلاف اولاد
العوام خصوصا الفلاحين فان أحدهم يفتح عينيه على الضرب والحبس
والاهانة من الحكام وأعوانهم ويأخذون منه الخراج بالاهانة
الشديدة فيصير يتفكر في عمل حيلة تعتقه من ذلك فيلهمه الحق تعالى
أن يشتغل بالعلم والقرآن فلا يزال كلما عظمه الناس يزداد رغبة في
العلم والمجاهدة حتى يصير شيخ الاسلام أو شيخ الطريق وقد كان
سيدي الشيخ أحمد الزاهد رحمه الله يخلي ولده على كل خلوة أربعين
يوما فلا يفتح عليه فيقول ياولدي لو كان الامر بيدي ماقدمت أحدا
عليك في معرفة الطريق انتهى قلت وقد خولفت هذه القاعدة في
بعض أولاد العلماء والصالحين كاولاد الشيخ تقي الدين السبكي
وأولاد الشيخ سراج الدين البلقيني فجاء أولادهم في غاية الكمال
وكذلك في بعض جماعة من علماء عصرنا وقرانه كسيدي محمد ابن
الرملي وسيدي محمد ابن البكري وسيدي عبد القدوس ابن
الشناوي وسيدي علي ابن الشيخ محمد المنير وسيدي محمد ابن
الشيخ أبي الحسن الغمري وجماعة ذكرناهم في طبقات العلماء
والصوفية التي سميناها لواقح الانوار في طبقات الاخيار اكثر الله
في المسلمين من امثالهم ونفعنا ببركاتهم آمين والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله عنهم) كثرة اخلاصهم في علمهم
وعملهم وخوفهم من دخول الريا في ذلك ونبسط لك يا أخي في هذا المحل

لكثرة حاجة الناس الى ذلك فنقول ثبت فى الاحاديث الصحيحة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله عزوجل جنة
عدن خلق فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت أنا حرام على كل
بخيل ومرائى وكان وهب ابن منبه رحمه الله تعالى يقول من طلب
الدنيا بعمل الآخرة نكس الله قلبه وكتب اسمه فى ديوان أهل النار
وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول كان عيسى عليه الصلاة
والسلام يقول من عمل بما علم كان وليا لله حقا وكان سفيان الثورى
رحمه الله تعالى يقول قالت لى والدتى يا بنى لا تتعلم العلم الا اذ نويت
العمل به والا فهو وبال عليك يوم القيامة وكان الحسن البصرى رحمه
الله تعالى كثيرا ما يعاتب نفسه ويوبخها بقوله تتكلمين بكلام
الصالحين القانتين العابدين وتفعلين فعل الفاسقين المنافقين
المرائين والله ما هذه صفات المخلصين وكان الفضيل ابن عياض
رحمه الله تعالى يقول من لم يكن فى أعماله اكيس من ساحر وقع فى
الريا وقد قيل لذى النون المصرى رحمه الله تعالى متى يعلم العبد أنه من
المخلصين فقال اذا بذل المجهود فى الطاعة وأحب سقوط المنزلة عند
الناس وكان محمد بن المنكدر رحمه الله تعالى يقول أحب للاخوان
أن يظهر أحدهم السمت الحسن بالليل فانه أشرف من سمت النهار لانه
فى النهار يراه الناس وفى الليل يكون لرب العالمين وقد قيل
مرة ليونس ابن عبيد رحمه الله تعالى هل رأيت أحدا يعمل بعمل
الحسن البصرى فقال والله ما رأيت من يقول بقوله فكيف أرى من
يعمل بعمله كان وعظه يبكى القلوب ووعظ غيره لا يبكى العيون
وقيل ليحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى يقول متى يكون العبد مخلصا

فقال

فقال اذا صار خلقه كخلق الرضيع لا يبالى من مدحه أو ذمه وقد
كان أبو السائب رحمه الله تعالى اذا طرقه بكاء فى سماع قرآن
أو حديث أو نحو ذلك يصرفه الى التبسم وكان أبو عبد الله الانطاكى
رحمه الله تعالى يقول اذا كان يوم القيامة قال الله للمرائى خذ ثواب
عملك ممن كنت ترائيه وفى رواية عنه اذا طلب المرائى ثواب عمله يوم
القيامة يقال له خذ ثواب عملك ممن كنت ترائيه وفى رواية يقال له
ألم توسع لك الناس فى المجالس لاجل عملك وعلمك ألم تكن رئيسا
فى دنياك ألم ترخص لك الناس بيعك وشرائك ألم يكرموك ألم ألم مثل
هذا واشباهه وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول مادام
العبد يستأنس بالناس فلا يسلم من الريا وكان الانطاكى يقول
المتزينون ثلاثة متزين بالعلم ومتزين بالعمل ومتزين بترك التزين فهو
اغمضها وأحبها الى الشيطان وكان اياس ابن معاوية أخا لابراهيم التيمى
وكان كل منهما لا يثنى على الآخر من ورائه ويقول الثناء معدود من
الجزاء وانا لا احب نقص ثواب أخى بالثناء عليه بين الناس وكان
أبو عبد الله الانطاكى رحمه الله يقول من طلب الاخلاص فى أعماله
الظاهرة وهو يلاحظ الخلق بقلبه فقد رام المحال لان الاخلاص
ماء القلب الذى به حياته والريا يميته وقد كان يوسف ابن اسباط
رحمه الله تعالى يقول ما حاسبت نفسى قط الا وظهر لى أنى مرائى
خالص وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول من ذم نفسه
فى الملا فقد مدحها وذلك من علامات الريا وكان ابن السماك رحمه
الله تعالى يقول لو ان المرائى بعلمه وعمله أخبر الناس بما فى ضميره
لمقتوه وسفهوا عقله وكان ابراهيم ابن أدهم رحمه الله تعالى يقول
لا تسأل أخاك عن صيامه فانه ان قال أنا صائم فرحت نفسه بذلك

وان قال أنا غير صائم حزنت نفسه وكلاهما من علامات الريا وفى ذلك فضيحة للمسؤل واطلاع على عورته من السائل وكان عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول ان الرجل ليطوف بالكعبة وهو برائى أهل خراسان فقيل له وكيف ذلك قال يحب أن يقول فيه أهل خراسان ان فلانا مجاور بمكة على طواف وسعى فهنيأ له وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول أدركنا الناس وهم يراؤن بما يعملون فصاروا الآن يراؤن بما لا يعملون وكان رحمه الله تعالى اذا اقرأ قوله تعالى ونبلو أخباركم يقول اللهم انك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وأنت أرحم الراحمين وكان أيوب السختيانى رحمه الله تعالى يقول ان من الريا بما لا تعمل تطاولك على غيرك بما تحفظه من كلام الناس وأقوالهم فى العلم فان ذلك الذى تتطاول به ليس من عملك ولا استنبطته وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول ما اتقى الله من أحب أن يذكره الناس بخير ولا اخلص له وكان عكرمة رحمه الله تعالى يقول اكثروا من النية الصالحة فان الريا لا يدخل فى النية وكان عبدالله ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا يحتاج شئ من فروع الاسلام الى نية بعد اختيار صاحبه الدخول فى الاسلام وكان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول كل عمل يعمله المؤمن من اعمال الاسلام مما لم تحضره فيه نية فنية الاسلام تجزيه قلت وفى ذلك تقوية للحنفية وكان نعيم ابن حماد رحمه الله تعالى يقول ضرب الظهر بالسياط أهون علينا من النية الصالحة وكان منصور ابن المعتمر رحمه الله تعالى وثابت البنانى رحمه الله يقولان طلبنا العلم وما لنا فيه نية فرزقنا الله النية الصالحة بعد ذلك لان العلم كله يبعث صاحبه على الاخلاص فيصير يطلبه حتى يحصل له وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى

يقول دخول أهل الجنة وأهل النار فيها يكون بالاعمال وخلودهم فيها يكون بالنيات وكان أبوداود الطيالسى رحمه الله تعالى يقول ينبغى للعالم اذا حرر كتابه ان يكون قصده بذلك نصرة الدين لا مدحه بين الاقران لحسن التأليف وفى التوراة كل عمل قبلته فهو كثير وان كان قليلا وكل عمل رددته فهو قليل وان كان كثيرا وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول اذا كان يسأل الصادقين عن صدقهم مثل اسماعيل وعيسى عليهما الصلاة والسلام فكيف بالكاذبين من أمثالنا ولبس داود الطائى ثوبه مقلوبا مرة فقالوا له الا تغيره فقال انى لبسته لله فلا أغيره وقد كان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يقول ان للمرائى ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده ويصلى النوافل جالسا وينشط اذا كان مع الناس ويزيد فى العمل اذا مدحوه كما ينقص منه اذا ذموه وقد كان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول كل شئ أظهرته من عملى فلا اعده شيأ لعجز أمثالنا عن الاخلاص اذا رآه الناس وكان ابراهيم التيمى يلبس لبس الفتيان فكان لا يعرف أحد انه من العلماء الا أصحابه وكان يقول المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول قل عالم تكبر حلقة درسه الا ويطرقه العجب بنفسه وقدم الحسن البصرى على طاوس رحمهما الله تعالى وهو يملى الحديث فى الحرم فى حلقة كبيرة فقرب منه وقال له فى اذنه ان كانت نفسك تعجبك فقم من هذا المجلس فقام طاوس فورا وقدم ابراهيم ابن ادهم على حلقة بشر الحافى رحمهما الله تعالى فانكر عليه لكبر حلقة درسه وقال لو كانت هذه الحلقة لاحد من الصحابة ما امن على نفسه العجب وقد كان سفيان الثورى رحمه الله تعالى لا يترك أحدا يجلس اليه الا نحو ثلاثة

أنفس فنغل يوما فرأى الحلقة قد كبرت فقام فزعا وقال أخذنا والله
ولم نشعر والله لو أدرك أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه مثلى وهو جالس
فى هذا المجلس لاقامه وقال له مثلك لا يصلح لذلك وكان رحمه الله
تعالى اذا جلس لاملاء الحديث يجلس مرعوبا خائفا وكانت
السحابة تمر عليه فيسكت حتى تمر ويقول أخاف أن يكون فيها حجارة
ترجمنا بها وقد ضحك شخص مرة فى حلقة الاعمش رحمه الله تعالى
فزجره واقامه وقال تطلب العلم الذى كلفك الله تعالى به وأنت تضحك
ثم هجره نحو شهرين وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول لولا آية
فى كتاب الله تعالى ماحدثتكم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات
والهدى الآية قال ولما ترك سفيان الثورى رضى الله عنه التحديث
قالوا له فى ذلك فقال والله لو أعلم ان احدا منهم يطلب العلم لله تعالى
لذهبت الى منزله ولم اتعبه وقد قيل مرة لسفيان ابن عيينة رحمه الله
تعالى الا تجلس فتحدثنا فقال والله ما أراكم أهلا لان أحدثكم ولا
أرى نفسى أهلا لان تسمعوا منى وما مثلى ومثلكم الا كما قال القائل
افتضحوا فاصطلحوا وقد كان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول
لا يجلس لتعليم العلم فى المساجد الا جامع للدنيا أو جاهل بما عليه
فى ذلك من الواجبات وكان عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما مع
جلالته من العلم اذا فرغ من تفسيره للقرآن يقول اختموا مجلسنا
بالاستغفار وكان شداد ابن حكيم رحمه الله تعالى يقول من كان فيه
هذه الثلاث خصال فليجلس ليعلم الناس والا فليدع الجلوس ان
يذكرهم نعم الله تعالى ليشكروه وبذنوبهم ليتوبوا منها وبعدوهم
إبليس ليحذروا منه وكان ابن وهب رحمه الله تعالى يقول سألت
الامام مالكا رضى الله عنه عن الراسخين فى العلم من هم فقال هم

العاملون

العاملون بالعلم وليس شئ أعز من العلم لان صاحبه يحكم به على الملوك
وقد قيل لابن المبارك رحمه الله من الناس عندك فقال العلماء العاملون
المخلصون قيل له فمن الملوك قال الزهاد فى الدنيا قيل له فمن السفلة قال
الذين يأكلون الدنيا بعلمهم وعملهم ودينهم وكان الحسن البصرى
رحمه الله تعالى يقول العلماء سرج الازمنة فكل عالم مصباح زمانه
يستضىء به أهل عصره ولولا العلماء لصار الناس كالبهائم وكان
سفيان الثورى رحمه الله يقول حياة العلم بالسؤال عنه والعمل به
وموته بتركهما وكان عكرمة رحمه الله تعالى يقول لا تعلموا العلم الا لمن
يعطى ثمنه فقيل له وما ثمنه قال ان يضعه العالم عند من يعمل به وكان
سالم ابن أبى الجعد رحمه الله يقول اشترانى مولاى بثلاثمائة درهم
فاشتغلت بالعلم فما مضى على سنة حتى جاءنى الخليفة زائرا فلم افتح له
وكان الشعبى رحمه الله تعالى يقول من أدب العلماء اذا علموا أن
يعملوا فاذا عملوا شغلوا بذلك عن الناس فاذا شغلوا فقدوا واذا فقدوا
طلبوا واذا طلبوا هربوا خوفا على دينهم من الفتن وفى الحديث أشد
الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وفى الحديث أيضا
سيأتى على الناس زمان يكون عبادهم جهلا وعلماؤهم فساقا
وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول من أفتى الناس
فى المشكلات من غير تربص ولا تأمل فقد عرض نفسه لدخول
النار وكان يقول من أفتى الناس فى كل ما يسألونه فهو مجنون وكان
الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لا تكن ممن يجمع علم العلماء
ويجرى فيه مجرى السفهاء وقد بلغنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام
كان يقول ما اكثر العلوم وليس كلها بنافع وما اكثر العلماء وليس كلهم
برشيد وكان ابراهيم ابن عتبة رحمه الله تعالى يقول اطول الناس ندما

يوم القيامة عالم يتعاظم بعلمه على الناس وكان أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول اخوف ما أخاف على هذه الامة من عالم باللسان جاهل بالقلب وكان سفيان الثورى رحمه الله يقول يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل انتهى وكان عبدالله ابن المبارك رحمه الله تعالى يقول لا يزال المرء عالما ما دام يظن ان فى بلده من هو أعلم منه فاذا ظن أنه اعلمهم فقد جهل وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول انى لابكى على العالم اذا رأيت الدنيا تلعب به ولو كان لاهل القرآن والحديث صبر على الزهد فى الدنيا ما تمندل بهم الناس واسوأ تاه من ان يقال فلان العالم أو العابد قد قدم حاجا فى نفقة فلان التاجر وكان يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى يقول اذا طلب العالم الدنيا ذهب بهاؤه وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول عقوبة العلماء تكون بموت قلوبهم وموت قلوبهم يكون بطلبهم الدنيا بعمل الاخره فيتقربون بذلك عند ابناء الدنيا وكان سعيد ابن المسيب رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم العالم يغشى أبواب الامراء فهو لص وقد كان الاوزاعى رحمه الله تعالى يقول ما من شئ أبغض الى الله من عالم يزور عاملا من العمال وكان مكحول رحمه الله تعالى يقول من قرأ القرآن وتفقه فى الدين ثم مشى الى بيت أمير لغير حاجة ضرورية فقد خاض فى جهنم بعدد خطاه وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول قرأت فى بعض الكتب المنزلة ان أهون ما أنا صانع بالعالم اذا طلب الدنيا بعلمه ان أحرمه لذيذ مناجاتى وكان أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول اذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه فى دينه فان كل محب يخوض فيما أحب انتهى وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول واعجباه من السنة تضف وقلوب تعرف وأعمال تخالف

وقد كان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول ان من اشقى الناس يوم القيامة عالم علم الناس بعلمه وهو لم يعمل به وقد كان ابراهيم التيمى رحمه الله تعالى يقول ما عرضت قولى على عملى الا وجدت عملى مكذبا لقولى وكان ابراهيم ابن أدهم رحمه الله تعالى يقول لقد اعربنا فى الكلام فلم نلحن ولحنا فى العمل فلم نعرب وكان الاوزاعى رحمه الله تعالى يقول اذا جاء الاعراب فى الالفاظ ذهب الخشوع من القارى والسامع وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يقول مثل من يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت سرا فجاءها المخاض فافتضحت وكذلك من لم يعمل بعلمه يفضحه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء الشيطان الى أحدكم وهو يصلى فقال انك مرائى فليزدها طولا وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول العمل لاجل الناس رياء وترك العمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما قلت ومعنى ترك العمل لاجل الناس أن لا يحب أن يعمل الا فى محل يحمده الناس فيه فان لم يجد من يحمده ترك العمل وكسل عنه وقد كان بشر الحافى رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لامثالنا ان يظهر من اعماله الصالحة ذرة فكيف باعماله التى دخلها الريا فالاولى بامثالنا الكتمان وقد بلغنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يقول للحواريين رضى الله عنهم اذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس أنه صائم وقد كان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول خير العلم والعمل ما خفى عن الناس وكان عكرمة رحمه الله يقول ما رأيت أقل عقلا ممن يعلم من نفسه السوء ويحب

من الناس أن يصفوه بالعلم والصلاح ولا بد لقلوب المؤمنين أن تطلع على سوء سريرته ومثاله مثل من غرس شوكا وطلب أن يحمل له رطبا وكان قتادة رحمه الله تعالى يقول اذا رآ العالم بعلمه وعمله يقول الله تعالى لملائكته عليهم السلام انظروا الى هذا يستهزئ بي ولم يخش مني وأنا العظيم الجبار وكان أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اذا رأى أحدا يطاطي عنقه في الصلاة يضربه بالدرة ويقول له ويحك ان الخشوع في القلب وقد مر أبو امامة رضي الله عنه يوما على شخص ساجد وهو يبكي فقال نعم هذا لو كان في بيتك حيث لا يراك الناس وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول من أراد أن ينظر الى مرائي فلينظر الي وكان ابراهيم ابن ادهم رحمه الله تعالى يقول مررت على حجر فرأيت مكتوبا عليه أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب زيادة العلم وكان يوسف ابن اسباط رحمه الله تعالى يقول أوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام قل لقومك يخفوا أعمالهم عن الخلق وأنا اظهرها لهم وكان أبو عبد الرحمن الزاهد يوبخ نفسه كثيرا ويقول في مناجاته من اسوأ حالا مني عاملت عبادك في الظاهر بالامانة وعاملتك في السر بالخيانة وكان الفضيل بن عياض يقول من يدلني على عابد بكاء بالليل صيام بالنهار وأنا أدعوه له وكان ميمون ابن مهران رحمه الله تعالى يقول ان علانية بغير سريرة صالحة مثل كنيف مزخرف من خارجه وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول لو صحت النية في العلم لم يكن عمل أفضل منه ولكنهم تعلموه لغير العمل به وجعلوه شبكة لصيد الدنيا وقد دخل سفيان الثوري على الفضيل ابن عياض رحمهما الله تعالى يوما فقال له عظني يا أبا علي فقال له الفضيل وبماذا أعظكم معاشر العلماء كنتم سرجا يستضاء بكم في البلاد

فصرتم

فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم في ظلمات الجهل فصرتم حيرة يأتي أحدكم الى أبواب هؤلاء الولاة فيجلس على فرشهم ويأكل من طعامهم ويقبل هدايا هم ثم يدخل بعد ذلك الى المسجد فيجلس فيه ثم يقول حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا والله ما هكذا يطلب العلم قال فبكى سفيان حتى خنقته العبرة وخرج وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم العالم او العابد ينشرح لذكره بالصلاح عند الامراء وابناء الدنيا فاعلموا أنه مرائي وكان سفيان ابن عيينة رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم طالب العلم كلما ازداد علما كلما رغب في الدنيا وشهواتها فلا تعلموه فانكم تعينوه على دخول النار بتعليمكم اياه وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان يتعلم جهالهم العلم ثم يتغايرون به على القرب من الامراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من العلم وكان صالح المري رحمه الله تعالى يقول من ادعى الاخلاص في العلم فليعرض على نفسه اذا وصفه الناس بالجهل والريا فان انشرح صدره لذلك فهو صادق وان انقبض من ذلك فهو مرائي وكان رحمه الله تعالى يقول احذروا عالم الدنيا أن تجالسوه فانه يفتنكم بزخرفة كلامه ومدحه للعلم وأهله من غير عمل به وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول من علامة المرائيين بعلمهم أن يكون علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكان يقول لو ان حامل العلم عمل به لتجرع مرارته ولم يفرح به لانه كله تكاليف وكلما ازداد علما ازداد تكاليف فلا ينبغي للعالم أن يفرح بعلمه الا بعد مجاوزة الصراط وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا في ذلك فظنوا النجاة بعلمهم من غير عمل به فاين الآيات والاخبار الواردة في تعذيب

من لم يعمل بعلمه وكان ذو النون المصرى رحمه الله تعالى يقول لقد ادركنا الناس واحدهم كلما ازداد علما ازداد زهدا فى الدنيا وتقليلا من متاعها ونراهم اليوم كلما ازداد احدهم علما ازداد فى الدنيا رغبة وكثرة لاتمتعها من لباس ومطعم ومسكن ومنكح ومركب وخدم ونحو ذلك وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول كيف يكون حامل القرآن عاملا به وهو ينام الليل ويفطر النهار ويتناول الحرام والشبهات وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لوأن هؤلاء القراء احياء لوجدوا ألم النار فى بطونهم اذا اكلوا الحرام ولكنهم أموات يرتعون فى الجيف فى النار وقد كان منصور بن المعتمر رحمه الله تعالى يقول لعلماء زمانه انكم لستم علماء وانما أنتم متلذذون بالعلم يسمع أحدكم المسألة ويحكيها للناس ولو انكم عملتم بعلمكم لتجرعتم المرارات والغصص ولحثكم علمكم على التورع حتى لايجد أحدكم رغيفا يأكله وكان الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى يقول كيف يصح للعالم ان يرائى بعلمه وهو يعلم من نفسه ان تعلمه لغير الله وذلك حابط من أصله فكيف يرى نفسه على الناس بما هو حابط وقد كان الامام النووى رحمه الله تعالى اذا دخل عليه أمير على غفلة وهو يدرس فى العلم فى المدرسة الاشرفية أو جامع بنى امية يتكدر لذلك واذا بلغه أن أحدا من الاكابر قد عزم على زيارته فى يوم درسه لايدرس العلم ذلك اليوم خوفا أن يراه ذلك الامير وهو فى محفله ودرسه العظيم ويقول من علامة المخلص أن يتكدر اذا اطلع الناس على محاسن عمله كما يتكدر اذا اطلعوا على مساويه فان فرح النفس بذلك معصية وربما كان الرياء أشد من كثير من المعاصى وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول قبيح بالعالم أن يشبع فى هذا الزمان من الحلال فكيف بمن

يشبع من الحرام والله انى لو اكلت اكلة وصارت فى بطنى كالآجرة تكفينى حتى أموت فقد قيل انها تمكث فى الماء اكثر من ثلاثمائة سنة وكان يقول ورع العلماء انما هو فى ترك تناول الشهوات أما المعاصى الظاهرة فتراهم يتركونها خوفا ان تذهب عظمتهم من قلوب الناس وكان رحمه الله تعالى يقول بلغنى أنه يأتى فى آخر الزمان رجال يتعلمون العلم لغير الله تعالى كى لا يضيع ثم يكون عليهم تبعة يوم القيامة قلت ويؤيده حديث ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر والله أعلم وكان بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله تعالى يقول من علامة المرائى بعلمه ان يرغب الناس فى العلم ويذكر لهم ما فيه من الفضائل ثم ان شاوره أحد عن القراءة على أحد من أقرانه لا يرغبه فيه كل الترغيب وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول قد غلب على القراء فى هذا الزمان اكل الحرام والشبهات حتى غرقوا فى شهوة بطونهم وفروجهم واتخذوا علمهم شبكة يصطادون بها الدنيا وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لولا نقص دخل على أهل القرآن والحديث لكانوا اخيار الناس ولكنهم اتخذوا علمهم حرفة ومعاشا ولذلك هانوا فى ملكوت السموات والارض وكان بشر الحافى رحمه الله تعالى يقول من عقل العاقل أن لا يطلب زيادة العلم الا اذا عمل بكل ما علم فيتعلم العلم كى يعمل به وكان الشعبى رحمه الله تعالى يقول اطلبوا العلم وأنتم تبكون فانه كله حجة عليكم عند ربكم قال ولما ترك بشر الحافى رحمه الله تعالى الجلوس لاملاء الحديث قالوا له ماذا تقول لربك يوم القيامة فقال أقول يا رب انك أمرتنى فيه بالاخلاص ولم أجد عند نفسى اخلاصا وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم طالب العلم يطلب الزيادة من العلم دون العمل فلا تعلموه فان من لم يعمل بعلمه كشجرة الحنظل

كلما ازداد ريا بالماء ازداد مرارة وكان يقول واذا رأيتموه يخلط فى مطعمه
ومشربه وملبسه ونحو ذلك ولا يتورع فكفوا عن تعليمه تخفيفا للحجة
عليه غدا وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لوان عبدا
علم العلم كله وعبد الله حتى صار كهذه السارية أو الشن البالى ثم انه
لم يفتش مايدخل جوفه أحلال هو أم حرام ماتقبل الله منه عبادة
وكان بشر الحافى رحمه الله تعالى يقول والله لقد أدركنا أقواما كانوا
لايعلمون أحدا العلم حتى يروضون نفسه سنين كثيرة وينظرون صلاح
نيته وكان عبد الرحمن بن القاسم رحمه الله تعالى يقول خدمت
الامام مالك رضى الله عنه عشرين سنة فكان منها ثمانية عشر فى
تعليم الادب وسنتان منها فى تعليم العلم فياليتنى جعلت المدة كلها فى
تعليم الادب وقد كان الامام مالك رضى الله عنه يقول ليس العلم بكثرة
الرواية انما العلم مانفع وعمل به صاحبه وكان الامام الشافعى رضى الله
عنه يقول قال لى الامام مالك رضى الله عنه يامحمد اجعل علمك دقيقا
وعملك ملحا وقد كان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول من حمل
القرآن ثم مال بقلبه الى الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزوا ولعبا واذا عصى
حامل القرآن ربه ناداه القرآن من جوفه والله مالهذا حملت اين
مواعظى وزواجرى وكل حرف منى يناديك ويقول لاتعصى ربك
وكان الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه اذا رأى طالب العلم لايقوم
من الليل يكف عن تعليمه وقد بات عنده أبو عصمة ليلة من الليالى
فوضع له الامام أحمد ماء للوضوء ثم جاء قبل الفجر فوجده نائما والماء
بحاله فايقظه وقال له لم جئت ياأبا عصمة فقال له جئت اطلب منك
الحديث ياامام فقال له الامام أحمد كيف تطلب الحديث وليس لك
تهجد فى الليل اذهب من حيث جئت وكان الامام الشافعى

رضى الله عنه يقول ينبغى للعالم أن تكون له خبيئة من عمل صالح فيما
بينه وبين الله تعالى فان كلما ظهر للناس من علم أو عمل قليل النفع فى
الآخرة ومارأى أحد احدا فى منامه بعد موته وقال غفر الله لى بعلمى
الا قليل من الناس وقد رؤى الامام أبو حنيفة رضى الله عنه بعد
موته فقيل له كيف حالك قال غفر الله لى قيل له بالعلم فقال هيهات ان
للعلم شروطا وآفات قل من ينجو منها قال ورأى بعضهم الجنيد بعد موته
رحمه الله تعالى فقال له مافعل الله بك فقال قد طاحت تلك الاشارات
وفنيت تلك العبارات ومانفعنا الا بعض ركيعات كنا نركعها فى السحر
قال ورأى بعضهم أبا سهل الصعلوكى بعد موته رحمه الله فقال له ماذا
صنع علمك فقال كلما كان من دقائق العلوم وجدته هباء منثورا الا بعض
مسائل سألنى عنها العوام انتهى ففتش ياأخى نفسك فى علمك وعملك
وابك على نفسك ان رأيت عندها رياء أو سمعة مما نهاك عنه هؤلاء
السادة من العلماء العاملين المخلصين والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) هجرهم لاخيهم اذا
خالط الامراء وتردد الى أبوابهم لغير ضرورة شرعية ولا لمصلحة كقيامه
بالامر بالمعروف ونحوه عملا بحديث ان فى جهنم واديا يقال له هبهب
اعده الله للجبارين وللقراء المداهنين الذين يدخلون على امراء الجور
وقد قال والى البصرة يوما لمالك بن دينار رحمه الله تعالى أتدرى
ما الذى أجرأك علينا فى اغلاظك القول وعدم قدرتنا على مقابلتك
عدم طمعك فيما بايدينا وزهدك فيه وكان ابن السماك رحمه الله تعالى
يقول دخلت يوما على والى البصرة فقال لى عظنى ياابن السماك فقلت
له اف عليك وعلى من والاك مظالم العباد انما تصلحوا أن يسد بكم
الجسور وقد دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه مدرعة

صوف فقال له قتيبة ما الذى دعاك الى لبس مدرعة الصوف فسكت محمد فقال مالى اكلمك وأنت ساكت فقال محمد ان قلت زهدا زكيت نفسى وان قلت فقرا شكوت ربى وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول والله لو استأذن على هارون الرشيد ما أذنت له الا ان اغلب على ذلك فكيف بمن يذهب هو اليه من هؤلاء الفقراء وقد جاء محمد بن ابراهيم والى مكة يسلم على سفيان الثورى فى المطاف فقال ماذا تريد بالسلام ان كنت تريد ان أعلم انك تطوف اذهب فقد علمت وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لا يصلح أن يدخل على الامراء ويخالطهم الا مثل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأما أمثالنا فلا يصلح له الدخول عليهم لعجزه عن مواجهتهم بالنصح والانكار عليهم فيما يراه منهم من الظلم والجور ونحوه كفرش الحرير والستائر وغير ذلك وقد ذكر وامرة عند معاوية رضى الله عنه كلاما وكان الاحنف بن قيس رحمه الله جالسا فلم يتكلم فقال له معاوية مالك لا تتكلم يا أحنف فقال انى أخشى الله تعالى ان كذبت واخشاك ان صدقت فرأيت السكوت أولى انتهى وسيأتى زيادة على ذلك مفرقا والحمد لله رب العالمين

❋(أخذ علينا العهد فى اخلافهم فنها) ❋ علمهم على ترك النفاق بحيث تتساوى سريرتهم وعلانيتهم فى الخير فلا يكون لاحدهم عمل يفتضح به غدا فى الآخرة ومن وصية أبى العباس الخضر عليه السلام لعمر بن عبد العزيز لما اجتمع به فى المدينة المشرفة وسأله أن يوصيه بوصية فقال له اياك يا عمر أن تكون وليا لله فى العلانية وعدوا له فى السر فان من لم تتساوى سريرته وعلانيته فهو منافق والمنافقون فى الدرك الاسفل من النار فبكى عمر حتى بل لحيته وفى الحديث يخرج

فى آخر الزمان أقوام يختالون أى يطلبون الدنيا بعمل الآخرة أى الدنيا بالدين يلبسون جلود الضان من اللين السنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أبى يغترون أم على يجترئون فبى حلفت لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيهم حيران وكان المهلب ابن أبى صفرة رحمه الله تعالى يقول انى لاكره الرجل ان للسانه فضل على فعله وكان عبد الواحد ابن زيد رحمه الله تعالى يقول مابلغ الحسن البصرى رحمه الله تعالى الى ما بلغ الا لكونه كان اذا أمر الناس بشىء يكون أسبقهم اليه واذا نهاهم عن شىء كان ابعدهم منه وكانوا يقولون مارأينا أحدا سريرته اشبه بعلانيته من الحسن البصرى وكان معاوية بن قرة رحمه الله تعالى يقول بكاء القلب خير من بكاء العين وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول القلوب كالقدور ومغارفها ألسنة أصحابها فكونوا عبيدا بافعالكم كما انكم عبيدا باقوالكم وكان مروان بن محمد رحمه الله تعالى يقول ما وصف لى رجل فقط لا وجدته دون ما وصفوه به الا وكيع رحمه الله تعالى فانى وجدته فوق ذلك وكان عتبة بن عامر رحمه الله تعالى يقول اذا وافقت سريرة العبد علانيته قال الله تعالى للملائكته هذا عبدى حقا وكان أبو عبد الله الانطاكى رحمه الله تعالى يقول أفضل الاعمال ترك المعاصى الباطنة فقيل له ولم ذلك قال لان الباطنة اذا تركت كان صاحبها للمعاصى الظاهرة أترك فمن كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك الفضل ومن تساوت سريرته وعلانيته فذلك العدل ومن كانت علانيته أفضل من سريرته فذلك الجور وكان يوسف ابن اسباط رحمه الله تعالى يقول أوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان قل لقومك يخفوا الى أعمالهم وأنا أظهرها لهم

وقدم مثل ذلك فى الخلق قبله وكان أبو عبد الرحمن الزاهد يقول فى مناجاته يا ويحى عاملت الناس بالامانة وعاملت ربى بالخيانة فليتنى عكست ثم يبكى وكان مالك ابن دينار رحمه الله تعالى يقول من أمر الناس بشى لم يبلغه حاله فهو منافق الا أن يسأله أحد عن حكمه وكان يقول اياك أن تكون فى النهار أبا عبد الله الصالح وفى الليل شيطان طالح وتقدم عن ابراهيم التيمى أنه يقول ماعرضت عملى على علمى الا وجدت نفسى غير عامل بما علمت وكان الزبير ابن العوام رضى الله عنه يقول اجعلوا لكم خبيئة من العمل الصالح كما ان لكم خبيئة من العمل السيء وتقدم قول معاوية بن قرة من يدلنى على رجل يبكى بالليل ويتبسم فى النهار أى ان ذلك لقليل وكان أبو مسلم الخولانى رحمه الله تعالى يقول من نعمة الله على انى منذ ثلاثين سنة مافعلت شيأ يستحيى منه الا قربى من أهلى وكان أبو عبد الله السمرقندى رحمه الله تعالى اذا مدحه الناس يقول والله مامثلى ومثلكم الا كمثل جارية ذهبت بكارتها بالفجور وأهلها لا يعلمون بذلك فهم يفرحون بها ليلة الزفاف وهى حزينة خوف الفضيحة وكان أبو امامة رضى الله عنه يعيب على الرجل بكاؤه فى المسجد بحضرة الناس وكان ميمون ابن مهران رحمه الله يقول علانية بغير سريرة مثل كنيف مزخرف من خارجه ومن داخله النتن والخبث ومن افتخر بمال لم يصبه كذبه كسبه وكان يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى يقول من أراد أن يعده الناس من الصالحين بالقول فقط دون موافقتهم فى الاعمال فهو كمن دخل وليمة الملك لقوم خاصين بغير اذن ومن اكتفى بالقول دون العمل جازاه الله بالوعد دون العطاء عقوبة له وكان بلال بن سعد رحمه الله تعالى يقول اذا ادعى الفقير الزهد بغير حق رقص الشيطان حوله يضحك عليه ويسخر به

وكان عبد الله ابن عمر رضى الله عنه يقول لا يجد عبد صريح الايمان حتى يعلم بان الله تعالى يراه فلا يعمل سرا يفتضح به يوم القيامة وكان مالك ابن دينار رحمه الله تعالى يقول لو علمتم ما أغلق بابى عليه دونكم ماجلس أحد منكم حوله قلت وهذا من باب الهضم لنفسه والاتهام لها رضى الله عنه وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول قد غلب على القراء فى هذا الزمان الرياء يظهرون للناس النسك والعبادة وباطنهم مشغول بالغل والحقد والشحنا لبعضهم واذا كان لكم حاجة عند قارى فلا تتشفعوا عنده بقارى مثله يقسو قلبه عليكم ولكن تشفعوا عنده باحد من الاغنياء فانه أقضى لحاجتكم انتهى وسيأتى الكلام على هذا الخلق فى مواضع من هذا الكتاب ففتش نفسك يا أخى هل تساوت سريرتك وعلانيتك أم لا وأكثر من الاستغفار واعلم أن من أظهر للناس خلاف مافى باطنه فهو منافق يحشر غدا مع المنافقين فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

❊(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❊ كثرة الصبر على جور الحكام وشهودهم ان ذلك دون مايستحقونه بذنوبهم وكان صالح المرى رحمه الله تعالى يقول اذا لم تتساوى سريرة الناس وعلانيتهم فلا يستغربون مايحل بهم من أنواع البلايا والآفات وكان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله يقول كان الحجاج الثقفى بلاء من الله وافق خطيئة وكان الامام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه يقول اذا ابتليت بسلطان جائر فخرقت دينك بسببه فرقعه بكثرة الاستغفار لك وله أيضا وقد كتب أخ لمحمد بن يوسف رحمه الله تعالى يشكو اليه من جور الولاة فى بلاده فاجابه محمد بقوله قد بلغنا كتابك ولا يخفى عن علمك يا أخى أنه ليس لمن عمل بالمعصية أن ينكر وقوع العقوبة

وما أرى ما أنتم فيه الا من شؤم الذنب والسلام وقد حبس هارون
الرشيد رحمه الله تعالى رجلا ظلما فكتب اليه الرجل اعلم يا هرون
أنه ما من يوم يمضى من حبسى وبؤسى الا ويمضى من عمرك ونعيمك
مثله والامر قريب والحاكم بينى وبينك الله تعالى قال فلما قرأها الرشيد
خلى سبيله واحسن اليه قال وجاؤا مرة بمال من السلطان لابراهيم
ابن أدهم رحمه الله تعالى ليفرقه على الفقراء الذين يعرفهم فرده
ابراهيم عليهم وقال اذا حاسب الله تعالى الظالم يوم القيامة على
ما اكتسبه من المال يقول أعطيته لابراهيم فيرجع يوم القيامة
الظالم على بذلك ولكن من جمعه فهو أولى بتفرقته وكان مالك ابن
دينار رحمه الله تعالى يقول مكتوب فى التوراة يقول الله تعالى
قلوب الملوك بيدى فمن أطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى
جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك وتوبوا الى أعطفهم
عليكم وكان عبد الملك ابن مروان رحمه الله تعالى يقول لرعيته
انصفونا يا معاشر الرعية تطلبون منا أن نسير فيكم سيرة أبى بكر وعمر
رضى الله عنهما ولا تسيرون أنتم بسيرة رعاياهما فنسأل الله أن يعين كل
واحد منا على صاحبه وكان ابن السماك رحمه الله تعالى يقول كما
ابتليتم بالاعمال التى لا ترضى ربكم وقلتم ان الله تعالى قدر ذلك فاقيموا
العذر لولاتكم فان الله تعالى هو المقدر عليهم ما ظلموكم به فان أحدهم
يود أن لا يظلم أحدا منكم ولكن أعمالكم هى السبب فى ظلمكم قال ولما
أفضت الخلافة الى عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى بكى ثم خير نساءه
وجواريه وقال قد أتانى أمر شغلنى عنكن فلا اتفرغ لكن حتى يفرغ
الناس من الحساب يوم القيامة فبكى عند ذلك أهل بيته حتى ظن
جيرانهم أنه مات عندهم أحد وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى

يقول لقد أدركنا العلماء وهم يرون جلوسهم فى بيوتهم أفضل فصاروا
اليوم وزراء الامراء وقهارمة الظلمة وقد سئل عطا ابن أبى رباح رحمه
الله تعالى عن شخص يكتب بقلمه عند الامراء لا يجاوز ما جعلوه له من
الرزق فقال عطا أرى أن يترك ذلك أما سمع قول موسى عليه الصلاة
والسلام رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين وكان وهب
ابن منبه رحمه الله يقول اذا هم الوالى بالجور أدخل الله النقص فى
أهل مملكته حتى فى الاسواق والارزاق والزروع والثمار والضروع
وفى كل شىء وكان أبو ذر رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس
زمان تكون اعطيتهم من الولاة اثمان اديانهم وكان سفيان الثورى
رحمه الله تعالى يقول من تبسم فى وجه ظالم أو وسع له فى المجلس أو
أخذ من عطائه فقد نقض عرى الاسلام وكتب من جملة اعوان الظلمة
والمراد بعرى الاسلام هنا مخالفة قواعد السلف وقد كان طاوس
رحمه الله تعالى يكثر الجلوس فى بيته فقيل له فى ذلك فقال انما
اخترت ذلك لحيف الائمة وفساد الرعية وذهاب السنة فان من فرق
بين ولده والبعد فى اقامة الحق فهو جائر وكان ميمون ابن مهران رحمه
الله تعالى يقول لم يكن أحد احب الى من عمر ابن عبد العزيز ولان أراه
ميتا أحب الى من ان أراه ولى عملا وكان مالك ابن دينار رحمه الله تعالى
يقول اذا سمن الامير بعد الهزال فاعلموا أنه قد خان رعيته وخان ربه قال
ودخل أبو العالية يوما على الرشيد رحمهما الله تعالى فقال له احذر دعوة
المظلوم فان الله لا يردها ولو من فاجر وفى رواية ولو من كافر انتهى
فتأمل يا أخى فى نفسك وانظر هل وفيت بحق رعيتك فى زاويتك
وحق جوارحك بحيث استعملتها فى مرضات الله تعالى ومنعتها
معاصيه أو غششت نفسك وجوارحك فان كل راع مسؤل عن

رعيته واياك يا أخى والدخول على الامراء ولو بقصد انك تأمرهم وتنهاهم فان ذلك لا يتم لك معهم والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) غيرتهم لله تعالى اذا انتهكت حرماته نصرة للشريعة المطهرة فكانوا لا يفعلون فعلا ولا يصحبون أحدا الا أن علموا رضا الله تعالى فيه فلا يحبون أحدا ولا يبغضونه لعلة دنيوية وقد ثبت فى الحديث الحب فى الله والبغض فى الله من أوثق عرى الايمان فلو عبد الشخص ربه كعبادة الثقلين طلبا للثواب وهو غافل عن كون ذلك من مرضات الله تعالى فهو خارج عن الطريق وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام هل عملت لى عملا فقال نعم يارب صليت وصمت وتصدقت وذكرأشياء فقال الله تعالى هذا لك ولكن هل واليت لاجلى وليا أوعاديت لاجلى عدوا فعلم عند ذلك موسى أن الحب فى الله والبغض فى الله من أفضل الاعمال وكان على بن الحسين رضى الله عنهما يقول لا يصطحب اثنان على غير طاعة الله الا تفرقوا على غير طاعة الله وقد كان يوسف بن اسباط رحمه الله تعالى يقول اذا دخلتم على الولاة فلا تخصوهم بالدعاء فانهم حاربوا الله ورسوله ولكن ادعوا للمسلمين فان كانوا منهم لحقتهم الدعوة وكان عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه يقول اذا صحبت أحدا لا تسأل عن مودته لك ولكن انظر ما فى قلبك له وتقسلك فان ما عندك مثل الذى عنده على حد سواء انتهى وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول اذا احدث الرجل حدثا ولم يبغضه من زعم انه أخوه فمحبته لغير الله اذلو كانت لله لغضب على من عصاه وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول يؤتى بالعبد يوم القيامة بين يدى الله تعالى فيقول الله عز وجل له هل أحببت لى وليا حتى

أهبك له انتهى فاحبوا الصالحين واتخذوا عندهم أيادى فان لهم دولة يوم القيامة وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول مصارمة الفاسق قربة الى الله تعالى قلت ومراده مصارمته بالقلب أما فى الظاهر فلا تنبغى مصارمته لاجل تقويم عوجه وتبغيضه فى صفات الفسق فان الفاسق ضالة كل داع الى الله تعالى فافهم ذلك والله أعلم وقد سئل سفيان الثورى رحمه الله تعالى هل نعزى الفاسق اذا مات له ميت قال لا وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يذكر أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ويبكى ويترحم على معاوية رضى الله عنه ويقول انه كان من أكابر العلماء الا أنه ابتلى بحب الدنيا انتهى قلت الذى ينبغى حمل حبه للدنيا على أنه يحبها لعمل الآخرة كما عليه السلف الصالح بل هو أولى بقصد ذلك من الاولياء لانه صحابى جليل رضى الله عنه والله أعلم وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول من ادعى أنه يحب عبد الله تعالى ولم يبغضه اذا عصى الله تعالى فقد كذب فى دعواه أنه يحبه لله وكان محمد ابن الحنفية رضى الله عنه يقول من أحب رجلا من أهل النار لخير ظهر منه آجره الله على ذلك ومن أبغض رجلا من أهل الجنة لشر ظهر منه آجره الله على ذلك وقد كان مالك ابن دينار رحمه الله تعالى لا يطرد الكلب اذا جلس بحذائه ويقول هو خير من قرين السوء وكفى بالمرء شرا أن لا يكون صالحا ويقع فى الصالحين وكان أحمد ابن حرب رحمه الله تعالى يقول ليس شىء أنفع لقلب العبد من مخالطة الصالحين والنظر الى افعالهم وليس شىء أضر على القلب من مخالطة الفاسقين والنظر الى أفعالهم وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول ولى الله ريحان فى الارض فاذا شمه المريدون ووصلت رائحته الى قلوبهم اشتاقوا الى ربهم انتهى فتأمل يا أخى حالك هل أحببت أحدا

لله وابغضته كذلك لله تعالى أم احببت بالهوى وابغضت بالهوى وابك على نفسك واكثر من الاستغفار ليلا ونهارا والحمد لله رب العالمين

❊(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❊ قلة الضحك وعدم الفرح بشىء من الدنيا بل كانوا ينقبضون بكل شىء حصل لهم من ملابسها ومراكبها ومناكحها ومناصبها اعكس ما عليه ابناء الدنيا كل ذلك خوفا ان يكون من جملة ما عجل لهم من نعيم الآخرة وكيف يفرح بشىء من هو فى السجن محبوس عن لقاء الله عز وجل فكما يحزن المحبوس عن داره وعياله ويتكدر كذلك يحزن أولياء الله تعالى على طول عمرهم وسجنهم فى هذه الدار عن لقاء ربهم عز وجل وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل وقد كان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول عجبت من ضاحك ومن ورائه النار ومن مسرور ومن ورائه الموت وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى لا يراه أحد الا ظن انه قريب عهد بمصيبة لما يراه به من شدة الحزن والخوف وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول رب ضاحك واكفانه قد خرجت من عند القصار وكان ابن مرزوق رحمه الله تعالى يقول من ادعى ان الذنوب غمته واحزنته ثم جمع فى ادامه بين عسل وسمن فهو كاذب وكان الاوزاعى رحمه الله تعالى يقول فى قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة هى التبسم فى هذه الدار والكبيرة هى القهقهة فيها اقات ولعل مراده رحمه الله تعالى بالتبسم هنا الضحك بصوت يسمعه من فى مجلسه اذ التبسم كان ضحكه صلى الله عليه وسلم

وكان ثابت البنانى رحمه الله تعالى يقول ما ضحك مؤمن قط الا وهو فى غفلة عن الموت وكان عامر ابن قيس رحمه الله يقول أكثر الناس ضحكا فى الدنيا أكثرهم بكاء فى النار ومكث سعيد ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى لم يضحك منذ أربعين سنة حتى مات وكذلك غزوان الرقاشى وكان أنس ابن مالك رضى الله عنه يقول مع كل ضحاك فى مجلس شيطان وقد مرت معاذة العدوية رحمها الله تعالى يوما على شبان يضحكون وعليهم ثياب صوف فقالت سبحان الله لباس الصالحين وضحك الغافلين وكان وهيب ابن الورد رحمه الله يقول الضحك الذى لا اسراف فيه هو الذى يظهر به السن ولا يسمع له صوت واللباس الذى لا اسراف فيه هو ما وارى العورة ووقاك من الحر والبرد والطعام الذى لا اسراف فيه هو ما سد الجوع وكان دون الشبع وكان عون ابن أبى زيد رحمه الله تعالى يقول صحبت عطا السلمى رحمه الله خمسين سنة فما رأيته ضاحكا قط وقد كان عبد العزيز ابن أبى داود رحمه الله تعالى يقول لما ظهر المزاح فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فتركوا المزاح حينئذ وخشعوا رضى الله عنهم انتهى والآثار فى ذلك كثيرة مشهورة فى كتاب الرقائق وما تميز أهل الله عز وجل عن غيرهم الا بالاقبال على الآخرة والتهيء لاحوالها فتأمل يا أخى فى نفسك وما أنت منطو عليه من الغفلة والسهو عما يقربك الى الله تعالى وأكثر من الاستغفار والحمد لله رب العالمين

❊(ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❊ تمنى الموت اذا خافوا على أنفسهم الوقوع فيما يسخط الله عز وجل عليهم وذلك بامارات تظهر لهم من أنفسهم هى كالمقدمات للمعاصى والقرائن معدودة من

الادلة في كثير من المواضع وقد كان عابس الغفاري رضي الله عنه
في أيام الطاعون يقول يا طاعون خذني ويكرر ذلك فقال له ابن عم
له كيف تقول ذلك يا عابس وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يتمنى أحدكم الموت فانه انقطاع لعمله فقال عابس نعم
سمعته يقول ذلك ولكني أخاف ستا سمعته صلى الله عليه وسلم
يتخوفهن على أمته امارة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم وقطيعة
الرحم والاستخفاف بالدم ونشوا يتخذون القرآن مزامير يقدمون
أحدهم ليس بأفقههم في الدين ولكن يقدمونه ليغنيهم بها غنا انتهى
وكذلك تمنى أبو بكرة الموت رضي الله عنه فقيل له في ذلك فقال أخاف
ان أدرك زمانا لا آمر فيه بالمعروف ولا أنهى فيه عن المنكر وقد كان
أبو هريرة رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان يكون الموت
أحب الى العلماء فيه من الذهب الاحمر حتى يأتي الرجل قبر أخيه
فيقول ليتني كنت مكانك وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول
من أطاع الله لم يتمنى الموت وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى
اذا رأى أحدا فيه خير قال له ادع لي بالموت وكان أبو الدرداء رضي الله
عنه يقول ما من مؤمن ولا كافر الا والموت خير له فان الله تعالى يقول
وما عند الله خير للابرار وقال انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب
مهين وقد كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لقد ادركت
مشايخنا وهم يتمنون الموت رضي الله عنهم فكنت أعجب منهم حتى
صرت الآن أتعجب ممن لا يحب الموت وكان عبد الله ابن مسعود
رضي الله عنه يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها فالموت اليوم تحفة
لكل مسلم وكان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله يقول ما أحب أن
يخفف عني الموت لانه آخر شيء يؤجر عليه المؤمن وكان أبو الدرداء

رضي الله عنه يقول ما أهدى الى أخ هدية هي أحب الي من السلام
ولا بلغني خبر عنه قط أحب الي من موته وقد كان عطاء السلمي رحمه
الله يتمنى الموت فقال له عطا الازرق رحمه الله كيف تتمنى ما نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عنه فقال انما يريد الحياة من يزداد كل يوم خيرا وأما
مثلي ومثلك فما يرجو بالحياة وكان أبو عتبة الخولاني رحمه الله
تعالى يقول كان من صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
لقاء الله تعالى أحب اليهم من الشهد ولم يكونوا يخافون عدوا من
الدنيا بل كانوا واثقين برزق الله وكانوا يحبون الموت أكثر مما يحب
أحدكم الصحة وكان عبد الله ابن المبارك رحمه الله تعالى يقول قلت
مرة لسهل التستري رحمه الله أتحب يا سهل أن تموت غدا فقال لا
ولكن الساعة وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لقد
أدركنا الناس وهم يخافون من الامراض والبلايا خوفا على انفسهم
أن يقعوا في كراهة قضاء الله تعالى فلم يكن خوفهم من البلاء الا لما
فيه ووالله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت لعلي أكفر ولا أشعر وقد
بلغني أن لقمان عليه السلام قال لابنه يا بني اني حملت الصخر والحديد
فلم أر شيأ أثقل من الدين وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم
أر شيأ ألذ من العافية وذقت المرارات كلها فلم أذق شيأ أمر من الحاجة
الى الناس وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول أبكوا
على أهل البلاء وان كان جرمكم أعظم من جرمهم فيحتمل أنكم تعاقبون
على ذنوبكم كما عوقبوا أو أشد وكان كثيرا ما يبعث الى أهل السجن بما
عنده من الطعام والدراهم ويقول انهم مساكين وكان سهل ابن
سعد التستري رحمه الله تعالى يقول من أعظم ما يبتلى به العبد
الفراغ من أعمال الدنيا والاخرة ولكن لا يشعر به أنه بلاء الا القليل

من الناس وكان مسلم ابن قتيبة رحمه الله تعالى يقول من أعظم المروءة الصبر على أذى الرجال ولقد أدركنا الناس وهم يعدون الامارة أعظم بلاء ونراهم اليوم يطلبونها وكانوا اذا تولى صديقهم الامارة يقولون اللهم أنسه ذكرنا حتى يصير لا يعرفنا ولا نعرفه وكان يحيي ابن الحسين رحمه الله تعالى يقول من طلب السلامة احتمل الملامة وكان يقول البلاء كله ينشأ من العافية ولو أن فرعون أصابه المرض ما قال الذى قاله وهو قوله أنا ربكم الاعلى وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أعظم البلاء وقوع العبد فى الرياء بعلمه وعمله ولكن لا يشعر بذلك الا قليل من الناس فاعلم ذلك وفتش يا أخى نفسك واياك أن تقول كما قال بعض المحبين حين ابتلى اللهم ان كان فى هذا رضاك فزدنى منه فان رجال البلاء انما هم الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد كان الامام الشافعى رضى الله عنه مبتلى بمرض البواسير فكانت تنضح عليه دماء ليلا ونهارا حتى كان رضى الله عنه يجلس للحديث والطشت تحته يقطر فيه الدم فقال يوما اللهم ان كان فى هذا رضاك فزدنى منه فسمعه شيخه الامام مسلم ابن خالد الزنجى رحمه الله تعالى فزجره وقال له مه يا محمد سل الله العافية فانا وأنت لسنا من رجال البلاء وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول فى خطبته أيها الناس سلوا الله العفو والعافية فان المؤمن لم يعط بعد الاسلام أفضل من العفو والعافية وسيأتى بسط الكلام على هذا الخلق مفرقا فى الباب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

※(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)※ كثرة خوفهم من الله تعالى فى حال بدايتهم وحال نهايتهم لكن فى حال بدايتهم من الذنوب

وخوف العذاب وفى حال نهايتهم خوف الاجلال والتعظيم ومن لازم خوفهم الندم ضرورة فى الحالتين وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياصفية عمة رسول الله ويافاطمة بنت محمد أنقذا أنفسكما من النار فانى لا أغنى عنكما من الله شيأ وفى الحديث البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يفنى فكن كما شئت كما تدين تدان وقد كان أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول أربع اذا أفرط فيها الرجل اهلكته واستهوته كثرة الجماع والصيد والقمار والذنوب وكان أبو تراب النخشبى رحمه الله تعالى يقول واذا أجمع الرجل على ترك الذنوب أتته الامداد من الله تعالى من كل جانب ومن علامة سواد القلب ثلاث أن لا يجد للذنوب مفزعا ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة منجعا وكان أبو محمد المروزى رحمه الله تعالى يقول انما شقى ابليس بخمس خصال لانه لم يقر بذنبه ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يبادر الى التوبة وقنط من رحمه الله تعالى قال وعكس ذلك آدم عليه الصلاة والسلام فانه سعد بخمس خصال أقر بذنبه وندم عليه ولام نفسه وبادر الى التوبة ولم يقنط من رحمة الله وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول اذا عصيت ربك فبادر بالتوبة والندم ولا تعتذر للناس فاعتذارك اليهم أعظم من معصيتك وكان ابراهيم ابن أدهم رحمه الله تعالى يقول لان أدخل النار وقد أطعت الله تعالى أحب الى من ان أدخل الجنة وقد عصيته وكان الاوزاعى رحمه الله تعالى اذا رأى أحدا من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معصية يقول له لا تغرنكم قرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مخالفتكم هديه وأمره فانه قال لابنته فاطمة رضى الله عنها انقذى نفسك من النار فانى لا أغنى عنك من الله شيأ وكان أحمد ابن حرب يقول ألم يأن للمذنب

أن يتوب فان ذنبه فى الديوان مكتوب وهو غدا فى قبره مكروب وبه الى النار مسحوب وكان عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا ينبغى لعاقل أن يؤذى محبوبه فقيل له وكيف ذلك قال يؤذى الرجل نفسه بعصيانه ربه وكان جعفر ابن محمد رضى الله عنهما يقول من أخرجه الله تعالى من ذل المعصية أغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا بشر وكان عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما يقول قلة العمل الصالح مع قلة الذنوب أحب الى الله من كثرة العمل الصالح مع كثرة الذنوب وكان يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى يقول على قدر الخروج من الذنوب تكون الاقالة للقلوب وقد كان الحسن البصرى رحمه الله يقول من علامة من غرق فى الذنوب عدم انشراح صدره لصيام النهار وقيام الليل وكان محمد ابن واسع رحمه الله تعالى يقول لاصحابه قد غرقنا فى الذنوب ولو أن أحدا منكم يجد منى ريح الذنوب لما استطاع أن يجلس الى وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول ما كبن قتلة الحسين رضى الله عنه ولو دخلوا الجنة بفضل الله تعالى كيف يتجرأ أحدهم أن يمر بالنبى صلى الله عليه وسلم وقد قتل ولده ووالله لو أن لى مدخلا فى قتله وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار خوفا أن ينظر الى النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة نظرة غضب تؤذينى وتؤذيه وكان ابن السماك رحمه الله تعالى يقول لو لم يكن فى الطاعة الا طهور نور الوجه وبهاؤه والمحبة فى القلوب والقوة فى الجوارح والامن على النفس والتحوز فى الشهادة على الناس لكان فى ذلك كفاية فى ترك الذنوب ولو لم يكن فى المعصية الا النكارة فى الوجه والظلمة فى القلب واللعنة فى الذكر والاسقاط فى الشهادة والخوف على النفس لكان فى ذلك كفاية فيجعل الله تعالى لكل من الطائع والعاصى امارات ليفرح هذا

ويحزن

ويحزن هذا قلت ولعل المراد باللعن المذكور السب له حال التعيين أو دخوله فى عموم العصاة اذ اللعن المعين لا يجوز الا بنص والله أعلم وكان عطا ابن أبى رباح رحمه الله يقول فى قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه المعاصى يعظمها حتى لا يقع فيها وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم قال كان يقول أوه قبل الوقوع فى النار أوه قبل أن لا ينفع أوه وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول ابى الله الا أن يذل من عصاه فى الدنيا والآخرة بين الناس وما أذنب عبد فى الليل الا وأصبح ومذلته على وجهه وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول فى قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ضحكوا من الصغائر قبل الكبائر وكان العوام ابن حوشب رحمه الله تعالى يقول أربع بعد الذنب شر من الذنب وهم الاستغفار من غير اقلاع والاغترار بحلم الله والاصرار والاستبشار بالمغفرة اذا عمل بعده طاعة فقد لا يغفره الله بها وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنه يقول من أطاع الله فقد ذكره وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصاه فقد نسيه ومن علامة العلما العاملين بعلمهم أن لا يوجد أحدهم الا فى عمل صالح وقد سئل سفيان ابن عيينة رحمه الله عن الملائكة كيف تكتب ما هم به العبد ولم يعمله فقال الملكان الكاتبان عليهما الصلاة والسلام لا يعلمان الغيب ولكن اذا هم العبد بحسنة فقد فاح منه رائحة المسك فيعلمان انه قد هم بالحسنة واذا هم العبد بالسيئة فاح منه رائحة النتن فيعلمان انه قد هم بالسيئة قلت ولعل المراد بالهم هنا العزم المصمم ليوافق الاحاديث والقواعد الشرعية والله أعلم وكان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول ان الله أمر بالطاعة وأعان

عليها ولم يجعل فى تركها عذرا ونهى عن المعصية ولم يجعل لمن فعلها حجة ولو أراد سبحانه أن لا يعصى فى الارض أصلا لما خلق ابليس فانه رأس الخطيئة وكان ابو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول ما أحب المتقون البقاء فى هذه الدار الا ليطيعوه فيها وكان يقول ادخلهم الله الجنة قبل أن يطيعوه وقدر عليهم المعصية قبل أن يعصوه لما سبق فى علمه عز وجل وقد كان بشر الحافى رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس ولهم أعمال صالحة كالجبال ومع ذلك كانوا لا يغترون وأنتم لا أعمال لكم ومع ذلك تغترون والله ان أقوالنا أقوال الزاهدين وأعمالنا أعمال الجبابرة والمنافقين وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول اذا عصيت ربك واصبحت رأيت نعمة سابغة عليك فاحذره فان ذلك استدراج ولقد أدركنا السلف وهم يستعظمون صغار الذنوب اكثر مما تستعظمون انتم كبارها وكان الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى اذا ضحى فى العيد يقول وعزتك وجلالك لو علمت رضاك فى ذبح نفسى لذبحتها لك قال وقد مكث كهمش بن الحسن رحمه الله أربعين سنة يبكى على غسله يده بتراب جاره بغير اذنه وكان يقول ربما كان أحدكم يظن ان الله تعالى غفر له ذنبه حين يتقادم عهده وذلك غرور وقد بلغنا ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود قل لبنى اسرائيل باى طريق وصل اليكم انى قد غفرت لاحدكم ذنبه حتى يترك الندم عليه وعزتى وجلالى لاوقفن كل مذنب على ذنبه يوم القيامة قلت ولعل معنى وقوف العبد على ذنبه ليريه تعالى فضله عليه فلا يلزم من ذلك عدم المغفرة والله أعلم وكان يزيد الحميرى رحمه الله تعالى يقول قلت مرة لراهب لم أثرتم لبس السواد على البياض نقال لانه شعار أهل

المصائب ونحن أهل الذنوب وهى أعظم المصائب قال ومر عتبة الغلام رحمه الله يوما على مكان فارتعد ورشح عرقا فقالوا له فى ذلك فقال هذا مكان عصيت الله فيه وأنا صغير وقد حج مالك ابن دينار رحمه الله تعالى ماشيا من البصرة فقيل له الا تركب فقال اما يرضى العبد العاصى الآبق ان يأتى الى صلح مولاه الا راكبا والله لو انى أتيت مكة على الجمر لكان ذلك قليلا انتهى فاعلم ذلك يا أخى واياك ان تتهاون بالاستغفار اذا تقادم عهد الذنب فانك من المعصية على يقين ومن المغفرة على شك وأكثر من الاستغفار ليلا ونهارا والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) كثرة الخوف من الله تعالى ان يعذبهم على ما جنوه من مظالم نفوسهم ومظالم العباد ولو عود خلال لاحد او ابرة يخيطون بها الاسيما ان كان أحدهم يستقل اعماله الصالحة فى عينه فانه يشتد خوفه وكربه لعدم ان يكون معه شىء من الحسنات يعطى منها الخصوم يوم القيامة وربما شح احد المظلومين يوم القيامة فلا يرضى بجميع أعمال الظالم الصالحة فى مظلمة واحدة من مال أو عرض أو لطمة وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس من أمتى يوم القيامة فقالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع فقال صلى الله عليه وسلم المفلس من يأتى يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة وحج ويأتى وقد شتم هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم قذف فى النار وكان عبد الله ابن أنيس رضى الله عنه يقول ينادى رب العزة يوم القيامة أنا الملك الديان لا ينبغى لاحد من أهل النار أن يدخل النار ولا ينبغى لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولاحد

عنده مظلمة حتى اقتص له منه وقد كان وهب ابن منبه رحمه الله تعالى يقول تاب شاب من بنى اسرائيل عن جميع المعاصى ثم صار يتعبد فعبد الله سبعين سنة لا يفطر ولا ينام ولا يستظل بظل ولا يأكل سمينا فلما مات رآه بعض اخوانه فى المنام فقال له ماذا فعل الله بك قال حاسبنى ثم غفر لى كل ذنب الا عودا خللت به أسنانى بغير اذن صاحبه فانا محبوس عن الجنة بسببه الى وقتى هذا قلت ويؤيد ذلك حديث ان الله تعالى أخفى ثلاثا فى ثلاث أخفى رضاه فى طاعته وأخفى سخطه فى معصيته وأخفى أولياءه فى عباده الحديث فربما علق الحق تعالى سخطه على عبد بوقوعه فى ذنب صغير فى عينه كأخذه الخلال المذكور لاسنانه أو غسل يده بتراب جاره بغير اذنه كما مر آنفا والله أعلم وكان الحارث المحاسبى رحمه الله تعالى يقول بلغنا أنه تاب كيال عن الكيل وأقبل على عبادة ربه عز وجل فلما مات رآه بعض أصحابه فى منامه فقال له ما فعل الله بك يا فلان قال أحصى على خمسة عشر قفيزا من أنواع الحبوب التى كنت أكتالها فقال له كيف ذلك قال كنت أغفل عن تعاهد الكيل بالنقص من الغبار فتراكم فى قعره من التراب فكان كل كيلة تنقص بقدر ما فى القعر من التراب قال وكذلك وقع لشخص كان لا يتعاهد الميزان بمسحها من الغبار فكان يعذب فى قبره ويسمع الناس صياحه فى القبر حتى شفع فيه بعض الصالحين رضى الله عنهم وكان أبو ميسرة رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان ميتا ضرب فى قبره ضربة التهب قبره منها نارا فقال على ماذا تضربونى فقالوا انك مررت على مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه وصليت مرة بغير وضوء أى وأنت متحقق وكان شريح القاضى رحمه الله تعالى يقول اياكم والرشوة فانها تعمى عين الحكيم وفى رواية تعمى عين الحكم

الحق وقد كان الحسن البصرى رحمه الله تعالى اذا رأى أحدا من الولاة أو أعوانهم يتصدق على أحد من الفقراء يقول له أيها المتصدق على المساكين لترحمهم ارحم أنت الذى ظلمته ورد اليه ظلامته فانه أخلص لذمتك وكان ميمون ابن مهران رحمه الله تعالى يقول من ظلم رجلا مظلمة وفاته ان يخرج من مظلمته فليستغفر له دبر كل صلاة فانه يخرج من مظلمته ان شاء الله تعالى وكان حذيفة رضى الله عنه يقول من اقتراب الساعة ان يكون امراء فجرة وعلماء فسقة وامناء خونة وكان ميمون ابن مهران رحمه الله تعالى يقول ان الرجل ليلعن نفسه فى الصلاة ولا يشعر فقيل له وكيف ذلك قال يقرأ ألا لعنة الله على الظالمين وهو قد ظلم نفسه بالمعاصى وظلم الناس بأخذ أموالهم والوقوع فى اعراضهم وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تكونوا اوصياء فان الوصى قد لا يقدر على العدل فى وصيته ولو بالغ فى التحرز وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول امين الخائن خائن وامين العشار عشار وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول اياك ان تكون وصيا فان الموصى يريد أن يستصلح بك المال ويفسد عليك دينك فكن على دين نفسك احرص منك على حفظ ماله وكان أبو يوسف صاحب أبى حنيفة رضى الله عنهما يقول الدخول فى الوصية أول مرة غلط والمرة الثانية خيانة ولا كلام وقد رأى كعب الاحبار رضى الله عنه رجلا يظلم الناس فى يوم الجمعة فقال له أما تخشى من ظلم الناس فى يوم تقوم فيه القيامة وفيه خلق أبوك آدم عليه الصلاة والسلام وكان عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه يقول من اعان ظالما على ظلمه أو لقنه حجة يدحض بها حق امرء مسلم فقد باء بغضب من الله وكان الفضيل ابن عياض رضى الله عنهما يقول بلغنا

ان الله تعالى اذا اراد ان ينتصف عبده سلط عليه من يظلمه انتهى وفى
الحديث من دعا على ظالم فقد انتصر وكان يحيى ابن معاذ رحمه الله
تعالى يقول لو ظلمنى أحد ولم اكافئه كان أحب الى وكان أمير المؤمنين
على رضى الله تعالى عنه يقول ماظلم أحد احدا ولا اساء أحد أحدا
حقيقة لان الله تعالى قال من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها
وكان أحمد بن حرب رحمه الله تعالى يقول يخرج من الدنيا أقوام
اغنياء من كثرة الحسنات فيأتون يوم القيامة مفاليس من أجل
تبعات الناس وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول لان تلقى
الله تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه أهون عليك من ان تلقاه
بذنب واحد فيما بينك وبين العباد انتهى فتأمل يا أخى فى خوف
السلف واقتدى بهم فى ذلك فانك على شفير الهلاك ومن خاف سلم
والحمد لله رب العالمين

﴿ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم﴾ كثرة الخوف من الله
تعالى اذا ذكروا أهوال يوم القيامة وكثرة الغشيان والصعق اذا
سمعوا القرآن والذكر وقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
قوله تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما وكان
وراءه حمران بن اعين فخر ميتا رضى الله عنه وقد دخل يزيد الرقاشى
على عمر بن عبد العزيز رحمهما الله تعالى يوما فقال له عظنى يا يزيد فقال
له يا أمير المؤمنين انك أول خليفة يموت فبكى عمر وقال له زدنى فقال له
ليس بينك وبين أبيك آدم أب حى فبكى عمر وقال له زدنى فقال له ليس
بين الجنة والنار منزلة أخرى فسقط عمر مغشيا عليه وكان الحسن بن
صالح رحمه الله تعالى يؤذن مرة فقال أشهد أن لا اله الا الله فغشى
عليه فحملوه من المنارة ونزلوا به وصعد أخوه فاذن وصلى بالناس

الحسن

والحسن فى غشيته وكان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول
مارأيت أحدا أكثر خشوعا من الحسن يعنى ابن صالح رحمه الله
قام ليلة الى الصباح بسورة عم يتساءلون يرددها ويغشى عليه الى الفجر
ولم يتم السورة وكان كلما غشى عليه يجدد طهارة وقد مر داود الطاءى
يوما على امرأة تبكى على قبر لها وتقول ليت شعرى باى خديك بدا الدود
فخر داود مغشيا عليه وقد كانت شعوانة العابدة رحمة الله عليها تقول
فى مناجاتها الهى أنت أكرم الكرماء وسيد السادات ورجاء
المسلمين فاسئلك أن تغفر اليوم لكل من تعرض لمعصيتك بعد
معرفته بعقوبتك ثم تصرخ ويغشى عليها وتقول هاه وقد قرأ أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوما اذا الشمس كورت حتى بلغ
قوله تعالى واذا الصحف نشرت فخر مغشيا عليه وصار يضطرب على
الارض ساعة طويلة قال وسمع الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى قارئا
يقرأ قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فخر
مغشيا عليه ثم حمل الى بيته ففاته الظهر والعصر والمغرب والعشاء
وكان هو الامام فى حارته وفى رواية كان القارى عبد الله بن
مسعود وقد كان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول صلى
سفيان الثورى رحمه الله تعالى ركعتين خلف المقام ثم نظر الى
السماء فانقلب مغشيا عليه قال الدارانى وما فعل به ذلك مجرد نظره الى
السماء وانما ذلك من التفكر فى أهوال القيامة وكان وهب
ابن منبه رحمه الله تعالى يقول كان ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام اذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع وجيب قلبه من مسيرة
ميل فيقال له تفعل ذلك وأنت خليل الرحمن فيقول اذا ذكرت
خطيئتى نسيت خلتى قال وصلى الفضيل بن عياض رحمه الله الفجر

يوما فقرأ يس فلما بلغ قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع
لدينا محضرون فسقط انه على رحمه الله فلم يفق حتى طلعت الشمس
وقد كان على هذا اذا أراد أن يقرأ سورة لا يقدر ان يتمها وكان لا يقدر
يسمع سورة اذا زلزلت الارض ولا سورة القارعة أبدا قال ولما مات
ضحك أبوه الفضيل فقيل له فى ذلك وكان كثير الحزن فقال ان الله
أحب موته فاحببت ذلك لحب الله وكان يقول لوالده ادع الله لى أن
يقدرنى على سماع سورة كاملة أو على ختم القرآن ولو مرة قبل موتى
وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول كان أحدهم يقرأ
القرآن فى الليل فاذا أصبح عرف الناس ذلك فى وجهه من شدة التغير
والاصفرار والنحول والذبول فصار الناس اليوم يقرأ احدهم القرآن
كله فى الليل فاذا أصبح لا يظهر على وجهه منه شئ وكانه حمل رداه
وكان ميمون ابن مهران رحمه الله تعالى يقول سمع سلمان الفارسى رضى
الله عنه قارئا يقرأ قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين فصاح ووضع
يده على رأسه وخرج هائما لا يدرى أين يتوجه مدة ثلاثة أيام فتأمل
يا أخى فى أحوال سلفك فهل غشى عليك قط عند سماع كلام ربك
عز وجل خالصا أم لم يغش عليك لا خالصا ولا مرائيا القسوة قلبك فخذ
حذرك وعليك بالجوع فانه يرقق القلب والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) انخلاع قلوبهم من
أجسامهم فى كل مرضة يمرضونها الاحتمال ان تكون تلك المرضة
اخر اجالهم فلا يمكنهم التوبة ولا تدارك الحقوق فيذهبون الى الآخرة
وهم عصاة كالعبد المجرم الذى فسق فى حريم سيده وأتوه به حال اشتداد
غضبه عليه ولله المثل الاعلى وقد مرض مرة حسان بن سنان رحمه الله
فدخل عليه اصحابه يعودونه فقالوا له كيف تجدك فقال بخير ان نجوت

من

من النار فقالوا له ماذا تشتهى فقال ليلة طويلة أحييها بالصلاة
والاستغفار قبل أن أموت وكان مالك ابن دينار رحمه الله تعالى
يقول دخلت على جارلى وهو فى مرض موته وكان مسرفا على نفسه
فقلت له الا تعاهد الله تعالى على انك لا تعصيه فلعلك تموت على ذلك
قال مالك فسمعت النداء من داخل البيت ان كان عهده مثل عهودك
التى تعاهدنا عليها ثم تنقضها فلا فائدة فيه بل يزداد به مقتا وطردا
وان مالكا خر مغشيا عليه وقالوا للربيع بن خيثم فى مرض موته
الا ندعو لك طبيبا فسكت ساعة ثم قال أين عاد وثمود وأصحاب الرس
وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا مع انهم
كان فيهم المعالجون والاطباء ومع ذلك ماتوا جميعا ثم قال والله
لا ادعو لى طبيبا أبدا ودخلوا على مغيرة الخراز فى مرض موته فقالوا
له كيف تجدك قال موقرا بالذنوب فقالوا هل تشتهى شيأ فقال نعم
ان يمن على بالتوبة عن كل ما يكره قبل موتى ولما مرض وهيب بن
الورد سير اليه أمير مكة بطبيب نصرانى فقال له ما تجد فقال معاذ الله
ان أخبرك بما بى فقال له القوم أخبرنا ونحن نخبره فقال سبحان الله
أين هذه العقول أتأمرونى ان اشكو ربى الى عدو من اعدائه قوموا
عنى أجمعون وكان سفيان بن عيينة يقول دخلنا على الفضيل بن
عياض نعوده فقال لو لم تجوا لكان أحب الى من مجيئكم انى أخاف
أن أشكو لكم ربى وكان يحيى ابن معاذ يقول عدنا مرة مريضا فقلنا له
كيف تجدك فقال أخرجت الى الدنيا وأنا راغم وقد عشت فيها
وأنا ظالم وأفارقها وأنا نادم ودخل الحسن البصرى على عطا السلمى
وهو مريض قد علاه الصفار فقال له يا عطا لو خرجت الى صحن الدار
فقال انى استحيي أن يرانى ربى اسعى فى حظ نفسى ولما مرض عمر بن

عبدالعزيز أتوه بطبيب فنظر اليه الطبيب وقال هذا رجل قد قطع الخوف من الله كبده فلا أقدر على دوائه ولما مرض أبو بكر بن عياش دخل عليه طبيب نصرانى فمنعه أن يمس يده فلما قام النصرانى تبعه أبو بكر ببصره ثم قال يارب كما عافيتنى من بلائه الذى هو الكفر فافعل بى ما شئت وكان سفيان الثورى يقول قل ان ينفك مريض من غير الاكابر عن هذه الاربع الطمع والكذب والشكوى والرياء وكان شداد ابن حكيم اذا حم بالمرض يتصدق بمائة درهم شكر الله تعالى على المرض وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا مرض لا يتداوى باشارة طبيب وقالوا له مرة ألا ندعو لك طبيبا فقال فالله لو علمت ان شفائى فى مس اذنى ما مسستها نعم ما يفعله ربى عز وجل ولما عادوا يحيى بن معاذ قالوا له كيف تجدك قال عشت فى الدنيا طالما وقيل للامام الشافعى كيف تجدك قال أصبحت من الدنيا راحلا ولسوء اعمالى ملاقيا وعلى فضل ربى معولا ودخل بعض الامراء على داود الطائى فى مرضه فوضع الى جنبه الف دينار فقال له خذها عافاك الله فقال له ألك من حاجة قال نعم ان لا تأتينى بعد اليوم ثم التفت للحاضرين وقال هذا يريد أن يزيدنى دنسا على دنسى قبل موتى ودخلوا على الفضيل بن عياض يعودونه فقالوا له ما تشتهى قال نظرة الى أخى يوسف بن اسباط قبل موتى وكان حاتم الاصم اذا رأى بخيلا يتصدق فى مرض موته يقول اللهم أدم مرضه فانه تكفير لخطاياه وأفضل للفقراء وقالوا لمحمد بن سيرين فى مرض موته كيف تجدك فقال اجدنى فى بلاء شديد اجوع فلا استطيع ان اشبع واعطش فلا استطيع ان اروى وارقد فلا اذوق الكرى وقالوا وكان قليل الشكوى فى مرضه ولكنه اشتد عليه فلم يطق حمله فشكى الى اخوانه ليدعوا له باللطف ومرض

الفضيل ابن عياض مرة فقالوا له كيف تجدك فقال بخير ولكن ادعو لى بطول المرض حتى لا أرى الناس ولا يرونى ودخلوا على أبى بكر بن عبد الله يعودونه فخرج اليهم يهادى بين رجلين فقالوا ادع الله لنا فقال رحم الله من اشتغل بطاعة ربه قبل أن يصير الى مثل حالى هذا ودخلوا على المأمون فى مرضه الذى مات فيه فاذا هو قد أمر خدامه أن يفرشوا تحته جل الدابة ويبسطوا عليه الرماد وصار يتمرغ عليه وقال يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ودخلوا على عتبة الغلام فى مرض موته فقالوا كيف تجدك فانشد يقول

خرجت من الدنيا وقامت قيامتى * غداة يقل الحاملون جنازتى
وعجل أهلى حفر قبرى وصيروا * خروجى وتعجيلى اليه كرامتى
كأنهم لم يعرفوا قط صورتى * غداة أتى يومى على وليلتى

قال عمر بن عبد العزيز ولما طعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه دعى بلبن فشربه منه فخرج اللبن من طعنته فقال الله أكبر فجعل جلساؤه يثنون عليه خيرا فقال والله لوددت انى خرجت من الدنيا كفافا كما دخلت فيها ولو كان الى اليوم جميع ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت به من هول المطلع ولما حضرت الوفاة سلمان الفارسى بكى وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الينا وقال ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وها أنا قد جمعت هذه الامتعة وأشار اليها فلما مات قوموها بخمسة عشر درهما ولما حضرت ابراهيم النخعى الوفاة بكى فقيل له فى ذلك فقال انى انتظر رسولا يأتينى من ربى لا ادرى هل يبشرنى بالجنة او بالنار ولما حضرت محمد بن المنكدر الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال ابكى على ذنوبى التى رأيتها فى عينى هينة وهى عند الله عظيمة ولما حضرت محمد بن

سيرين الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال أبكى على تفريطى فى الايام الخالية وادخالى للنار الحامية ولما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال اللهم انى اذنبت فان غفرت لى فقد مننت وان عذبتنى فقد عدلت وما ظلمت لكنى أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم قضى نحبه رضى الله عنه ولما حضرت عامر بن قيس الوفاة بكى وقال انى لم ابك جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكنى أبكى على عدم قضاء وطرى من طاعة ربى وقيام الليل فى أيام الشتا ولما حضرت عبد الله بن المبارك الوفاة قال لغلامه اجعل راسى على التراب فبكى الغلام قال ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيه من النعيم وأنت هو ذا تموت على هذا الحال فقال انى سألت ربى أن أموت على هذا الحال ثم قال لقنى يا أخى لا اله الا الله اذا الحال تغير ولا تعد على ذلك الا ان تكلمت بعده بكلام وكان عطاء بن يسار يقول وقف ابليس تجاه أحمد بن حنبل وقال يا أحمد خرجت من الدنيا وأنت آمن منى فقال له ما أمنتك بعد ودخل الحسن البصرى على رجل وهو يجود بنفسه فقال ان امرأ هذا آخره لحقيق أن يزهد فى أوله ولما حضرت أباذر الوفاة قال يا موت اخنق وعجل فانى أحب لقاء الله ودخل أبو الدرداء على محتضر فوجده يقول الحمد لله فقال له أصبت يا أخى ان الله اذا قضى أمرا أحب من عبده أن يحمده عليه ودخل سفيان الثورى على ولد يجود بنفسه وأبواه يبكيان عنده فقال لهما لا تبكيان فانى قادم على من هو أرحم بى منكما ولما حضرت معاوية بن ابى سفيان الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ العاصى ذا القلب القاسى اللهم اقل عثرتى واغفر زلتى وعد بحلمك على جهل من لم يثق باحد سواك ولم يرج غيرك ثم بكى حتى علا نحيبه ولما حضرت هشام ابن عبد الملك الوفاة نظر الى أولاده وهم يبكون

حوله فقال قد جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما احتزم فما أعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له ولما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى فقالوا له ما يبكيك فقال بعد السفر وقلة الزاد وضعف اليقين وخوف الوقوع من الصراط فى النار انتهى فتأمل يا أخى نفسك فانك محتضر على الدوام ليس فى يدك نفس واحد يطلع أو ينزل وأكثر من الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار فانك على شفا جرف هار والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين وعليه الاعتماد

❁ (ومن أخلاقهم رضى الله عنهم) ❁ كثرة الاعتبار والبكاء والاهتمام بامر الموت اذا رأوا جنازة وقد كان أبو هريرة رضى الله عنه اذا رأى أحدا يحمل جنازة يقول لها امض الى ربك فانا على اثرك ماضون وكان مكحول الدمشقى يقول اذا رأى جنازة اغدوا فانا رايحون موعظة بليغة قليلة وغفلة شنيعة يذهب الاول والآخر لم يعتبر وكان يظل كانه لا عقل له مدة أيام وكان أسيد بن حضير يقول ما حدثتنى نفسى قط عند رؤية الجنازة الا بما الميت صائر اليه وربما ترك الاكل والشرب أياما وخرج مرة فى جنازة فلما ادخلوا الميت القبر غشى عليه فما رجعوا به الى بيته الا فى النعش وخرج مالك بن دينار فى جنازة أخ له فبكى وقال والله لا تقر عينى حتى أعلم ما صار اليه أخى وكان الاعمش يقول كنا نشهد الجنائز ولا نعرف من يعزى لان الحزن قد عم الناس كلهم وكان ثابت البنانى يقول كنا نشهد الجنائز فلا نرى الا متلفعا باكيا ومر ابراهيم الزيات على جماعة يترحمون على ميت فقال لهم خافوا على انفسكم خير لكم فان ميتكم قد جاوز ثلاثا رؤية ملك الموت وذوق مرارة الموت وامن من سوء الخاتمة وحضر عمرو بن ذر جنازة

رجل كان مسرفا على نفسه وتحاشى الناس أن يحضروا جنازته من شدة اسرافه فلما ادلوه فى القبر قال له عمرو رحمك الله يا فلان بحيث التوحيد وعفرت وجهك بالتراب وان كانوا قالوا عليك انك مذنب كثير الخطايا فمن هو منا لم يذنب ولم يخطئ ثم بكى من كان حامل النعش فاعلم يا أخى ذلك واعتبر كما اعتبر هؤلاء وا كثر من البكاء والنحيب فان بين يديك من الاهوال مالا يوصف والحمد لله رب العالمين

❊(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❊ كثرة الحزن والهم كلما تذكروا الموت وسكراته خوف سوء الخاتمة حتى تتزلزل عقولهم من شدة الالم وقد كان كعب الاحبار يقول لما أتى البشير الى يعقوب عليه السلام قال يعقوب ما عندى شىء اكافئك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت قلت قد تقدم عن بعضهم انه كان يقول لعلى اكره تخفيف طلوع روحى وانما أحب التشديد لانه آخر عمل يثاب عليه المؤمن فما هنا فى حق من يخاف عليه السخط اذا شدد الله عليه والله أعلم وكان يقول مثل الموت كشجرة الشوك ادخلت فى جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبها رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وابقى ما أبقى وكان سلمان الفارسى يقول اذا رشح جبين المؤمن عند الموت وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهو فى رحمة الله قد نزل واذا غط غطيط المخنوق وخمد لونه وازبدت شفتاه فهو فى عذاب الله قد نزل وكان الحسن البصرى اذا حضر قبض روح أحد من اخوانه يمكث أياما لا يذوق طعاما ولا شرابا انما هو البكاء والنحيب وكان يقول ثلاثة لا ينبغى للمؤمن أن ينساهن الدنيا وتصرم أحوالها والموت وكان سفيان الثورى اذا ذكروا بين يديه الموت لا ينتفع به أحد اياما واذا سأله أحد عن شىء يقول لا ادرى

وكان شقيق الزاهد يقول قد خالف الناس فى السنة أمور قالوا ان الله تعالى تكفل بارزاقنا ثم لم تطمئن قلوبهم الا بشىء يجمعونه عندهم وقالوا ان الآخرة خير من الاولى وتراهم يجمعون المال ولا ينفقونه فكانهم لم يدخلوا الدنيا الا ليعملوا الذنوب وقالوا لا بد لنا من الموت وهم يعملون أعمال من ليس على باله موت ولما حضرت الوفاة عطاء السلمى نظر الى أصحابه وهم يدعون له بالتهوين فقال كفوا عن الدعاء فوالله انى اود ان روحى تتردد بين لهاتى وحنجرتى الى يوم القيامة خوفا مما أهجم عليه بعد الموت وكان يقول من أراد أن ينظر الى الارض بعد اهلها فلينظر الى منازل الحجاج حين يرتحلون عنها وأنشد أبو العتاهيه

نفنى وتبقى الارض بعد كمثل ما ❊ يبقى المناخ وترحل الركبان

وكان الحسن بن عمران يقول الموت أشد من نشر المناشير ومن طبخ القدور ولو أن الم شعرة واحدة من الميت وضع على أهل الدنيا لوجدوا من ذلك ألما يشغلهم عن الاكل والشرب ومر الحسن بن على رضى الله عنهما على باب دار فقال مالى أرى هذه الدار ساكتة بعد ان كانت ناطقة فأجابته امرأة من وراء الباب قد صار أهلها يتامى وأيامى فبكى الحسن حتى بل لحيته ولما طعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قالوا له انا لنرجوان لا تمسك النار فقال والله انكم لجاهلون انى لاخشى ان اصير فحمة من فحم جهنم ودخل عليه جماعة وهو مطعون فقالوا له استخلف ولدك عبد الله بعدك فانه عبد صالح فقال رضى الله عنه اما يكفى من آل الخطاب واحد يأتى يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه وكان ابن أبى مليكة يقول لما قبض الخليل عليه الصلاة والسلام رآه بعض ولده فقال يا ابت كيف وجدت الموت فقال ابراهيم عليه

الصلاة والسلام وجدت نفسي كأنها تنزع بالسلاسل وقد سألني ربي عن ذلك فاجبته بهذا فقال الله تعالى اما انا قد هوناه عليك وكان ابن عباس يقول لما جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام ليقبض روحه قال ياموسى أشربت خمرا اليوم فقال سبحان الله اني صائم فاستنكهه فقبض روحه في نكهته فقيل له بعد موته كيف وجدت الموت ياموسى فقال كشاة يسلخ جلدها وهي حية وكان الربيع بن خيثم يقول تمنوا الموت في هذه الدار جهدكم قبل أن تصيروا الى دار تتمنوا الموت فيها فلا تجابون يعني النار وكان ابن سيرين اذا ذكروا الموت عنده مات كل عضو منه وكان كعب الاخبار يقول لما أحيى عيسى بن مريم سام بن نوح قال له عيسى مذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة قال كيف وجدت الموت قال الى الآن لم تذهب عني سكرته ولا حرارته وقيل لرابعة العدوية أتحبين الموت فقالت لو عصيت آدميا ما أحببت لقاه خلا منه فكيف وقد عصيت ربي عز وجل وسمع يحيى بن معاذ نائحة في دار رجل من الاغنياء فقال ويح المغترين بالدنيا الى متى تسمعون صيحة الآخرة في دورهم فلا تنتبهون وكان حامد اللفاف يقول من اكثر ذكر الموت اكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة النفس والنشاط في العبادة وقال وهب بن منبه لما مات موسى عليه الصلاة والسلام جاءت الملائكة في السموات بعضهم الى بعض واضعي أيديهم على خدودهم وهم يقولون مات موسى كليم الله فاي الخلق لا يموت وكان رضي الله عنه يقول لا يموت عبد حتى يرى الملكين الكاتبين فان كان صحبهما بخير قالا له جزاك الله من صاحب خيرا فنعم الصاحب كنت فكم أحضرتنا معك في مجالس الخير وكم شممنا منك الروايح الطيبة حال طاعتك الخالصة

وان كان قد صحبهما بسوء قالا له لا جزاك الله عنا من صاحب خيرا فكم أحضرتنا معك حال معاصيك وكم شممنا منك رائحة النتن وكان رضي الله عنه يقول لا يقدر على رضا الله الا من يعلم ان الله تعالى يراه على الدوام قلت قد ذكر المحققون ان مراقبة الله تعالى مع الانفاس ليست من مقدور البشر فليتأمل ما هنا وكان سفيان الثوري يقول ما استعد للموت من ظن أنه يعيش غدا وكان يقول الطاعات تتفرع عن ذكر الموت والمعاصي تتفرع من نسيانه فاعلم يا أخي ذلك وعليك بالوحدة ومجالسة العباد والزهاد والعلماء العاملين واياك ومجالسة الغافلين والراغبين فان مخالطتهم ظلمة على القلب وحجاب عن شهود أهوال يوم القيامة والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) النظر الى الدنيا بعين الاعتبار لا بعين المحبة لها وشهواتها كما قد درج عليه جمهور السلف الصالح رضي الله عنهم وقد جاء سعد بن أبي وقاص يوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أين كنت يا سعد فقال كنت عند قوم في البادية همتهم لذات بطونهم وفروجهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبرك بما هو أعجب من ذلك فقال بلى فقال من عرف مثل هذا الذي أنكرت عليهم ثم فعل كفعلهم وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول من اعمل الفكرة والعبرة في الدنيا لم ينقص له عمل صالح وقيل لحاتم الاصم متى يكون أحدنا من أهل الاعتبار في الدنيا فقال اذا رأى كل شيء في الدنيا عاقبته الى الخراب وصاحبه يذهب الى التراب وكان يحيى بن معاذ يقول ليكن نظرك الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا وكان حاتم الاصم يقول من خرجت من داره جنازة ولم يعتبر لها لم ينفعه علم ولا

حكمة ولا موعظة وكان أحمد بن حرب يقول تعجب الارض من رجلين
ممن يمهد مضجعه للنوم ويوطئ فراشه تقول له الارض يا ابن آدم لم لا
تذكر طول بلائك فى بلا فراش وتعجب ممن تشاجر مع أخيه فى قطعة
منها تقول له الارض لم لا تتفكر فى أربابها قبلك فكم مضى من الناس
رجل ملكها ولم يقم فيها وكان مالك بن دينار يقول كل من لم يعتبر
بصره وبصيرته من هذه الدار الى الدار الآخرة فهو محجوب القلب قليل
العمل وقال ابراهيم بن أدهم كان ابراهيم التيمى يبول فى صحن داره
فخرج ليلا من حجرته ليبول فيه فلم يزل شاخصا الى الصباح فقيل له
فى ذلك فقال لما أردت ان أبول تذكرت أهل النار وما هم فيه لم يزالوا
يعرضوا على بسلاسلهم وقيودهم الى الصباح فلم يأخذنى نوم وكانت
فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز تقول والله ما سم عمر ولا قتل كما قيل
وانما مات من خشية الله وخوف النار وكان ثابت البنانى يقول مر
داود عليه السلام بتنور يوقد فتذكر النار الكبرى فاضطرب وصعق
وكادت تتخلص اعضاؤه وأوصاله وكانوا يشدونها بالحبال حتى يقدر
على أن يحركها فلا تزال كذلك مشدودة أياما وكان يقول فى أيام الحر
الهى لا صبر لنا على حر شمسك فكيف نصبر على حر نارك وكان يزيد بن
مرثد لا تزال عيناه تهملان بالدموع فقيل له فى ذلك فقال لو اذن الله
تعالى على أن يدخلنى فى ماء الحمام ان عصيته لكان يحق لى ان أبكى
الدم فكيف وقد وعد من عصاه ان يحرقه بالنار ومر عيسى عليه
الصلاة والسلام على مقبرة فسمع قائلا يقول كم من بدن صحيح ووجه
مليح ولسان فصيح بين اطباق الثرى يصيح وكان احمد بن حرب يقول
ما رأيت اسخف من عقولنا نؤثر الظل على الشمس ولا نؤثر الجنة
على النار فاعلم ذلك يا أخى واجعل نظرك للوجود عبرة والحمد لله رب

العالمين

العالمين

❁(ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❁ تحذيرهم للناس
أن يتبعوهم على أفعالهم الرديئة نصحا للعباد فى حياتهم وبعد مماتهم
لئلا يلحقهم الاثم بسبب من اتبعهم على تلك الصفات الرديئة التى ربما
تقع منهم فى غفلة أو سهو وقد بلغنا ان السيل كشف عن قبر أيام
اسكندر ذى القرنين من ذهب طوله عشرة أذرع وعرضه كذلك
فكشفوا الغطا فاذا فى ذلك القبر شخص نائم على سرير قوائمه من ذهب
وهو مغطى بالحرير وفى عنقه لوح من زبرجد مكتوب فيه اسم واجب
الوجود وعلة العلل كما له ابتداء فله انتهاء قد ملكت الربع المسكون
من الدنيا الف سنة وبلغ خراجى كل يوم زنة قبرى هذا ذهبا وسخر لى
الشمس والقمر والافلاك واطاعنى الريح والماء والنار والحديد ثم
صعدت الى الجو العلوى وتركت هذا الجسد بينكم يتلاشى ليعتبر به
من بعدى فلا مخلوق الا سيفنى والباقى الله رب العالمين ذكره الغزالى
ففى ذلك تحذير هذا الملك للناس من ان يتبعوه فى الغفلة عن الموت
اشتغالا بالدنيا وكان وهب بن منبه يقول دخل داود عليه السلام
غارا من اغوار بيت المقدس فاذا فيه سرير عليه رجل ميت وعند
رأسه لوح مكتوب فيه انا فلان الملك ملكت الدنيا الف عام وتزوجت
الف بكر وبنيت الف مدينة وهزمت الف جيش وهذا مصرعى
فاعتبروا بى يا أهل الدنيا وكان الفضيل بن عياض يقول كم أراد
عدو الانسان ان يضره فيصرفه الله عنه ولا يشعر ثم يقرأ قوله تعالى
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف
أيديهم عنكم وكان أنس بن مالك يقول لا تذهب الايام والليالى
حتى يكون سماع الشعر احب الى الناس من سماع القرآن وكان

يحيى بن معاذ يقول عجبت من اقوام يعيبون على الصالحين المباح ولم يعيبوا على أنفسهم الذنوب القباح فترى أحدهم يقع فى الغيبة والنميمة والحسد والحقد والغل والتكبر والعجب ولا يستغفر من ذلك ثم ينكر على الصالحين لبس أحدهم الثوب المباح أو اكل الحلاوة أو السكر المباح وكان أبو حمزة البغدادى يقول لا تنظروا لشكر العامة فى العلماء اذا ماتوا ولكن انظروا الى شكر الزهاد والعباد لهم وقال صالح المرى يوما من ادمن قرع الباب يوشك أن يفتح له فقالت امرأة وهل أغلق بابه تعالى قط فقال صالح امرأة عقلت وشيخ جهل وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول لا يسب النبى والصالح الا أهل مدينته أو جيرانه لانه ينصحهم فيكرهونه ويسبونه وكان يحيى بن معاذ يقول اذا رأيت العالم فى مكان من الاماكن التى تزرى به فلا تعجل باللوم عليه فربما كان احذر منك فى حضوره وأقل لوما منك على لومك قلت وسيأتى فى هذا الكتاب ان من الصالحين من لا يفارق مواضع المعاصى يشفع فى أهلها ويحوطهم من ان ينزل عليهم بلاء ولا ينبغى المبادرة بالانكار عليه الا بعد الفحص عن حاله والله أعلم وكان يحيى بن معاذ يقول اذا صادفت النفس مالا فقد صادف الذئب غنما فى البرية وكان أبو الدرداء يقول لا تجعلوا عبادته تعالى بلاء عليكم فقيل كيف ذلك قال يوقف أحدكم على نفسه العمل ثم لا يفى به وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول كل كلام الله يرجع معناه الى أن الآخرة خير من الاولى ولا ينبغى لاحد ان يشك فى ذلك قال وكان حاتم الاصم يقول من أحب الدرهم لذاته فقد أحبه للآخرة فاعلم ذلك يا أخى وقل اللهم لا تجعلنا عبرة لغيرنا وبصرنا بعيوبنا والحمد لله رب العالمين

(ومن

﴿ومن اخلاقهم رضى الله عنهم﴾ رؤيتهم نفوسهم أنهم من افسق الناس وان مثلهم لا يستحق أن يجيب الله له دعاء ولذلك كان أحدهم يمتنع من ان يخرج مع الناس للاستسقاء ودفع الوباء وقد كان سعيد ابن جبير يقول قحط الناس فى زمن ملك من ملوك بنى اسرائيل فاستسقوا فلم يسقوا فقال الملك ان لم يرسل الله علينا السماء والا آذيته قيل كيف تقدر ان تؤذيه وهو الحق تعالى مستحيل عليه ان يكون فى السماء لانه تعالى منزه عن المكان والزمان قال اقتل أولياءه وأهل طاعته فيكون ذلك له اذى فارسل الله تعالى عليهم السماء فضلا منه وحلما وقالوا لمالك ابن دينار الا تخرج معنا للاستسقاء فقال أخاف أن تمطر عليكم حجارة لاجلى وكان يقول انكم تستبطئون المطر وانا استبطئ الحجر وكان وهب بن منبه يقول خرج عيسى عليه السلام يستسقى فخرج فضجر ولم يسق فقال من اذنب منكم ذنبا فليرجع فرجع الناس كلهم الا واحدا فقال له امالك ذنب فقال نعم نظرت مرة الى امرأة فبا شارات دخلت اصبعى فى عينى هذه فقلعتها فقال له عيسى عليه السلام فادع الله للقوم فدعى فجللت السماء لوقتها وامطروا وخرج موسى عليه السلام ثلاثة أيام يستسقى فلم يسق فاوحى الله اليه ان فيكم رجلا نماما فلا استجيب لكم وهو فيكم فقال موسى يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة وأكون نماما فقال موسى عليه السلام توبوا كلكم عن النميمة فتابوا فسقوا فى الساعة وكان سفيان الثورى يقول قحط بنو اسرائيل سبع سنين حتى اكلوا الميتة والاطفال فكانوا يخرجون الى الجبال ويتضرعون فلا يجابون فاوحى الله الى موسى ان قل لهم لو عبدتمونى حتى صرتم كالسوط البالى ما قبلت لكم دعاء

حتى تردوا المظالم الى أهلها وأصاب بنى اسرائيل مرة اخرى قحط فاستسقوا فلم يسقوا فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام كيف استجيب لهم وقد خرجوا بأبدان نجسة ورفعوا الى اكفا قد اكلوا بها الحرام حتى ملأوا بطونهم فلا يزدادون منى الا بعدا وقحطا فليتوبوا وأنا أرفع عنهم القحط وقحطوا مرة أخرى حتى أكلوا الكلاب والميتة وكانوا يستسقون فلا يسقون فأوحى الله تعالى الى موسى قل لهم لو مشيتم بأقدامكم حتى تحفى ركبكم ويبلغ العلم عنان السماء وتكل السنتكم من الدعاء فانى لا أجيب لكم داعيا ولا ارحم فيكم باكيا حتى تردوا المظالم لاهلها فقال موسى لهم ذلك فقالوا ونحن لا نحصى عدد المظالم حتى نرده فماتوا عطشا وجوعا فانظر يا أخى الى كثرة اتهام السلف انفسهم واياك والمبادرة الى الخروج الى الاستسقاء الا ان كنت تظن ان الله غفر لك ذنوبك كلها فان لم تظن ذلك فتربص ثم تب الى الله تعالى واخرج والحمد لله رب العالمين

❁ (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) ❁ كثرة العفو والصفح عن كل من أذاهم بضرب أو أخذ مال أو وقوع فى عرض أو نحو ذلك تخلقا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم لنفسه وانما ينتقم اذا انتهكت حرمات الله وكان جعفر ابن محمد يقول لان اندم على العفو احب الى من ان اندم على العقوبة وكان حاتم الاصم يقول من عدم انصافك ان تبغض الناس اذا عصوا ربهم ولا تبغض نفسك اذا عصت ربها قلت المراد ببغض الانسان نفسه معاقبتها بالجوع والعطش وعدم النوم على فراش ونحو ذلك فيعاملها معاملة الشخص لمن يكره بالغضب وعدم الشفقة لا كمعاملة المحب لمحبوبه وقد قال الشيخ أبو يزيد البسطامى رضى الله

عنه دعوت نفسى الى العبادة مرة فأبت فعاقبتها فمنعتها الماء سنة وكان المدائنى يقول اقبح المكافاة المجازاة بالاساءة وكان التيمى يقول كثرة الاحتمال تورث المحبة قال وادخلوا على ابن الزبير رجلا قد احدث أى اذنب فدعى بالسياط ليضربه فقال له الرجل أسألك بمن تكون يوم القيامة بين يديه اذل منى بين يديك الاعفوت عنى فنزل ابن الزبير عن سريره والصق خده بالارض وقال قد عفوت قلت ولعل تركه للتأديب على من اقسم عليه بعذر شرعى كان خاف من اقامته مفسدة أعظم من اقامته التأديب عليه والله أعلم وسئل قتادة من أعظم الناس قدرا قال أكثرهم عفوا وسرقت امرأة مصحف مالك بن دينار ولحقته فجعل يتبعها انا مالك خذى الصحيفة وهاتى المصحف لا تخافى وكان أبو سعيد المقبرى يقول من تمام العفو ترك مكافاة الظالم والترحم عليه وكثرة سؤال الله ان يعفو عنه ولما ضرب الامام مالك جعل ضاربه فى حل من أول سوط ضربه به وكذلك بلغنا عن الامام أحمد لما ضرب وكان يقول وماذا على رجل أن لا يعذب الله أحدا بسببه وكان كعب الاحبار يقول من صبر على اذى امرأته اعطاه الله من الاجر ما اعطى أيوب عليه السلام ومن صبرت على اذى زوجها اعطاها الله تعالى من الاجر مثل ما اعطى آسية بنت مزاحم رضى الله عنها وسيأتى أواخر هذا الكتاب بسط الكلام على هذا الخلق ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

❁ (ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) ❁ كثرة تعظيمهم حرمة المسلمين ومحبة الخير لهم لانها من جملة شعائر الله تعالى وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول لا يحقرن أحد أحدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير وكان عبد الله بن عباس يقول أفضل

الحسنات اكرام الجليس وكان ينظر الى الكعبة ويقول ان الله حرمك وشرفك وكرمك والمؤمن أعظم حرمة عند الله تعالى منك وكان عكرمة رضى الله عنه يقول اياكم ان تؤذوا أحدا من العلماء فان من آذى عالما فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول المؤمن اكرم على الله تعالى من بعض الملائكة الذين عنده وقيل لحاتم الاصم لم كانت يد السارق المسلم تقطع فى خمسة دراهم مع ان ديتها خمسمائة دينار فقال لهتكه الستر وفعله الجور وتركه الحرمة فتأمل يا أخى فى نفسك هل عظمت حرمات المسلمين فضلا عن العلماء والصالحين كما ذكرنا ام احتقرتهم ووقعت فى اعراضهم وصرت من الفاسقين بذلك فاستغفر الله

* (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * صبرهم على أذى زوجاتهم وشهودهم ان كل ما بدا من زوجة أحدهم من المخالفات له صورة معاملته لربه فلما خالف ربه كذلك خالفته زوجته وهى قاعدة اكثرية لا كلية فتخرج الانبياء عليهم الصلاة والسلام من ذلك لعصمتهم وكان عوام السلف اذا لم يشهدوا ما ذكرناه صبروا على أذاها لشهودهم ان نفعها اكثر من ضررها وكانوا رضى الله عنهم يؤدون الى المرأة حقها على الكمال ولا يمنعهم مخالفتها لهم عن ذلك عملا بنحو حديث اد الامانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك وان كان على كل من الزوجين الحق للآخر كما هو مقرر فى كتب الحديث والفقه وتقدم فى الخلف قبله قول كعب الاحبار من صبر على اذى زوجته له اعطاه من الاجر ما اعطى أيوب عليه السلام وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول من جهاد المرأة حسن التبتل لزوجها وكان الحسن البصرى يقول أربعة من الشقا كثرة العيال وقلة المال وجار السوء فى دار الاقامة وزوجة تخون زوجها

وكان سفيان الثورى يقول من تزوج فقد ادخل الدنيا بيته ومن أدخل الدنيا بيته فقد تزوج ابنة ابليس ومن تزوج ابنة ابليس اكثر ابليس التردد الى بيته لاجل ابنته فاحذروا من التزويج قلت كلام سفيان رضى الله عنه فى حق من تزوج بغير نية صالحة فان فى الحديث من تزوج لله كفى ووقى لا بد من هذا الحمل ليخرج من تزوج من الانبياء والمحفوظين والاولياء والله أعلم وفى الحديث لولا ان الله ستر المرأة بالحياء لكانت لا تساوى كفا من تراب وكان على بن أبى طالب يقول من سعادة المرء خمسة أشياء ان تكون زوجته موافقة وأولاده ابرارا واخوانه اتقياء وجيرانه صالحين ورزقه فى بلده وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من صاحب غفلة ومن جار سوء ومن زوج يؤذى ولما ماتت زوجة مالك بن دينار لم يتزوج بعدها وكان يقول لو انى قدرت على طلاق نفسى لطلقتها وكان أحمد بن حرب يقول اذا اجتمع فى المرأة ست خصال فقد كمل صلاحها المحافظة على الخمس وطواعية زوجها ومرضاة ربها وحفظ لسانها من الغيبة والنميمة وزهدها فى متاع الدنيا وصبرها عند المصيبة وكان عبد الله ابن المبارك يقول من فتنة النساء التى حذر النبى صلى الله عليه وسلم منها انهن يدخلن على الازواج القطيعة للقرابة ويحوجونهم لادنى المكاسب الزائدة على فتنة الشهوة والميل وكان حاتم الاصم يقول المرأة الصالحة عماد الدين وعمارة البيت وعون على الطاعة والمرأة المخالفة تذيب قلب صاحبها وهى ضاحكة وكان عبد الله ابن عمرو يقول علامة كون المرأة من أهل النار ان تضحك لزوجها اذا أقبل وتخونه اذا أدبر وكان شقيق البلخى يقول لامرأته لو كان أهل بلخ كلهم معى وأنت على ما قدرت على حفظ دينى وكان المداينى يقول

شكا نبى من الانبياء الى ربه سوء خلق امرأته فاوحى الله اليه انى
جعلت ذلك حظك من العقاب وكان عبد الملك بن عمير يقول اذا طعنت
المرأة فى السن تعقم رحمها واختل لسانها وساء خلقها واذا طعن الرجل
فى السن استجمع رأيه وذهبت حدته وحسن خلقه وكان حاتم الاصم
يقول من علامة المرأة الصالحة ان يكون حسبها مخافة الله وغناها
القناعة بقسمة الله وحليها السخاوة بما تملك وعبادتها حسن خدمة
الزوج وهمتها الى استعداد الموت وكان يقول كن مع زوج ابنتك أو
اختك تقم دينها بذلك ولا تكن مع ابنتك أو اختك على زوجها تفسد
عليها دينها وشكا رجل أبو مطيع البلخى الى أيوب ابن خلف زوجته
فقال له أيوب من لم يصبر على اذى زوجته كيف يدعى ان له درجة عليها
وكان حاتم الاصم فى بيته كالدابة المربوطة ان قدموا لها شيأ أكل والا
اسكت وطوى وفى الحديث المرأة الفاجرة كالف فاجر وكان اياس
ابن معاوية يقول اثنان لا ادرى لهما دواء حاقن البول والمرأة السوء
وسيأتى بسط هذا الخلق فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله
تعالى وقد درج السلف كلهم على الصبر على الزوجة وعدم مقابلتها
أو اذيتها الا لمصلحتها والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا به

(ومن أخلاقهم رضى الله عنهم) ترك طلب الرياسة حتى
تجيأهم وتقدمهم الناس على نفسهم ويصير أحدهم يقول ما انا باهل
للامامة مثلا فيقول الناس له بل أنت أهل لذلك وزيادة وقد كان
سفيان الثورى رضى الله عنه يقول من طلب الرياسة قبل مجيئها
فرت منه وفاته علم كثير وكان يقول لا يطلب أحدكم الرياسة
الا بعد مجاهدة نفسه سبعين سنة وكان عيسى عليه الصلاة
والسلام يقول اذا جعلكم الناس رؤسا فكونوا اذنابا وكان حجاج

ابن ارطاه يقول قد قتلنى طلب الرياسة وحبها وكان الانطاكى يقول
الرياسة رأس حب الرياء ومعشوق النفس وقرة العين للشيطان
وكان ابراهيم بن أدهم يقول كونوا اذنابا ولا تكونوا رؤسا فان الذنب
ينجو والرأس تهلك وكان الفضيل بن عياض يقول ما أحب أحد
الرياسة الا احب ذكر الناس بالنقائص والعيوب ليتميز هو بالكمال
ويكره ان يذكر الناس احدا عنده بخير ومن عشق الرياسة فقد
تودع من صلاحه وكان سفيان الثورى يقول ترك الرياسة وترك
محبة المرأة امر من الصبر وكان ميمون بن مهران يقول اياكم ان تدعوا
احدا يمشى معكم او فى ركابكم اذا ركبتم لقضاء حاجة فان ذلك معدود
من الفتنة للمتبوع والمذلة للتابع قال واول من مشى معه الرجال
يشيعونه من المسجد الى الدار الاشعث بن قيس فكان يركب
والغلمان بين يديه فقال الناس قاتله الله من جبار فاياك يا أخى وحب
الرياسة فى شىء من امور الدنيا اوما يؤول اليها وسيأتى بسط
ذلك فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب
العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) نصح بعضهم بعضا فكان
الكبير لا يتكدر من نصح الصغير له وبالعكس وهذا بخلاف ما عليه
أهل الرعونات اليوم وقد نصحت انا مرة شيخا من مشايخ هذا الزمان
فهجرنى الى ان مات وكان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول ما من
شىء أحب الى الله من شاب ينصح شيخا وشيخ ينصح شابا وبذلك
صار الشاب التائب حبيب الله وقال صلى الله عليه وسلم اوصيكم
بالشباب خيرا فانهم ارق افئدة الاوان الله تعالى أرسلنى شاهدا
ومبشرا ونذيرا فحالفنى الشبان وخالفنى الشيوخ وانشدوا فى ذلك

ان الغصون اذا الاينتها اعتدلت ✿ ولن يلين اذا الاينته الخشب

قال انس وكان الشباب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتعبدون الا قليلا فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم زادوا فى العبادة وقالوا انا كنا فى امان من نزول العذاب بنا فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك الامان وكان أحمد بن حرب يقول ينبغى للرجل ان يرتدع عن اللهو والمعاصى اذا بلغ الاربعين سنة واذا لمع الشيب فى رأسه واذا حج الى بيت الله الحرام واذا تزوج فان الزنا بعد التزويج اقبح من كل قبيح قلت والمعنى ان ماذكر يشتد قبحه على من تخلق بهذه الصفات لانها كانت مباحة لمن لم يبلغ الاربعين نظير ما قالوا يستحب للصائم ترك الغيبة وكان يحيى بن معاذ يقول ما أمر الانسان فى هذه الدار ولو طال الا كنفس واحد فى جنب عيش الجنة ومن ضيع نفسا واحدا يعيش به عيش الأبد انه والله من الخاسرين وكان كعب الاحبار يقول الشاب المتعبد أحب الى الله من الشيخ المتعبد ومر رجل على حذيفة بن اليمان وحوله فتيان جلوس فقال ما لهؤلاء الاحداث حولك فقال وهل الخير الا فى الشباب أما سمعت قول الله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وقوله تعالى قال لفتاه آتنا غداءنا وان الله لم يبعث نبيا الا وهو شاب وفى الزبور ما بلغ أحد سبعين سنة الا اشتكى من غير علة وكان محمد بن حسان يقول لا تطلب من نفسك العمل فى هذه السنة مثل عملها فى السنة التى قبلها لان الانسان كل يوم فى نقص وقد قيل لشيخ كيف حالك فقال صار يسبقنى من هو معى ويدركنى من هو خلفى وصرت انسى كل شىء سمعته من الخير وصرت اذا قمت

دنت منى الارض واذا قعدت تباعدت وصرت ابصر الواحد اثنين واسود منى ما كنت احب انه يبيض وابيض منى ما كنت أحب انه يسود واشتد منى ما كنت أحب انه يلين ولان منى ما كنت أحب انه يشتد انتهى فتأمل يا أخى ماذكرته لك واستغنم شبابك ورقع مشيبك بكثرة الاستغفار فلعلك تجبر ما انصدع من دينك والحمد لله رب العالمين

✿ (ومن اخلاقهم رضى الله عنهم) ✿ حسن أدبهم مع الصغير فضلا عن الكبير ومع البعيد فضلا عن القريب ومع الجاهل فضلا عن العالم وقد قال تعالى لموسى وهارون فقولا له قولا لينا مع ان فرعون كان من افسق الكفار وأجمعوا على أن علو الدرجات انما يكون بزيادة الادب والاصل فى الادب شهود النقص فى انفسهم والكمال فى غيرهم عكس من كان قليل الادب وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره للرجل ان يحد النظر الى أخيه وكان ميمون بن مهران اذا دعى الى وليمة جلس مع الصبيان والمساكين من الرجال وترك الاغنياء وكان سعيد بن عامر يقول من وصف انسانا بما ليس فيه لعنته الملائكة فقال له رجل يوما وهو لا يعرفه يا اصلع فقال له يا أخى ان كنت لغنيا عن لعن الملائكة لك وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول اعلم الناس بالله اشدهم تعظيما لاهل لا اله الا الله وكان بكر بن عبد الله المزنى يقول اذا رأيت من هو أكبر منك فعظمه وقل انه سبقنى الى الاسلام والعمل الصالح واذا رأيت من هو اصغر منك فعظمه وقل فى نفسك انى قد سبقته الى الذنوب واذا اكرمك الناس فقل هذا من فضل الله على لا استحقه واذا أهانوك فقل هذا بذنب احدثته واذا رميت كلب جارك بحصاة فقد أذيته وكان وهب بن

منبه يقول لما أكثر بنو اسرائيل المسائل على موسى عليه الصلاة والسلام وابرموه اوحى الله تعالى فى يوم واحد الى الف نبى ليكونوا اعوانا له تكرمة لموسى فمال الناس اليهم فوجد موسى من نفسه غيرة فاماتهم الله فى يوم واحد قلت غيرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام محمودة لخروجهم من حظ النفوس بالعصمة وليست اماتة الله تعالى لهؤلاء الانبياء عقوبة وانما ذلك لما سبق فى علمه تعالى من انتهاء آجالهم بعد معاونتهم موسى عليه الصلاة والسلام وكان محمد بن واسع يقول لا يبلغ العبد تمام الاحسان حتى يحسن الى كل من صحبه ولو ساعة وكان اذا باع شاة يوصى بها المشترى و يقول قد كان لها معنا صحبة وكان حاتم الاصم يقول قد قلت اخلاق الرجال فى ثلاث تعظيم اخلاق الاخوان وستر معايبهم واحتمال اذاهم وكان يحيى بن معاذ يقول بئس القوم قوم ان استغنى بينهم المؤمن حسدوه وان افتقر اذلوه وما مشى صغير قدام كبير الا عوقب بحرمان الخيرات ومدحوا عند الفضيل بن عياض رجلا وقالوا انه لا يأكل الخبيص فقال وما ترك أكل الخبيص انظروا كيف صلته للرحم انظروا كيف كظمه للغيظ انظروا كيف عطفه على الجار والارملة واليتيم انظروا كيف حسن خلقه مع اخوانه وكان احمد بن حرب يقول مثل الذى يعلم الناس الخير ويرشدهم اليه مثل من استأجر اجراء يعملون له بابدانهم واموالهم الليل والنهار فى حياته وبعد مماته وسمع يحيى بن معاذ رجلا يتمنى مالا فقال له ماذا تصنع به فقال اجود به على المقلين فقال دع المقلين تكون مؤنتهم على الله لتصير تحبهم فانهم اذا صارت مؤنتهم عليك ابغضتهم وثقلوا على قلبك وكان يقول من تعظيم أخيك المسلم اذا مات له ميت فى بلد اخرى ان تسافر الى تعزيته وقد خرج أبو معاوية الاسود

من الشام الى مكة ليعزى الفضيل فى ولده على ولم يخرج لحج ولا عمرة وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول من سره ان يظله الله تعالى من نار جهنم يوم القيامة فليكن بالمؤمن رحيما رقيق القلب وكان محمد بن المنكدر يقوم الليل واذا طلبت امه انه يغمز رجلها الى الصباح يرى ذلك أفضل من صلاته قلت وقد قالوا مثل ذلك فى حق شيخ الانسان وكان كهمش بن الحسن يقول كنت اخدم امى وارفع القدر من تحتها فارسل الى سليمان بن على بصرة وقال اشتر بها خادما يخدم امك فابيت وقلت ان والدتى لم ترض غيرها لخدمتى وانا صغير فكذلك لا أرضى غيرى لخدمتها وانا كبير وكان مورق العجلى رضى الله عنه يفلى رأس امه ولا يدع احدا يفليها غيره وكان الحسن البصرى يقول فى قوله تعالى ولا تقل لهما اف قال اذا بلغا سن الكبر وولى من قذرهما ما كانا يليان من قذره فى الصغر فلا يقل لهما اف ولا ينهرهما ولا يمسك بانفه من رائحة قذرهما كما كانا لا يمسكان انفهما من رائحة قذره وسيأتى فى هذه الاخلاق بسط الادب مع الوالدين فى مواضع وان من نادى أباه أو أمه باسمهما فقد عقهما الا أن يقول يا أبى أو يا اماه وان مشى بين يدى والديه فقد عقهما الا ان كان يميط الاذى بين يديهما كما قاله ابن محيريز رضى الله عنه فتأدب يا أخى مع جميع اخوانك المسلمين لا سيما الفقراء والمساكين والحمد لله رب العالمين

* (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * شدة خوفهم من الله تعالى ان يختم لهم بسوء فيكونوا من المحجوبين عنه فى النار وكان أحدهم يأخذ فى التفكر والحزن حتى يغيب عن الحاضرين وكان الحسن البصرى رضى الله عنه اذا سمع بحديث آخر من يخرج من

الناس رجل يخرج بعد ألف سنة يقول الحسن ياليتني كنت ذلك
الرجل وقيل له يوما في ذلك فقال الذي يخرج من النار وكان
سفيان الثوري رضي الله عنه يقول ما أمن أحد على دينه يعني غالبا
الاسلبه وكان الامام أبو حنيفة رضي الله عنه يقول أكثر ما يسلب
من الناس الايمان عند الموت وكان بشر الحافي رحمه الله تعالى
يقول اذا صعدت الملائكة بروح المؤمن وقد مات على الاسلام
تعجبت الملائكة منه وقالوا كيف نجا هذا من الدنيا وقد هلك فيها
خيارنا وكان الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى يقول تطلع روح العبد
على ما كان الغالب عليه قبل موته قال وقد دخلت على محتضر
فكنت كلما أقول لا اله الا الله يحسب الدراهم وكان مطرف
ابن عبد الله يقول اني لأعجب ممن هلك كيف هلك وانما العجب
ممن نجا كيف نجا وما من الله على عبد بنعمة أفضل من ان يميته على
الاسلام وكان زيد بن أسلم يقول لو كان الموت بيدي لاذقته نفسي
وانا محب للاسلام ولكنه ليس بيدي وبكى سفيان الثوري مرة حتى
غشي عليه فقيل له على م تبكي فقال بكينا على الذنوب زمانا ونحن
الان نبكي على الاسلام أي خوفا أن يذهب منا وكان يقول ربما
يعبد الرجل الاوثان وهو في علم الله سعيد وربما يطيع وهو في علم الله
شقي لحديث ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها الحديث وهذا هو الذي أذهل
العقول وفي الحديث أصدق المؤمنين ايمانا أكثرهم تفكرا في الدنيا
وأشد الناس فرحا في الجنة أكثرهم بكاء في الدنيا وكان يحيى بن
معاذ يقول التفكر والاعتبار يخرجان من قلب المؤمن عجائب الحكمة
فتسمع منه أقوالا ترضاها الحكماء وتخضع لها رقاب العلماء وتعجب

منها

منها الفقهاء ويسارع الى حفظها الادباء وكان سفيان الثوري يقول
خوف المؤمن وحزنه على قدر نور بصيرته وكان وجه محمد بن واسع كأنه
وجه ثكلى فقدت ولدها وكان لا يراه أحد الا زالت من قلبه القسوة
وكان يقول لا تعجب من الناس الا من يفضلك برؤيته قبل كلامه
وكان وهيب بن الورد يقول أوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه الصلاة
والسلام اغسل قلبك فقال يارب الماء لا يصل اليه فكيف اغسله
فقال اغسله بطول الهم والغم والحزن على ما فاتك مني وما يفوت
وكان ابراهيم بن أدهم يقول ان الاسقام التي تصيب القلب أصلها من
الذنوب كما ان الاسقام في البدن تنشأ من الامراض وقد جعل الله
تعالى لكل داء دواء فاذا اشتد حزن الرجل رجعت دموع عينيه الى
قلبه فانحلت بدنه وقيل لابراهيم الا تخضب شيب لحيتك فقال
الخضاب معدود من الزينة ونحن في مأتم وحزن ليلا ونهارا وقالوا
لبشر بن الحارث ما لنا لم نزل نراك مهموما فقال لاني رجل مطلوب
من الحاكم بالحقوق وكان يقول كل حزن سوف ينقضي الا حزن
الذنوب فانه يتجدد مع الانفاس وكان حاتم الاصم يقول في قوله تعالى
أن لا تخافوا ولا تحزنوا انما يقال ذلك لمن طال خوفه وحزنه في الدنيا
وأما من أذنب وبطر ولم يندم فلا يقال له شيء من ذلك وكان معاذ ابن
جبل يقول لا ينبغي لعبد أن يظهر الفرح حتى يجاوز جسر جهنم يعني
الصراط وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يبكي ويقول تستريح
البهائم والطيور والحيتان وأنا مرتهن بعملي وكان صالح بن عبد الجليل
رضي الله عنه يجمع عياله وأهله في كل يوم عيد ويجلسون فيبكون
فقيل له في ذلك فقال اني عبد أمرني الله تعالى بطاعته ونهاني عن
معصيته فلا أدري هل وفيت بهما أم لا وانما يليق الفرح والسرور بيوم

العبد لمن كان آمنا من عذاب الله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أتاني جبريل عليه السلام قط الا وهو خائف يرعد من هيبة الله تعالى وكان وهب بن منبه يقول انما اتخذ الله ابراهيم خليلا لكونه كان شديد الخوف منه وكانوا يسمعون خفقان قلبه من مسيرة ميل وكان موسى بن مسعود يقول كنا اذا جلسنا عند سفيان الثوري فكانما نارا احاطت بنا لما نرى عليه من شدة الخوف والجزع وكان الفضيل بن عياض يقول ان لله عبادا اذا ذكروا عظمة الله تقطعت قلوبهم في بطونهم ثم تندمل ثم تنقطع ثم تندمل ثم تنقطع ثم تندمل أبدا ما عاشوا وكان يقول خوف العبد من الله على قدر معرفته به وكان ابراهيم بن الحارث لا يرفع طرفه الى السماء أبدا خوفا وحياء من الله تعالى من حيث ان السماء قبلة الدعاء قالوا وكان الخوف كثيرا ما يغلب على سفيان الثوري ومالك بن دينار والفضيل بن عياض فيخرجون على وجوههم لا يدرون أين يذهبون وكان عمران بن حصين يقول والله اني لوددت ان اصير رمادا تنسفني الريح في يوم عاصف وكان اسحق بن خلف يقول ليس الخائف الذي يبكي ويمسح دموعه وانما الخائف من ترك فعل الامور التي يخاف أن يعذبه الله عليها وكان الحسن البصري يقول قرأت قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وصرت ارددها فاذا بهاتف يهتف ويقول كم ترددهذه الاية وقد قتلت أربعة آلاف من الجن لما سمعوا بها فلم يرفعوا طرفهم الى السماء حتى ماتوا ووقف الفضيل بن عياض في يوم عرفة قابضا لحيته يبكي من الزوال الى غروب الشمس وهو يقول واسوأتاه وان غفرت لي وكان حماد بن زيد لا يجلس قط الا مستوفزا فقيل له في ذلك فقال انما يجلس مطمئنا من كان آمنا من عذاب الله وانا غير آمن

من نزوله على ليلا ونهارا وكان عمر بن عبد العزيز يقول لولا الغفلة لمات الخلق كلهم من خشية الله عز وجل وكان مالك بن دينار يقول والله لقد هممت ان اوصي أهلي اذا انا مت ان يقيدوني ويغلوني ويدخلوني القبر كذلك كما يفعل بالعبد المجرم الآبق من سيده كيف يمني أحدكم نفسه بدخول الجنة والتنعم بالحور والقصور وهو مستوجب للسعير والثبور وكان الفضيل بن عياض يقول والله اني لا أغبط نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا الان كل هؤلاء يشاهدون أهوال يوم القيامة وانما اغبط من لم يخلق بعد وتقدم قول سفيان بن عيينة ينبغي للعبد ان يكون عند الله من اجل عبيده وعند نفسه من أشر العبيد وعند الخلق من وسطهم وكان فرقد السبخي يقول دخل بيت المقدس خمسمائة بكرا نقص عليهن بعض الاحبار شيأ من امور الآخرة فتن جميعا في ساعة واحدة وكان لباسهن المسوح وكان عطاء السلمي رضي الله عنه يقول اللهم اني أسألك العفو والصفح ولا يتجرأ قط ان يقول اللهم ادخلني الجنة قال فرقد السبخي ودخلنا مرة على عطاء السلمي فوجدناه قد وضع خده على الارض في الشمس فنظرنا اليه فاذا مجرى دموعه في خديه قد انسلخ من البكاء ورأينا ما تحت خده من الارض قد صار طينا ووحلا وكان كثيرا ما يتلقى دموعه بيده ويرشها حوله حتى يظن الداخل ان ذلك ماء الوضوء وبلغنا انه مكث لم يرفع طرفه الى السماء أربعين سنة فرفع طرفه يوما غفلة ووقع على بطنه فانفتق في بطنه فتق فلم يزل مريضا به الى ان مات وكان اذا اصاب أهل بلده بلاء يقول هذا بذنوب عطاء لو انه خرج من بلادهم لما نزل عليهم بلاء وكان غالب الليل يمس جلده مخافة ان يكون قد مسخ وكان يقول خرجنا مرة مع عتبة الغلام فمررت على مكان فسقط مغشيا عليه فلما

افاق قال هذا مكان عصيت الله فيه وانا دون البلوغ وكان ذلك بعد ان صلى الصبح بوضوء العشاء نحو اربعين سنة هو واصحابه حتى نحلت ابدانهم وتغيرت ألوانهم حتى صارت كانها قشور البطيخ الهندى وسيأتى فى هذا الكتاب زيادة على ذلك وانه كان يغشى على أحدهم من البكاء وبعضهم يبكى بكاء الميت الى ان مات رحمه الله والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله عنهم) مواظبتهم على قيام الليل صيفا وشتاء ورؤيتهم تأكيده عليهم كانه فرض حتى قالوا كل فقير نام فى الليل من غيره غلبة فلا يجى منه شئ فى الطريق وقد اغفل هذا الخلق كثير من الفقراء فينامون فى الليل على طراريح كما ينام العامة وابناء الدنيا وبعضهم يدخل كل يوم الحمام فلا يخرج منه حتى تطلع الشمس من غير ضرورة بل ترفها وما اقبح الشيخ وهو ذاهب الى الحمام كل يوم بكرة النهار والعامة والمريدون يرونه وكان آخر من ادركت من فرسان الليل الشيخ محمد بن عنان كان ورده كل ليلة خمسمائة ركعة وهى ورد المهدى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وكان الشيخ الصالح ذو الاحوال والكرامات الشيخ فرج بناحية شان شلمون بالشرقية يجىء لسيدى محمد هذا يقول له أهلا براعى الصهيب لاجل كونه كان مواظبا على قيام الليل وكان لا يتهجد ليالى الشتاء الا فوق المسطح رضى الله عنه وفى الحديث عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ومقربة الى ربكم وتكفير للخطايا كم ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد وقالت ام سليمان بن داود يا بنى لا تنم الليل فان من نام الليل جاء يوم القيامة وهو مفلس من الحسنات واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتى فاذا جنه الليل نام عنى وفى الحديث ان الله تعالى يباهى ملائكته

بالعبد

بالعبد اذا قام يتهجد من الليل فى الليلة الباردة ويقول انظروا الى عبدى خرج من تحت لحافه وترك الدنيا وامرأته الحسنى يناجينى بكلامى اشهدكم انى قد غفرت له قاله نافع وكان عبد الله بن عمر يقوم من الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فيقول له لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع اسحرنا فيقول نعم فيقعد فيأخذ فى الاستغفار حتى يطلع الفجر وكان الامام زين العابدين رضى الله عنه يقول نام يحيى بن زكريا عليهما السلام ليلة عن ورده وكان قد شبع من خبز الشعير فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى لو اطلعت على جنة الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولبكيت الصديد بعد الدموع وللبست الحديد بعد المنسوج وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ربما تمر عليه الآية فى ورده من الليل فيسقط مغشيا عليه حتى يصير يعاد أياما كما يعاد المريض وكان رضى الله عنه ايام خلافته لا ينام ليلا ولا نهارا وانما هى خفقات برأسه وهو جالس وكان يقول اذا نمت فى الليل ضيعت نفسى وان نمت فى النهار ضيعت رعيتى وأنا مسئول عنهم وكان عبد الله بن مسعود يقوم للتهجد اذا هدات العيون فيسمع له دوى كدوى النحل حتى يصبح وكان سفيان الثورى يقول اذا غفل عن نفسه فاكل كثيرا يقوم الليلة كلها ويقول ان الحمار اذا زيد فى علفه زيد فى بقية فى الاحمال تعبه الشاقة وكان طاوس رحمه الله يفرش فراشه من العشاء ويصير يتقلب عليه ويئن الى الصباح لا ينام وكثيرا ما كان يقوم من العشاء الى الفجر شاخصا وكثيرا ما يمكث جالسا مطرقا الى الفجر لا يتكلم وكان يقول ان خوف جهنم طير نوم العابدين وكان السلف الصالح رضى الله عنهم يعرفون وجه من نام عن قيام الليل ويقولون ما رأيناك فى الحضرة الالهية وقد حضر فلان وفلان وفرقوا عليهم التحف وكانوا يعيبون على

بعضهم بعض النوم على فراش وطئ وكان بعضهم على فراش حين قدم من سفر فنام عن ورده تلك الليلة فحلف انه لا ينام على فراش حتى يموت وكان عبد العزيز بن أبى داود يفرش له الفراش فيضع يده عليه ويقول ما الينك ولكن فراش الجنة الين منك ثم يقوم الى صلاته فلا يزال يصلى الى الفجر وكان الفضيل بن عياض يقول انى لاقوم الليلة فيطلع الفجر فيرجف قلبى وأقول جاء النهار بما فيه من الآفات وكان بشر الحافى وأبو حنيفة ويزيد الرقاشى ومالك بن دينار وسفيان الثورى وابراهيم بن أدهم يقومون الليل كله على الدوام الى ان ماتوا وقالوا مرة لبشر الحافى ألا تستريح لك فى الليل ساعة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام حتى تورمت قدماه وقطر منهما الدم مع ان الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف أنام أنا ولم أعلم أن الله غفر لى ذنبا واحدا وكان الحسن البصرى يقول ما ترك أحد قيام ليلة الا بذنب اذنبه تفقدوا انفوسكم كل ليلة عند الغروب وتوبوا الى ربكم لتقوموا الليل وكان كثيرا ما يقول انما يثقل قيام الليل على من أثقلته الخطايا وكان ابو الاخوص يقول ادركنا العلماء والعباد وهم لا ينامون الليل وكنت اذا طفت بدار أو بمسجد فى الليل سمعت فيه دويا كدوى النحل فما بال هؤلاء أهل زماننا يأمنون مما كان اولئك يخافون منه وكان صلة بن أشيم رضى الله عنه يصف قدميه للصلاة من العشاء الى الفجر ثم يقول اذا فرغ من صلاته يارب اجرنى من النار فان مثلى لا ينبغى له سؤال الجنة وقال رجل لابراهيم بن أدهم انى لا أقدر على قيام الليل فصف لى دواء فقال له لا تعصيه بالنهار وهو يقيمك بين يديه فى الليل فان وقوفك بين يديه فى الليل من أعظم الشرف والعاصى لا يستحق ذلك الشرف وكان

عتبة الغلام يقول اذا توضأ من الليل قبل ان ينتصب للصلاة اللهم انى قد حملت نفسى ما لا اطيق من المعاصى والقبائح حتى استحقيت الخسف والمسخ ودخول النار وها أنا أريد ان أقف بين يديك خلف كل عارض على وجه الارض رجاء ان تغفر لاحد منهم فيصيبنى منه شئ من المغفرة وكان الحسن بن صالح يقوم الليل هو وجاريته فباعها لقوم فلما صلت العشاء افتتحت الصلاة فما زالت تصلى الى الفجر وكانت تقول لاهل الدار كل ساعة تمضى من الليل يا أهل الدار قوموا يا أهل الدار صلوا فقالوا لها نحن لا نقوم الى الفجر فجاءت الى الحسن بن صالح وقالت بعتنى لقوم ينامون الليل كله واخاف ان اكسل من شهود نومهم فردها الحسن اليه رحمة بها ووفاء بحقها وكانت رابعة العدوية تتوضأ كل ليلة وتتطيب وتقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا قامت الى الصباح وكانت تقول اول الليل الهى نامت العيون وغارت النجوم واغلقت ملوك الدنيا أبوابها وبابك لا يغلق فاغفر لى ثم تصف قدميها للصلاة وتقول وعزتك وجلالك هذا موقفى بين يديك الى الصباح ما عشت وكان سفيان الثورى يقول عليكم بقيام الليل الا كل تملكوا قيام الليل وكان ثابت البنانى يصلى الليل كله ويقول لاهله قوموا فصلوا فان قيام الليل أهون من مكابدة أهوال يوم القيامة وكان ابو الجويرية يقول صحبت الامام أبا حنيفة لا افارقه ستة أشهر فما رأيته وضع جنبه الى الارض فى ليلة منها قالوا ولم يكن لابى حنيفة فراش فى الليل وكان سفيان الثورى يقول ما رأيت اعبد من أبى حنيفة ولا ازهد ولا اورع منه وكان الفضيل بن عياض يقول بلغنا ان الله تعالى يقول حين يتجلى من الليل أين المدعون لمحبتى فى النهار أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه فها أنا الآن مطلع على أحبابى يكلمونى على الحضور

ويخاطبني على المشاهدة وغدا أقر أعينهم في جنتي وكان المغيرة بن حبيب يقول رمقت عيناي ليلة مالك بن دينار وقد انتصب بين يدي الله تعالى من العشاء قابضا على لحيته فما زال يبكي ويقول يا رب ارحم شيبة مالك الى ان طلع الفجر قال ورمقت عبد الواحد بن زيد شهرا فرأيته لا ينام من الليل شيئا وكان يقول لاهل الدار كل ساعة مضت من الليل يا أهل الدار انتبهوا فما هذه دار نوم عن قريب يأكلكم الدود وكان صهيب العابد رقيقا لامرأة بالبصرة وكان يقوم الليل كله فقالت له سيدته يوما ان طول القيام بالليل يضرك بخدمتك بالنهار فقال لها ماذا أصنع واذا ذكرت جهنم طار نومي وكان ازهر بن مغيث رضي الله عنه يقول رأيت ليلة حوراء من أجمل النساء فقلت لها لمن أنت فقالت لمن يقوم الليل في ليالي الشتاء وكان العلاء بن زياد يقوم الليل كله فقالت له امرأته الا تستريح لك لحظة فاطاعها فاتاه آت في منامه وأخذ بمقدم شعر رأسه وقال قم فصل ولا تضع حظك من عبادة ربك فقام فوجد تلك الشعرات واقفة فلم تزل واقفة حتى مات ونام ابراهيم بن أدهم ليلة في بيت المقدس فسمع صوتا من جانب الصخرة يقول قيام الليل يطفي لهب النار ويثبت الاقدام على الصراط فلا تتساهل في قيام الليل فما تركه بعد ذلك حتى مات فاعلم ذلك يا أخي واعمل به والحمد لله رب العالمين

❊(الباب الثاني في جملة أخرى من الاخلاق)❊

❊(فمن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم)❊ شدة هضمهم لنفوسهم بحيث يصير أحدهم يتبرك بتلميذه ويجله الجملة ولا ينظر الى كونه اعلم من مريده أو أكثر عملا منه بطريقه الشرعي اذا كان لا يخشى عليه فتنة بذلك وقد بلغنا ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما أرسل

قاصده للامام أحمد بن حنبل بانه سيقع في محنة عظيمة ويخلص منها سالما يعني مسئلة هل القرآن مخلوق أو غير مخلوق فلما أخبره القاصد نزع الامام أحمد له قميصه سرورا بقدوم رسول الشافعي فلما رجع الرسول بالقميص وأخبر الشافعي به قال له هل كان هذا القميص على جسده من غير حائل قال نعم قال فقبله الامام الشافعي ووضعه على عينيه ثم صب عليه الماء في أناء وحركه فيه ثم عصره ووضع غسالته عنده في قارورة فكان كل من مرض من أصحابه يرسل له شيئا من تلك الغسالة فاذا مسح به جسده عوفي من مرضه لوقته فانظر يا أخي تواضع الامام الشافعي مع الامام أحمد مع كونه من تلامذته وهذا يدلك على ان القوم مع كثرة اعمالهم الصالحة كانوا رضي الله عنهم لا يرون نفوسهم على أحد من المسلمين عكس ما عليه المتمشيخون في هذا الزمان وكان آخر من ادركته يعتقد في تلميذه ويتبرك به ويرسل له الارمد والمريض ليرقيه الشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد السروي رحمهما الله تعالى فكان الشيخ محمد بن عنان يرسل من يريد الدعاء لمريضه الى الشيخ يوسف الحريثي رحمه الله وكان الشيخ محمد السروي يرسله الى الشيخ علي الحديدي رحمه الله مع ان الشيخ يوسف والشيخ علي المذكورين من تلامذة هذين الشيخين فرضي الله تعالى عن الصادقين فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

❊(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم)❊ كثرة الغيرة على ذكر الله تعالى ان يذكره احد وهو غافل وذلك كقصد الوالدة بالذكر تنويم ولدها اذا سهرت به في الليل فان ذكر الله يجل عن مثل ذلك وقد قال بعض الصالحين يوما لمريض قل يا لطيف وهو غافل عن كونه بين يدي الله تعالى فعاتبه ربه عز وجل على ذلك في المنام وقال له قد جعلت

ذ كراسمى لعبا ولهوا انتهى فاعلم ذلك يا أخى واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

❊(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❊ ان يكون أحدهم هينا لينا ينقاد للصغير كما ينقاد الجمل وفى الحديث الذى فيه الامر بتسوية الصفوف ولينوا فى يد اخوانكم وفى القرآن العظيم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك اذا علمت ذلك فاعلم ان من جملة لين الفقراء ان أحدهم اذا دخل على جماعة يذكرون الله تعالى كذكر الاعجام او المغاربة او الشناوية او المطاوعة او الرفاعية مثلا ان يذكر معهم كهيئتهم فى الصورة بطريقه الشرعى وكذلك يوافقهم فى ذكرهم الذى لقنوه حين دخلوا فى الطريق من نفى او اثبات ولا يقول ان هذه الكيفية ليست طريقة شيخنا كما يقع فى ذلك كثير من الناس فيفوتهم الاجر مع وقوعهم فى الجفا وغلظ الطبع فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

❊(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❊ شدة الجوع بطريقه الشرعى وان لم يجدوا شيأ حلالا يأكلوه طووا الايام والليالى وقد جربوا فوجدوا النور كله والخير فى خلو البطن حتى قالوا فى المثل السائر فى الطبل انما كان صوته قويا جوهريا لكونه خالى الجوف وقد قالوا ينبغى للعالم ان لا يشبع قط لا سيما أيام التأليف وذلك لئلا يحجب عن كمال الفهم فى القرآن والحديث والفقه وغير ذلك وذلك لان فهم الشبعان يكون ضعيفا ومن شك فليجرب وقد ادركنا جماعة كثيرة من الفقراء كانوا رضى الله عنهم على قدم الصدق فى الجوع حتى كان أحدهم لا يدخل الخلاء الا كل سبعة أيام مرة حياء من الله تعالى ان يكثر تردده للخلاء وهو مكشوف العورة وقد انتهى أمر

سيدى الشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله تعالى الى ان صار يتوضأ فى كل اثنى عشر يوما مرة وقد كان سيدى على الشهاوى المشهور بالذويب رحمه الله تعالى يأمر كل من لقيه بالجوع ويقول انه سلاح المؤمن وصاحب الجوع ان لم يطع الله لم يعصه لعدم وجود داعية تدعوه الى المعاصى وممن صام الدهر كله اخى الشيخ عمر النبتيتى المكشوف الرأس وولد عمه الشيخ عبد القادر المكشوف الرأس أيضا وصار كل منهما فى غاية النورانية وعلو الهمة رحمهما الله تعالى فاتبع يا أخى سلفك فى ذلك ولا تأكل الا بعد جوع شديد وهو ان تشتعل امعاؤك وتصير تلذعك لعدم وجود طبيعة تشتغل بطبخها فاعلم ذلك يا أخى واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

❊(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❊ اذا علموا بالقرائن عدم اخلاص من يتعلم منهم العلم ان يدوموا على تعليمه ولكن يتوجهوا الى الله تعالى فى الدعاء له باصلاح النية فيؤجرون هم واياه ولا يتركون تعليمه فان ذلك جهل بمراد الشارع وذلك لان العلم يحمل لامرين للعمل به ولاحياء الشريعة به فصاحبه ماجور على كل حال اما اجرا كاملا او أجرا ناقصا وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ما من حامل علم الا وهو يعمل به ولو فى حق نفسه اذا ارتكب المعاصى لانه يتوب ويندم اذا وقع فيها فلولا علمه بالحكم ما اهتدى لكون ذلك ذنبا ولا تاب منه فقد عمل هذا بعلمه من تلك الحيثية وان كان من ارتكب المعاصى لم يعمل بعلمه على مصطلح الناس فافهم فالعلم نافع لصاحبه على كل حال ولم يزل علم كل انسان اكثر من عمله فى كل عصر والحمد لله رب العالمين

❊(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❊ عزمهم على العمل بعلم كل

عالم رأوه لا يعتني بالعمل بما علم فيعملون بعلمه ثم يجعلون ثواب ذلك في صحائف هذا العالم ويطلبون اجرهم من الله تعالى من باب المنة والفضل كما انهم اذا قرأوا في علم من العلوم يجعلون ثواب ذلك للمؤلف ولا يزاحمونه في ذلك لان ثواب كل قول لقائله فافهم ولكن هذا الامر لا يتخلق به الامن كان اشفق على المؤمنين من انفسهم بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا المنن الكبرى والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) مخالطتهم لمن كان عدوا لهم في السر ويدعي محبتهم ظاهرا وايهامهم ان احدهم صدقه في دعواه المحبة له ولم يلحق لما عنده من عدم الصدق ولا يكذبونه قط في دعواه وكذلك لا يمتنع قط من تقريبه اذا طلب منه القرب فان ذلك يزيده عداوة وتعظيم الفتنة لكن يحتاج هذا المخالط للعدو الى حفظ جوارحه من سائر المخالفات لان العدو ربما كان قصده من المخالطة اطلاعه على عورة أخيه ليصير يهجوه بذلك في المجالس ايام ظهور عداوته له كما هو واقع كثيرا فليكن المخالط لعدوه على حذر ولا يخالط الامن يعتقد فيه الصداقة والمحبة فان البعد من العدو اولى لكل من لم يكن عنده كمال سياسة وكثرة دين فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) رؤية محاسن الناس والتعامي عن مساويهم حتى ان أحدهم لا يكاد يرى في أخيه المسلم عيبا يهجوه به أبدا ويصير الناس كلهم عنده صالحين فعلم ان الصالحين لا يعادون أحدا لحظ نفس وانما الناس هم الذين يعادونهم حسدا وعدوانا فان قيل ان صاحب هذا المقام يقل نفعه لاصحابه من حيث عدم النصح والتحذير من المنكر فيصير هذا مرتكبا للمعاصي على

الدوام ولا يهتدي لتحذيره عنها لعدم شهوده لها فيه اذ حمله على المحامل الحسنة فالجواب انه يهتدي للتحذير بالالهام الصحيح بواسطة رابطته به او بقياسه على نفسه ويقول كما اني ارتكب للمعاصي مثلا فكذلك اخي قد لا يخلو منها فان ما جاز في حقي جاز في حق غيري ومعلوم عند القوم ان ذكرهم نقائص اخوانهم لا يكون الا على وجه التحذير دون التشفي لبراءتهم عن مثل هذا الفعل لان الكامل يكفي عند القوم ابا العيون فلكل شئ عنده عين يراه بها فيشهد سلامة أخيه من النقائص كالرياء والنفاق ونحوهما بعين ويحتاط له كاحتياط من يتهمه بالنقائص فعلا او تقديرا بالعين الاخرى ويحذره منها بالعين الاخرى والله أعلم

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) كثرة شكرهم لله تعالى اذا كثر حسادهم واعداؤهم ثم كثرة استغفارهم بعد ذلك فيشكرون الله تعالى على تلك النعمة التي حسدهم الناس عليها ويستغفرونه عز وجل من حيث انه لولا وجودهم ووجود النعمة التي عليهم ما وقع أحد في حسدهم المحرم فاستغفارهم المذكور انما هو تورع من حيث التلازم للنعمة والا فوجودا لنعمة ليس بيدهم ويسمى هذا استغفار الاكابر وكذلك كثرة استغفارهم لمن يحسدهم ورحمتهم له وشفقتهم عليه لكونه اهلك دينه بكثرة حسده لهم فيقول أحدهم اللهم اغفر لحاسدينا فانهم لما عندهم من الضيق لا يحتملون رؤية النعم التي علينا دونهم ولو اتسعت نفوسهم لم يقعوا في حسدنا وهذا الخلق لا يكاد يتخلق به الا القليل من الناس بل غالبهم يتمنى لحاسده كل سوء والله أعلم

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) انصافهم لكل من سعى

لهم عند الاكابر والامراء فى تحصيل رزقة او جوالى او هدية ونحو ذلك فيقاسمونه بالنصف او الربع بقدر ما يرونه يرضيه لاسيما ان وصف أحدهم بالصلاح والزهد والورع حتى اعطوه ما اعطوه فان ذلك من باب النصب والتلبيس فلا ينبغي للشيخ ان يشح عليه بما يطلبه من ذلك لانه معدود من كسب ذلك الناصب حقيقة فالاولى له عدم اخذ شئ منه مطلقا الا بطريق شرعى وقد كثر النصب فى أهل هذا الزمان فصار أحدهم يوقف النقيب مثلا ينصب له عند الامراء او مشايخ العرب ثم اذا أتاه به يختص به ولا يعطى النقيب الذى نصب وتعب شيأ وذلك حوف عظيم وقد رأيت بعضهم رفع الشيخ الى الحاكم وذكر فيه الفجور والبجر حتى قال القاضى وجماعته للشيخ انك يا رجل طماع عظيم فاياك يا أخى ان تظن فى مشايخ العصور المتقدمة انهم كانوا كذلك فتسىء بهم الظن بل كانوا على جانب عظيم من الزهد والورع فاعلم ذلك يا أخى والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) عملهم بالسنة اذا خطبوا امرأة فيرون منها الوجه والكفين قال بعضهم ويكون ذلك بغير شهوة لانها ليست بمحل الاستمتاع بها الآن ولكن الجمهور على خلافه لاذن الشارع له فى النظر ولا يتعلل أحدهم بالحياء فان فى ترك النظر مفاسد وحصول شرور اذا لم تعجبه ثم اذا رأى أحدهم المخطوبة لا يرى منها الا بقدر الحاجة فان علم من نفسه الطغيان فلينظر دون القدر المأذون فيه ويفوض أمره الى الله تعالى او يأذن لامرأة يثق بها تنظرها له بحكم النيابة فعلم ان من ترك النظر وتعلل بالحياء فهو جاهل بالسنة جافى الطبع وان حياءه الذى تعلل به طبيعى لا شرعى والحمد لله رب العالمين

ومن

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) كثرة ادبهم مع من علمهم سورة أو آية من القرآن وهم اطفال فلم يزل أحدهم يتأدب مع من علمه السورة او الآية او الباب من العلم حتى انه لا يقدر يمر عليه راكبا ولا يتزوج له مطلقة ولو صار من مشايخ الاسلام او من مشايخ الطريق ومن جملة ادبهم معه أيضا افتقاده بالهدايا والكسوة له ولعياله ومن يلوذ به اكراما له وكذلك من اخلاقهم عدم البخل على الفقيه الذى يعلم اطفالهم القرآن ولا يستكثرون عليه شيأ يعطونه له من الدنيا وقد حكى عن ابن أبى زيد القيروانى صاحب الرسالة رحمه الله تعالى انه اعطى فقيه ولده لما علمه حزبا من القرآن مائة دينار فقال له الفقيه أنا يا سيدى ما عملت شيأ استحق به هذا كله قال فحول الشيخ ولده من عنده الى فقيه آخر وقال هذا رجل مستهين بالقرآن قلت وقد عملت انا بهذا الخلق بحمد الله تعالى مع فقيهى الشيخ حسن الحلبى رحمه الله تعالى فكنت اكسوه هو واولاده الى ان مات ولم أر انى قمت بواجب حقه رحمه الله وقد كنت مارا يوما مع الشيخ شمس الدين الدمياطى رحمه الله تعالى فى سنة ثمانى عشر وتسعمائة فرأى الشيخ رجلا اعمى تقوده ابنته فنزل الشيخ من على دابته وقبل يده ومashاه طويلا فلما رجع سألته عنه فقال هذا رجل قرأت عليه وأنا صبى شيأ من القرآن فلا اقدر امر عليه وأنا راكب مع ان الشيخ شمس الدين المذكور كان قد اعطى من الجاه والاعتقاد والعلم والصلاح عند الملوك فمن دونهم ما لم نر أحدا اعطى مثله من اقرانه حتى انى رأيته بين القصرين يوما والناس يزدحمون عليه لتقبيل يديه ومن لم يصل اليه نشر رداءه وحذفه عليه حتى يصيب من ثياب الشيخ ثم يصير يقبل ذلك الرداء كما يفعل الناس ذلك بكسوة الكعبة حين تمر عليهم

بالقاهرة فرضى الله تعالى عن أهل الادب فاعلم ذلك واقتد بهم
والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) عدم شهودهم
فى نفوسهم ان لهم نوافل من العبادات ولو قاموا حتى تورمت اقدامهم
وانما يرون ذلك كالجابر لبعض النقص الحاصل فى فرائضهم اذ
النوافل حقيقة انما تكون الالمن كملت فرائضه كما أشار اليه قوله
سبحانه وتعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فذكر تعالى انها نافلة له
لكمال فرائضه صلى الله عليه وسلم اذ هو معصوم من النقص
فى عباداته كما ذكره الحافظ الجلال السيوطى رحمه الله فى الخصائص
وغيره أيضا وان قدر ان احدا من الاولياء اتى بعباداته على الكمال
فذلك بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأيت
فى كلام بعض العلماء ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام لا تعرض
على الله تعالى صلاة أحد الا بعد تكملتها له من نوافله ادبا مع الله تعالى
وقد فعل جماعة الملوك مثل ذلك فيمن كان ببدنه عاهة مثلا فلا
يعرضونه على السلطان أبدا صيانة له ان يقع بصره على ناقص وان
حدث ذلك فى وزير او دفتردار أو نحوهما عزلوه واستنابوا غيره وما
جعله الناس ادبا مع الملوك فهو ادب مع الله تعالى فان الشرع قد يتبع
العرف فى كثير من المسائل كما هو معلوم فاعلم ذلك يا أخى واعمل عليه
والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) عدم استشراف نفوسهم
الى هدية أحد جاء من الحجاز ومن الشام مثلا فلا يحدث أحدهم نفسه
بان فلانا سيهدى الى شاشا ومداسا اوفاكهة او نحو ذلك أبدا بل هم
غافلون عن مثل ذلك وكذلك اذا اهدوا هم الى أحد جاء من السفر

المذكور

المذكور شيأ ابتداء لا تحدثهم نفسهم بانه سيكافيهم على ذلك بل هم
غافلون عن ذلك بالكلية وليس ذلك من باب سوء الظن باخيهم
انما هو من باب ترك الطمع فهو وان لزم من ظنهم باخيهم انه لا يكافيهم
سوء الظن فليس ذلك مقصودا لهم ولا يؤاخذ الشخص الا بما قصده
وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى اذا سمع أحدا يذكر
اشعب الطماع وانه كان يفتش على الدخان يترحم عليه ويقول انه
كان حسن الظن بجيرانه فجزاه الله تعالى خيرا يعنى انه محمود فى ظنه
الخير بالجيران وان لزم منه الطمع فافهم واعلم انه ينبغى لك اذا ارسلت
هدية وعلمت من أخيك المكافأة عليها لما هو عليه من المعروف ان
تخبره بذلك على لسان القاصد وتقول له قل لاخى فلان ان هذا أمر
لا يستحق مكافأة عليه وقد اقسم عليك أخوك بعدم المكافأة فيه
جبرا لخاطره وذلك لاجل ان يستريح من تعب المكافأة ولو لحظة
وقد ارسلت مرة لاخى الشيخ شمس الدين البرهمتوشى رحمه الله تعالى
هدية قليلة فارسل الى اضعافها فعلمت بذلك كبر مروته لكن لا يخفى ان
البداءة بالهدية مطلوبة شرعا لا سيما لمن بينهما عداوة فى الخبر
تهادوا تحابوا وخبر الهدية تذهب وحر الصدر أى غشه وشومه فابدأ
بالهدية يا أخى بطريقه الشرعى واحذر من استشراف نفسك الى هدية
من جاء من سفر او الى مكافأة ممن اهديت أنت اليه ومتى خالفت ذلك
فقد خرجت عن طريق سلفك فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) ان يشددوا فى العزومة
على الضيف فانه لا يأكل بعد ذلك الا رزقه الذى قسمه الله له وقد كان
الشيخ عبد الحليم بن مصلح رحمه الله تعالى يحلف على الضيف انه
لا يأكل عند أحد غيره ما دام فى بلده فكان الضيف بعد ذلك

لا يأتيه الا نادرا وقد قلت له مرة فى ذلك فقال لى قد استفدنا فى التشديد على العزومة بياض الوجه ولم يأكل الا ما قسم له ولوانى لم اشدد فى العزومة لربما اكل عندى على رغم انفى واكون مذموما عنده وعند الله وعند الخلق وقد فعلت انا بذلك مع اولاد سيدى الشيخ محمد الشناوى واولاد الشيخ عبد الرزاق البخارى رحمهما الله تعالى لما اقاموا عندى مرة نحو ثلاثة اشهر فكنت اغضب منهم اذا اكلوا عند غيرى وكان يحصل لهم بذلك انشراح قلب وزوال ما كانوا يتوهمونه من حصول ثقل عندى او حصول ثقل منهم فاعلم ذلك يا أخى والحمد لله رب العالمين

❁ (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) ❁ شدة ورعهم فى أمر الطعام والشراب حتى ان أحدهم كان لا يأكل الا بعد ان يرى سبعة ايدى قد تداولت على ذلك الطعام او ثلاثة ايدى فى الحل فان لم يجدوا ذلك طووا حتى يجدوا حلالا يناسبهم وقد كان اخى الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى من آخر من رأيته من المتورعين فكان لا يأكل من طعام الا ان تداولت عليه سبعة ايدى فى الحل وكان ان لم يجد طعاما على هذا الحكم طوى الايام المتوالية حتى تأكل الامعاء بعضها ويخاف على عقله ودينه فهناك يأكل كالمضطر وكان رحمه الله تعالى يعرف تداول تلك الايدى من طريق الكشف وقد من الله تعالى على باقتفاء أثره لكن بتداول ثلاثة ايدى فقط ثم ان حصل عندى شك فى ذلك تقايأته وتارة يطلع هو بنفسه فالحمد لله رب العالمين

❁ (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) ❁ تفقد نفوسهم كل ساعة ليخرجوا منها صفات المنافقين ويدخلوا فيها صفات المؤمنين لانها عكسها فمن جملة صفات المؤمنين ما ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز

بقوله عز وجل التائبون العابدون الى آخر الآية ومنها قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون الخ ونحوها من الآيات وفى الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وفى حديث آخر لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه يا رسول الله قال غشه وظلمه وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول اذا رأيتمونى زغت عن الطريق فقومونى وانصحونى فان المؤمن لا يكون الا ناصحا لاخيه وقد جمع يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى جملة من صفات المؤمن فى بعض رسائله فقال ان يكون كثير الحياء قليل الاذى كثير الخير قليل الفساد صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول كثير البر للرحم وصولا وقورا شكورا كثير الرضى عن الله اذا ضيق عليه الرزق حليما رفيقا باخوانه عفيفا شفوقا لا لعانا ولا سبابا ولا عيابا ولا مغتابا ولا نماما ولا عجولا ولا حسودا ولا حقودا ولا متكبرا ولا معجبا ولا راغبا فى الدنيا ولا طويل الامل ولا كثير النوم والغفلة ولا مرائيا ولا منافقا ولا بخيلا هشاشا بشاشا لا عباسا ولا جساسا يحب فى الله ويبغض فى الله ويرضى فى الله ويغضب لله زاده تقواه وهمته عقباه وجليسه ذكراه وحبيبه مولاه وسعيه لاخراه وذكر نحو ثلثمائة وصف وكان مالك بن دينار رحمه الله يقول لو نبتت للمنافقين اذناب ما وجد المؤمنون ارضا يمشون عليها يعنى لكثرتهم وكان حذيفة رضى الله عنه يقول كان الرجل يتكلم بالكلمة الواحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا وانى لاسمعها من أحدكم فى المجلس الواحد عشر مرات وهو لا ينتبه لها وفى الحديث ثلاث من

همته فى الطعام والشراب والمؤمن همته فى الصيام والصلاة وكان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول قوة المؤمن فى قلبه وقوة الكافر والمنافق فى يده وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول من علامة المؤمن ان يفعل الطاعات ومع ذلك يبكى ومن علامة المنافق ان ينسى العمل ثم يضحك وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول المؤمن يزرع نخلا ويخاف ان يثمر شوكا والمنافق يزرع شوكا ويطلب ان يثمر رطبا اه فاعلم ذلك يا أخى وفتش نفسك قبل موتك وابك عليها ان وجدت فيها اخلاق المنافقين واكثر من الاستغفار والحمد لله رب العالمين

* (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * عدم امساك الدينار والدرهم فى بداية أمرهم ثم جمعهما للانفاق فى نهاية أمرهم وذلك لان الشخص فى بداية أمره فى الطريق حكم الطفل الرضيع فيحتاج عند الفطام الى وضع الصبر ونحوه على الثدى ليصير يكره الرضاع من اللبن الذى يضره فاذا وثقنا كراهية مصه لذلك صار هو يكره شرب اللبن وتعافه نفسه وكذلك الفقير فى حال نهايته يصير يعاف الدنيا وهناك يكون الكمال فى امساكه لها ليعف بها نفسه عن سؤال الناس وينفق منها فى سبيل الله كما أمره الله وعلى هذا التقدير يتنزل قول من نهى عن الدنيا من السلف ومن امر بامساكها وقد كان مسلم الصمات رحمه الله يقول لما ضرب الدينار والدرهم وضعهما ابليس على جبهته وقبلهما وقال من احبكما فهو عبدى حقا قلت لابد من استثناء من احب الدنيا للانفاق من هذه الاخلاق والله اعلم لانه اطلاق فى محل تفصيل وقد كان كهمس بن الحسن رحمه الله تعالى لا يمسك بيده دينارا ولا درهما ويقول والله لجراب بعر أحب الى من جراب

ذهب وقد كان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول لا يكمل مقام الفقير الا برفض الدنيا وعدم تقديم نفسه فيها على اخوانه الا ان يكون احوج منهم وقد طلب رجل صحبة ابراهيم بن أدهم رحمه الله فقال له بشرط ان لا تكون احق بمالك منى فقال لا طاقة لى على ذلك ثم ذهب وفى التوراة حرام على قلب يحب الدنيا ان يقول الحق وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول اعلموا ان الدرهم عقرب فمن لم يحسن رقيته قتله سمه فقيل له وما رقيته قال ان يؤخذ من حله ويوضع فى محله وقد كان سميط بن عجلان رحمه الله تعالى يقول الدراهم ازمة المنافقين يقادون بها الى المهالك وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول لا يكون الرجل صالحا حتى يتساوى عنده الذهب والتراب وكان شقيق البلخى رحمه الله تعالى يقول من انشرح لدخول الدنيا عليه فهو منافق يعنى بذلك من تظاهر للناس بالزهد فى الدنيا وأما من لا يتظاهر بذلك فلا والله أعلم وكان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يضع الدرهم فى كفه ويقول اف لك من درهم لا تنفعنى الا ان خرجت عنى وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول اذا دخل الدرهم الحرام من الباب خرج الحق من الكوة فقيل له فان سدت الكوة فقال يخرج من حيث يأتى ملك الموت وكان العلاء بن زياد رحمه الله يقول لا يكمل العالم الا ان عف عن الدنيا وعن النساء وقد كان سفيان الثورى رحمه الله كثيرا ما ينشد قوله

انى وجدت فلا تظنوا غيره * ان التورع عند هذا الدرهم
فاذا قدرت عليه ثم تركته * فاعلم بان تقاك تقوى المسلم

اه فاحذر يا أخى من فضول الدنيا واقتد بسلفك الظاهر فى الزهد تسلم من آفاتها والحمد لله رب العالمين

*(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * محبتهم لتقديم مريدهم خدمة الله تعالى على خدمتهم فاذا دعوا احدا الى حاجتهم ولم يأتى لاشتغاله بتلاوة القرآن مثلا او بذكر الله تعالى كان ذلك ارجح عندهم من حاجاتهم ولو كانت ضرورية كطحن القمح وطبخ الطعام ونحو ذلك وهذا الخلق لايعمل به الا من خاص من رعونات النفس وصحت له محبة مرضات الله تعالى حتى صار يقدمها على جميع اهوية نفسه وقد كان لى ورد فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فطاب لى الذكر ليلة واستمريت فيه حتى فاتنى وردى فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فخجلت بعد ذلك منه عليه الصلاة والسلام حياء منه فلما اصبحت اعرضت ذلك على شيخنا سيدى على الخواص رحمه الله تعالى فقال لى لا ينبغى الخجل منه صلى الله عليه وسلم لاجل ذلك فانه صلى الله عليه وسلم يحب ربه سبحانه وتعالى اكثر من نفسه بيقين فلا ينبغى ان يتوهم فيه صلى الله عليه وسلم انه يتكدر منك لاجل ذلك بل هو صلى الله عليه وسلم افرح بذكر الله عز وجل من الصلاة عليه على ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لابد فيها من ذكر الله تعالى اه والله أعلم وكذلك ينبغى ان يكون الشيخ ينشرح لاشتغال المريد بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر مما ينشرح اذا صار المريد يقول اللهم ارحم شيخى واغفر له ونحو ذلك لكون النبى صلى الله عليه وسلم احب الى كل شيخ من نفسه ومن أهله فافهم ذلك يا أخى والحمد لله رب العالمين

*(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * تقديم اعمال الآخرة دائما على اعمال الدنيا فيقدم أحدهم ورده بعد صلاة الصبح على سائر مهماته كما يقدم التهجد فى الليلة الباردة على نومه تحت اللحاف

وعلى

وعلى ذلك درج السلف الصالح كلهم رضى الله عنهم فمن اصبح وهمته الدنيا فهو خارج عن طريقهم وقد رأيت مرة شيخا أراد التنزه فى بستان فترك ذلك اليوم الورد وصلاة الصبح مع الجماعة وكان له عمامة صوف وعذبة فقلت له يا أخى لو لبست لك عمامة مخططة وثوبا مخططا مما يلبسه العياق وصليت الصبح فى جماعة وقرأت الورد لكان ذلك أفضل لك عند الله تعالى فلم يرد جوابا وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول من لم تكن عنده تسبيحة او تهليلة واحدة خير من الدنيا وما فيها فهو ممن آثر دنياه على آخرته وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول من خطب الدنيا طلبت منه دينه كله فى صداقها لا يرضيها منه الا ذلك وكان سيدى الشيخ أبا الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى يقول الدنيا ابنة ابليس فمن خطبها كثر ترددابها اليه فان دخل بها اقام عنده بالكلية قلت المراد بخطبته الدنيا تمنيها وبالدخول بها امساكها أى امساك الفاضل منها عن حاجته لغير غرض شرعى فعلم ان من أراد ان ابليس لا يسكن عنده مع تزويجه ابنته فقد رام المحال ولذلك كان يتوسوس فى الصلاة والوضوء والنيات كلها كثير من الناس الذين يحبون الدنيا بقلوبهم والحمد لله رب العالمين

*(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * عدم خوفهم من ضياع ذريتهم من بعدهم ولذلك كانوا ينفقون كلما دخل يدهم من الدنيا ولا يدخرون شيأ ولو انهم خافوا على ذريتهم الضياع تحكم عليهم الحرص والبخل والشح وخرجوا عن صفات القوم وفى الحديث الولد مبخلة مجبنة أى يدع اباه بخيلا جبانا عن الجهاد وغيره وفى الحديث أيضا مالك ما قدمت ومال وارثك ما اخرت وكان الحسن البصرى رحمه

الله يقول انفق يا ابن آدم ولا يغرنك من حولك من هذه السباع الضارية اهلك وحلائلك وكلالتك وخادمك فان اهلك مثل الاسد ينازعك فيما في يدك ليختص به دونك فلا هو يتصدق به عنك ولا هو يدعه في يدك لتنفق منه في مرضات الله تعالى وأما حلائلك فهن مثل الكلبة في البصبصة والهرير وأما كلالتك فوالله لدرهم يصل اليهم بعد موتك أحب اليهم من حياتك وأما خادمك فمثل الثعالب في الحيل والسرقة فلا تطلب المحبة من هؤلاء وتدخر مالك لهم وتوقر ظهرك فانهم انما هم معك على غلالة فاذا وضعوك في اللحد رجعوا الى بيوتهم فجروا الثياب وعانقوا النساء واكلوا وشربوا وبطروا بمالك وأنت المحاسب بذلك وكان أبو حازم رحمه الله تعالى يقول انفقوا ولا تخشوا الضيعة على أولادكم فانهم ان كانوا مؤمنين فان الله يرزقهم بغير حساب وان كانوا فاسقين فلا تساعدوهم على الفسق باموالكم وكان سالم بن أبي الجعد رحمه الله تعالى ينفق كلما دخل يده اولا فاولا فلامته امرأته على ذلك فقال لها لان اذهب بخير واترككم بشر احب الي من ان اذهب بشر واترككم بخير وكان محمد ابن يوسف رحمه الله يقول انفق على اخيك الصالح فانه خير لك من ورثتك وذلك لانه يدعو لك وأنت بين اطباق الثرى حتى ربما تخرج من قبرك وليس عليك ذنب بدعائه وأما ورثتك فانهم يقتسمون مالك وينسونك ولا يرون لك فضلا عليهم ويقولون ان الله تعالى جعل لنا ذلك وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى لا يقتني في بيته شيأ سوى الحصير والمصحف والابريق وقد اعطاه شخص مرة ركوة جديدة فلما صبح اعطاها مالك لشخص من اصحابه وقال له خذها يا أخي فانها اشغلت قلبي خوفا ان يسرقها أحد من بيتي وكان الحسن

البصري رحمه الله تعالى يقول دخلت يوما على أخ لي ازوره فرأيت عيناه قد غارتا من الجوع فاخرجت له درهمين وقلت له خذهما واشترى لك بهما شيأ تقتات به يقويك على العبادة فابى ان يقبلهما وقال في قدرة الله تعالى ان يقويني على عبادة هذه الليلة بلا طعام ولا شراب واني أخاف ان آخذهما منك فيبيتا عندي فاموت ولم اشترى بهما شيأ وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يجدوا في بيته دينارا ولا درهما قال ولما حضرت الوفاة محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى انفق ماله كله فقالوا له هلا ادخرت شيأ منه لذريتك فقال ادخاره لنفسي اولى وأما ذريتي فادخرت لهم فضل ربي وقد كان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول يخاف احدنا من فضيحة الدنيا وفقرها ولا يخاف من فضيحة الآخرة وفقرها مع ان فقر الشخص من الاعمال الصالحة في الآخرة يكون به اشد خجلا من الفاسق بفسق ما فعلنا وكان يقول ان هم النفقة والاكل والشرب قد منع قلوب الغافلين عن كل خير ولدرهم واحد يتصدق به العبد في حياته خير له من ألف دينار بعد موته وكان المدايني رحمه الله تعالى يقول توريث الاولاد الادب خير لهم من توريث المال لان الادب يكسبهم المال والجاه والمحبة للاخوان ويجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة وأما المال فانه يعدم سريعا ويصيرون لا دنيا ولا آخرة وقد جربنا المال الموروث غالبا فوجدناه لا خير فيه ولا بركة لكونه ليس هو بكسب الوارث وربما كان المورث بخيلا به على ورثته وغيرهم فاعلم يا أخي ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) زيارتهم لقبور المسلمين كل قليل عملا بقوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فانها تذكركم

الآخرة وهذا الخلق قل من يعمل به الآن من الناس وان وقع انهم
دخلوا تربة فليس في دخولهم اعتبار وانما ذلك الامر عادى كزيارتهم
للميت في أول جمعة أو عند تمام الشهر خوفا من تغير خاطر أهل الميت
مثلا لا سيما ان كان لهم عليهم حق في زيارتهم ولده أو والده لما مات
وهو غرض آخر اجنبي عما نحن فيه اه وكان آخر من رأيته عاملا بهذا
الخلق سيدى الشيخ محمد بن عنان كان رحمه الله تعالى يزور القرافة
كل يوم جمعة فكان يزور من عرف من الاموات ومن لم يعرف
وكان عندما يرى القبور يبكى ويقول الذكر الوارد في ذلك ثم يقول
ما منهم أحد الا وهو يشتهى ان يصلى ركعتين او يقول لا اله الا الله
ولو مرة واحدة فاستغنموا اعماركم وكان يزيد الرقاشى رحمه الله تعالى اذا
زار المقبرة يبكى ويقول ليت شعرى بأى اعمالكم اغتبطتم واستبشرتم
ثم يصرخ كما يصرخ الثور وكان هشام الدستوائى رحمه الله تعالى
اذا زار المقابر ورجع الى داره يمكث أياما لا يستضىء بسراج ويقول
اتذكر ظلمة القبر وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يزور قبور
آبائه من بنى أمية ويقول كانكم يا آبائى لم تشاركوا أهل الدنيا في لذة
ولا نعيم وكان يقول ما أحسن ظواهر هذه القبور وانما الدواهى
في بواطنها وقد رأى الحسن البصرى رحمه الله تعالى رجلا يضحك
في المقابر فقال له اما يكفيك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يكره ذلك وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول ان الميت يفتن
في قبره سبعة أيام ولذلك استحبوا التصدق عنه تلك المدة مساعدة له
حتى يلقن حجته وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول مررت
على مقبرة فرأيت شخصا خارجا من قبر وهو يتلهب نارا من فرقه الى
قدمه فقال لى يا عبد الله اسقنى ماء فلا أدرى أعرفنى باسمى أم ناداني

كما ينادى الرجل من لا يعرفه فاردت ان اسقيه فقال لى الموكل به
لا تسقه ولا زال يضربه بالسوط حتى رجع الى قبره فانطبق عليه
وكان عطاء السلمى رحمه الله تعالى كثيرا ما يخرج بعد العشاء الى
المقابر فلا يزال يناجيهم الى الصباح ويرجع وكان يقول يا أهل المقابر
متم فواموتاه وعاينتم اعمالكم فواعملاه اه وتقدم عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما يوما على مقبرة ففرش رداءه وصلى ركعتين هناك
فقيل له في ذلك فقال ذكرت اهل القبور وتدحيل بينهم وبين العبادة
فاحببت ان اتقرب الى الله تعالى بركعتين بينهم وكان أبو الدرداء
رضى الله عنه يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فتارة يسرون
وتارة يحزنون وكان كثيرا ما يقول اللهم انى أعوذ بك ان اعمل عملا
تخزى به أمواتى بين الاموات وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى
اذا حضر دفن ميت يكاد يغشى عليه ويقول والله ان امرأ هذا آخره
لحقيق ان يزهد في اوله ويخاف من اخره واعلم يا أخى انه ليس من
اخلاق القوم حفر قبورهم في حال حياتهم ادبا مع الله سبحانه وتعالى
في قوله عز وجل وما تدرى نفس بأى أرض تموت أى وتدفن ولكن
قد بلغنا ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى حفر قبره بدير سمعان
دو وقته انه فجعل يحفر والفتيان ينقلون التراب حتى فرغ من حفره
فدفن فيه يوم السابع وكذلك قد بلغنا عن رجلين من بنى خولان
انهما حفرا قبريهما بباب القرافة بمصر ونقشا اسميهما على لوح رخام
هناك وانهما يشهدان ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد رأيته
أيام سياحتى ولم يكن أحدهم يبنى على قبره قبة ولا يعمل له مقصورة
ولا يزخرف له حائطا ولا يعمل له في طبقات قبته قرية خلاف ما حدث
من بعض متصوفة زماننا وربما كان ذلك من مال بعض الظلمة
فاحذر يا أيها الاخ الصالح من مثل ذلك فقد قالوا كم من ضريح يزار

وصاحبه فى النار وقد رأيت شيخا من مشايخ العجم باع كتبه وثيابه وامتعة داره وعمل له قبة وتابوتا وسترا وشعاشيع ونحو ذلك صرف عليها جملة كثيرة ثم كتب على بابها يقول

قف على الباب خاضعا ❊ واحسن الظن وارتجى
فهو باب مجرب ❊ لقضاء الحوائج

فصار كل من رأى تلك القبة وتلك الكتابة يضحك على ذلك الفقير ويقول انه خاف ان لا يعتنى به احد بعده وتهمل هو ذلك حتى يقال شيخ وهذا كله غرور وفتح باب للاستهزاء بالصالحين فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والحمد لله رب العالمين

❊(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❊ عدم غفلتهم عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل مجلس جلسوه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم ترة أى تبعة ونقصا يوم القيامة وأيضا عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها اه وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول قد خفف الله تعالى علينا بقوله عز وجل اذكرونى اذكركم ولم يخص مكانا دون مكان ولو انه تعالى عين لنا مكانا نذكره فيه لكان الواجب علينا السعى له ولو كان مسيرة مائة سنة كما منع فى دعاء الناس الى الكعبة فلله الحمد والمنة وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول اذا ذكرتم الخلق فى مجالسكم فاذكروا الله تعالى فان ذكره دواء لداء ذكر الخلق وقد كان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يشترط على من يريد مجالسته ان لا يغفل عن ذكر الله سبحانه وتعالى وكان عطاء السلمى

رحمه

رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لمن ظلم نفسه ان يذكر الله تعالى الا بعد التوبة والاستغفار فان الله تعالى يلعن الظالم اذا ذكره ما دام مصرا قلت وهو يريد ما ذهب اليه القوم من التوبة كلما أرادوا ان يذكروا ربهم عز وجل احتياطا لنفوسهم ولاحتمال ظلمهم لها ولو بارتكاب مكروه او غفلة او خاطر مذموم ونحو ذلك اه والله أعلم وكان داود الطائى رحمه الله يقول كل نفس تخرج من الدنيا عطشانة الا نفس الذاكرين وكان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول ان اولى الناس بالله من افتتح المجالس بالذكر وكان ثابت البنانى رحمه الله تعالى يقول انى لاعرف متى يذكرنى الله تعالى قيل له وكيف ذلك قال اذا ذكرته سبحانه وتعالى ذكرنى قال تعالى فاذكرونى اذكركم وكان ابو المليح رحمه الله تعالى اذا ذكر الله تعالى يحصل له طرب ويقول انما طربى بذكر الله تعالى لى فانه سبحانه وتعالى يقول فاذكرونى اذكركم وكان اذا مشى فى طريق وهو غافل عن ذكر الله تعالى رجع ثانيا وذكر الله تعالى فيها ولو مرحلة ويقول انى احب ان تشهد لى البقاع التى أمر فيها كلها يوم القيامة وقد كان داود عليه الصلاة والسلام يقول اللهم اجعلنى من الذاكرين لك واذا رأيتنى جاوزت مجالس الذاكرين الى مجالس الغافلين فاكسر رجلى فانها نعمة منك على وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول حادثوا القلوب بذكر الله تعالى فانها سريعة الغفلة وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول واعجبا من الناس يبكون على من مات جسده ولا يبكون على من مات قلبه وهو أشد وقد كان بشر بن منصور رحمه الله تعالى يقلل من مجالسة الناس ويقول الاجتماع بالناس محل الغفلات ووالله ما جالس عندى أحد الا ورأيت ترك مجالسته

أفضل لانها تصير خيرا الى وله انتهى فاعلم ذلك يا أخى والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) عدم وضع جنبهم فى الارض الا عند العجز عن الجلوس وعلمهم بالقرآن ان الله سبحانه وتعالى يسامحهم بمثل ذلك وكان آخر من ادركته على هذا القدم سيدى الشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله تعالى فانه اخبر أصحابه ليلة وفاته ان له سبعا وعشرين سنة ما وضع جنبه الى الارض وكذلك سيدى الشيخ أبو السعود الجارحى رحمه الله وقد كان على هذا القدم من السلف عمر بن عبد العزيز وبشر الحافى ومحمد بن اسماعيل البخارى والامام أحمد بن حنبل والامام أبى حنيفة ورابعة العدوية والاوزاعى وجماعة ذكرناهم فى الطبقات رضى الله عنهم وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله اذا غلبه النوم يقوم فيجود فى الدار وينشد قوله

وكيف تنام العين وهى قريرة * ولم تدر فى أى المحلين تنزل

وكذلك كانت رابعة العدوية وشعوانة وفاطمة الرملية رحمة الله عليهن يقلن نخاف ان نؤخذ على بغتة فعلم ان كل من ادعى الصلاح ونام فى الاسحار بلا عذر فهو كاذب فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) رقة قلوبهم وكثرة بكائهم على تفريطهم فى حقوق الله تعالى لعل الله ان يرحمهم وكان على هذا المقام الامام أبى بكر الصديق رضى الله عنه وعمر بن الخطاب وأبى الدرداء رضى الله عنهما وكان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه خطان اسودان فى وجهه من مجرى الدموع وكذلك عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وكذلك كان لعمر بن عبد العزيز ويزيد الرقاشى والفضيل

ابن

ابن عياض وبشر الحافى ومعروف الكرخى رضى الله عنهم وكان يزيد الرقاشى رحمه الله اذا دخل بيته يبكى واذا قدم اليه الطعام بكى واذا جلس اليه اخوانه بكى وابكاهم ويقول وهل خلقت النار الا لمثلى وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله طول ليله يبكى ويجول فى داره ويصرخ الى الصباح وكثيرا ما يقع مغشيا عليه وكان يصلى فى سطح غرفته فيبكى فى سجوده حتى تجرى دموعه وتتقاطر من الميزاب على النائمين تحته حتى كانوا يظنون انها سحابة مارة فامطرت عليهم وقد كانت رابعة العدوية رحمة الله عليها تبكى وترش دمعها حولها حتى كان يظن الداخل اليها ان ذلك من ماء الوضوء وكان ابن السماك رحمه الله تعالى اذا حمى مجلسه وتباكى الناس يذكرهم بكاء داود عليه الصلاة والسلام وبكاء سفيان الثورى وداود الطائى والفضيل ابن عياض وعمر بن عبد العزيز واضرابهم فيستصغر الناس عند ذلك بكاءهم وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول لان ابكى من خشية الله حتى تخرج من عينى قطرة واحدة أحب الى من ان اتصدق بجبل من ذهب وأنا غليظ القلب وكان على رضى الله عنه يقول علامة الصالحين صفرة الالوان وعمش العيون وذبول الشفاة أى من كثرة سهرهم وبكائهم وجوعهم وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول ليس البكاء بكاء العين انما البكاء بكاء القلب فان الرجل قد تبكى عيناه وقلبه قاس لان بكاء المنافق يكون من رأسه لا من قلبه وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول البكا عشرة اجزاء فواحد منها لله تعالى والتسعة كلها رياء فاذا جاء ذلك الجزء الذى لله تعالى فى السنة مرة واحدة نجا صاحبه من النار ان شاء الله تعالى قلت لا يكمل مقام الرجل فى البكاء الا ببكاء عينيه وقلبه وأما الباكى

باحدهما ناقص لاسيما ان كان له اتباع فان بكاءه بالقلب لايذوقه اتباعه فيحتاج الى بكاء العين ضرورة وان كان مقامه قد ارتقى عن ذلك والله تعالى أعلم وقد بكى رجل رياء فى مجلس صلة ابن اشيم فرحمه الناس فقيل له فى المنام خذ أجر بكائك ممن احببت ان يراك باكيا وكان سميط بن عجلان رحمه الله تعالى يقول كان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى اذا بكى يردد الدمع فى عينيه ويقول انه ابقى للكبد وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اذا بكى بكت زوجته وعياله وخدمه ولا يدرون لم ذلك البكاء وكان صالح المرى رحمه الله تعالى يقول الذنوب تطمس القلوب ولا يزيل ذلك الا البكاء وقد بكى شعيب بن حرب رحمه الله تعالى فى مجلس طاوس رحمه الله تعالى حتى ابكى الناس وظن انه فعل أمرا عظيما فقال له طاوس اعلم يا أخى انه لو بكى معك أهل السماء وأهل الارض لاجل ذنب واحد فعلته لكان ذلك قليلا فكيف تظن ان ذنوبك تمحى لبكائك وحدك وقد قيل لمالك بن دينار رحمه الله تعالى الا تأتيك بقارئ يسمعك القرآن فقال الثكلى لا تحتاج الى نائحة وكان الضحاك رحمه الله تعالى يبكى كل عشية حتى يغشى عليه ويقول انى لا أدرى ما صعد اليوم من عملى القبيح هل غفر لى او هو باق فى صحيفتى حتى اقف عليه غدا وكان مكحول الدمشقى رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم أحدا يبكى فابكوا ولا تظنوا به الرياء فانى ظننت ذلك مرة برجل فحرمت البكاء سنة اه فعلم ان كل من ادعى الصلاح ولم يبك بقلبه عند سماع القرآن فهو كاذب لان قسوة القلب تنافى اخلاق الصالحين فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) ظنهم بنفسهم الهلاك

بسبب تقصيرهم فى الطاعات فضلا عن وقوعهم فى المعاصى ويقللون الرجاء فى الله سبحانه وتعالى ان يعفو عنهم وتحصيل الحاصل وانما الشان فى ظن أحدهم ان الله تعالى يؤاخذه على التقصير والقطمير ليخف وقوفه للحساب يوم القيامة فان من لم يحاسب نفسه هنا يطول وقوفه للحساب هناك نسأل الله تعالى اللطف وقد كان عبد الرحمن ابن هرمز الاعرج رحمه الله تعالى يقول فتشوا انفسكم فيما هى عليه من القبائح فان كل أحد يحشر غدا مع جنسه فمن وقع فى سائر المعاصى فله مع كل قوم حشر وكان رحمه الله تعالى كثيرا ما يعاتب نفسه ويوبخها ويقول لها ان المنادى ينادى يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا قوموا فتقوم يا اعرج معهم ثم ينادى يا أهل خطيئة كذا قوموا فتقوم يا اعرج معهم ثم ينادى يا أهل خطيئة كذا قوموا فتقوم يا اعرج معهم فاراك يا اعرج تقوم مع كل طائفة وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل الفقير حتى يكون ليلا ونهارا كان اهوال القيامة نصب عينيه لاجل ان يستعد لها من هذه الدار وكان رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول من أراد هدو السر فى القبر فلا يجعل له سريرة يفتضح بها يوم القيامة ومادام له سريرة سيئة فالرعب من لازمه الى ان يبعث من قبره مرعوبا ولذلك كان لقمان عليه السلام يقول لابنه يا بنى كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث فاعمل عملا صالحا لاجل ان تنم وتستيقظ كالعروس ولا تعمل سوءا فتنم وتستيقظ مرعوبا كالمجرم الذى طلبه السلطان ليسفك دمه وكان اويس القرنى رحمه الله يقول استعمل الخوف فى هذه الدار فانه انجى لك من العذاب وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اعمل لنفسك ولا تعول على غيرك من صاحب او شيخ فان لكل منهم يومئذ

شأن يغنيه وصفى أعمالك من الرعونات فان نورها يوم القيامة على قدر اخلاصك فيها واعلم انه لا يستضىء منافق فى نور مؤمن كما لا يستضىء الاعمى بنور البصير وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول من اغلق بابه وعصى الله تعالى واستحيى من المخلوقين دونه عز وجل حاسبه الله تعالى حسابا شديدا و وبخه توبيخا منكرا ثم نظر اليه نظر الغضب ويقول للملائكة خذوه فيبتدره ألف ملك او يزيدون ويسحبونه على وجهه قال فيتفتت فى أيديهم فانظر يا ابن آدم هل وقعت فى ذلك وتشفع بانبياء الله و رسله عسى ان يغفر لك لاجل من استشفعت بهم وكان الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى يقول لنفسه كيف بك يا ربيع اذا حملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقد كان أبو عمران الجونى رحمه الله تعالى يقول ان البهائم اذا رأت ما صنع ببنى آدم يوم القيامة تقول الحمد لله الذى لم يجعلنا من بنى آدم وكان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول لا تكن ممن يفضحه الميزان والحساب يوم القيامة فقد بلغنى ان أهل الجمع يعضون كلهم اناملهم خجلا وحياء من الله تعالى كل واحد حزنه على قدر ما فرط فى جنب الله وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يسهل الله تعالى على العبد طلوع روحه بقدر ما ذاق من الغصص فى مرضات الله تعالى فقلت له يا سيدى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اكثر الناس بلاء ومع ذلك فقد ورد ان أحدهم يشدد عليه المرض وغيره فقال تشديد المرض على الاكابر قد يكون تعظيما لاجورهم لا لعلاقة دنيوية تجذبهم اليها بل لا يجوز ذلك لهم على ذلك وبعضهم يصعب عليه طلوع روحه لاجل تلامذته فيريد عدم الخروج من الدنيا حتى يكملهم ويرشدهم الى كمال مقام المعرفة مع محبته للقاء الله تعالى أيضا

فلما تجاذب عنده الامران حصل بذلك صعوبة طلوع الروح ولولا ما عنده من كمال الشفقة على تلامذته لكان اسرع الناس خروجا لروحه طلبا للقاء الله تعالى اه وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول سأل بنوا اسرائيل عيسى صلى الله عليه وسلم ان يحيى لهم سام ابن نوح عليهما الصلاة والسلام فقال ارونى قبره فذهبوا به اليه فوقف على قبره وقال يا سام قم باذن الله تعالى قال فقام حيا واذا برأسه ولحيته بيضاء فقال له عيسى يا سام انك قدمت وشعرك اسود فقال سام نعم ولكنى لما سمعت النداء ظننت انها القيامة فلذلك شابت رأسى ولحيتى الآن فقال له عيسى كم لك من السنين ميت فقال خمسة آلاف سنة والى الآن لم تذهب عنى حرارة طلوع الروح وقد كان عيسى صلى الله عليه وسلم اذا ذكر يوم القيامة بين يديه يصيح كصياح الثكلى ويقول لا ينبغى لابن مريم ان يسكت عند ذكر القيامة وكان وهيب المكى رحمه الله تعالى يقول كيف ينبغى لاحد ان يضحك فى الدنيا وهو يعلم ان بين يديه يوم القيامة صرخات وجولات و وقفات يكاد الانسان ان تنقطع مفاصله من شدة الرعب والخوف وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هو من طلوع شمس يوم السبت الى نصف النهار فلا ينتصف النهار حتى يفرغ الخلائق من الحساب ويستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من وجد فى نفسه داعية للتفرج فى البساتين والنوم مع النساء الحسان فى الفرش الوطيئة ولبس الثياب المبخرة فهو غافل عن أهوال يوم القيامة الا ان يكون من كمل الاولياء الذين لا يشغلهم عن الله تعالى شاغل فى الدارين فاعلم

ذلك يا أخى والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) عدم الاعتناء ببناء الدور ونحوها ثم ان وقع ان أحدهم بنى دارا اقتصر منها على ما يدفع الضرورة من غير زخرفة وذلك لعدم وجود ما يكفى ذلك من الحلال وعدم طول امل فلا بد عهم قصر املهم يفعلون ذلك وقد بنى سيدى أحمد الزاهد رحمه الله تعالى جامعه وداره بطين وطوب وسقف ذلك بالجريد فعلم ان كل من ادعى الصلاح وبنا البناء المحكم فرحا بالدنيا فهو كاذب فى دعواه لاسيما من ادعى الانقطاع الى الله تعالى فان ذلك لا يليق به بحال الا ان كان يرصد ذلك على جهات بر وصدقة ونحو ذلك فيكون الباعث له على احكام البناء دوام الصدقة بعد موته كما وقع لسيدى مدين وسيدى أبا العباس العمرى واضرابهما رحمهم الله تعالى فلا حرج على مثل ذلك اه وقد مر سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رحمه الله على شخص يبنى دارا ويحكمها فانشد يقول

اتبنى بنا الخالدين وانما * مقامك فيها لو عقلت قليل
لقد كان فى ظل الاراك كفاية * لمن كان يوما يقتضيه رحيل

وممن ادركته على هذا القدم شيخنا سيدى على الخواص رحمه الله تعالى كان يعيب على الفقير اذا رآه يبنى دارا ويقول له ان الذى تصرفه على هذا البناء لا تلحق تسكن به ولما بنى أخى أبو العباس رحمه الله له بيتا فى جامع البشير صرف عليه سبعمائة دينار فزجره الشيخ وقال له لو سكنت باجرة لكفاك العشر مما صرفته فى هذا البناء وكنت تتصدق بالباقى ثم مات أخى أبو العباس بعد سبع سنين أو نحو ذلك وكان الشيخ رحمه الله تعالى يقول اذا عمر الفقير بيتا من أموال اخوانه فمن الاولى له نصحهم فى عدم صرفهم مالهم فى ذلك وارشادهم

الى

الى ما يكون اثقل فى ميزانهم يوم القيامة هذا وانهم سألوه فى ذلك فكيف لو فعلوا ذلك عن سؤال منه تعريضا او تصريحا وقد درج السلف الصالح كلهم على عدم الحرص وطول الامل حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان اسامة بن زيد رضى الله عنهما اشترى وليدة الى شهر فصار صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة المشترى الى شهر والله ان اسامة لطويل الامل ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما رفعت قدمى وظننت انى اضعها حتى اقبض ولا فتحت عينى وظننت انى اغمضها حتى اقبض ولا لقمت لقمة وظننت انى اسيغها حتى اقبض وفى رواية حتى اغص بالموت وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول من جاع وقصر امله لم يجد الشيطان محلا من قلبه وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول يا ابن آدم انما أنت ايام فكل يوم يمضى فقد مضى بعضك وقد اقاموا الصلاة مرة بحضرة معروف الكرخى رحمه الله تعالى فقدموا الفقير ليصلى بهم فابى وقال اخاف ان أموت فى الصلاة فاشوش على الناس صلاتهم فعزموا عليه فقال بشرط ان لا اصلى بكم صلاة اخرى فقال له معروف عند ذلك تأخر يا أخى فانك رجل مخلط تخاف أولا انك تموت فى الصلاة ثم تحدثك نفسك انك تعيش الى صلاة أخرى ثم قدم غيره فصلى بالناس وكان داود الطائى رحمه الله تعالى يقول من لازم من طال امله ان ينسى العمل غالبا ويسوق بالتوبة وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول من شأن قصير الامل ان يظن فى كل شئ اكله انه لا يخرج من بطنه الا على يد الغاسل بعد موته وان ما جمعه لا ينتفع به الا غيره ومتى ظن خلاف ذلك فهو طويل الامل وكان أبو عثمان الفهدى رحمه الله يقول ان عمرى الآن مائة وثلاثون سنة فما من شئ الا وتغير على

الأملى فانى أجده كما هو فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول الدنيا مطلقة الزهاد لا تنقضى عدتها منهم أبدا وكل من طلق الدنيا تزوجته الاخرى على الفور وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يسلم انسان منا من طول امله لكن كل بمقامه فاعلاهم من كان أمله نفس واحد فطول الامل من رحمة الله لكل أحد ولولاه ما هنا أحدا منهم العيش وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول مكتوب على ظهر الحوت فى البحر وعلى ظهر النواة من التمر هذا رزق فلان بن فلان لا يأكله غيره ومع ذلك فالحريص يجتهد ويخاف على رزقه ان يأخذه غيره فاعلم ذلك يا أخى والحمد لله رب العالمين

❁(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❁ كثرة الشفقة على المسلمين الطائع والعاصى وعلى سائر الحيوانات والعمل على حصول عدم نقص لدين احد بسببهم وهذا من أشرف اخلاقهم ولا يقدر على العمل به الا من نور الله تعالى بصيرته وكان اشفق على الناس من أنفسهم بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهناك يرغب الناس فى القرب منه حتى ربما زادوا فى الدار المجاورة له أكثر من المجاورة لاهلهم وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول يزاد فى ثمن الدار اذا كان جارها طلق الوجه حلو اللسان وقد كان أبو مسلم الخولانى رحمه الله تعالى من المبالغين فى التخلق بالرحمة حتى انه ربما كان يمر بالقوم فلا يسلم عليهم ويقول اخاف ان يحتقرونى فلا يردوا على السلام فيأثموا بسببى وكان أبو عبد الله الانطاكى رحمه الله يقول اذا علمت من الناس الوقوع فى عرضك اذا رأوك فلا تجتمع بهم رحمة لهم الا فى اوقات الصلاة وكان أبو عبد الله المغاربى رحمه الله تعالى يقول

من لم ينظر للعصاة بعين الرحمة فقد خرج عن الطريق وقد كان معروف الكرخى رحمه الله تعالى اذا رأى عاصيا دعا له بالمغفرة ورجا له الرحمة ويقول ان الله تعالى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وبعثه لنجاة الناس والرحمة لهم والشيطان لعنه الله بعث لاهلاكهم والشماتة فيهم قال ومر على معروف رحمه الله قوم فى زورق فى الدجلة وبين أيديهم الخمر ونحوه فقيل له الا تدعو الله على هؤلاء القوم العصاة فقال اللهم كما فرحتهم فى الدنيا ففرحهم فى الآخرة فقالوا له انما سألناك ان تدعو عليهم وها أنت تدعو لهم فقال معاذ الله ان ادعو على مسلم وان الله تعالى لا يفرحهم فى الآخرة الا ان تاب عليهم فى الدنيا وغفر لهم وهذا من حسن سياسته رحمه الله وكان ابراهيم التيمى رحمه الله لا يدعو قط على من ظلمه ويقول يكفيه ما حل عليه من وزر ظلمه وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اذا نزل بفناء داره رفقة وناموا يسهر يحرس متاعهم الى الصباح من غير علمهم بذلك وقد روى ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب دلنى على احب الخلق اليك فقال الله تعالى يا موسى أحب الخلق الى من اذا سمع بان اخاه المؤمن شاكته شوكة حزن لها كانها شاكته هو اه وكان سالم بن أبى الجعد رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما فى الظل وأصحابه رضى الله عنهم فى الشمس فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد تجلس فى الظل وأصحابك فى الشمس اى عاتبه صلى الله عليه وسلم على ذلك تشريعا لامته وكان أبو عبد الله بن عون رحمه الله تعالى يقول اول ما يرفع من هذه الامة الرحمة والشفقة وقد كان سفيان الثورى رحمه الله تعالى اذا حصل لاحد من المسلمين أمر يهتم به سفيان حتى ربما يبول الدم من شدة الحصر

وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول من علامة الابدال كثرة
الشفقة والرحمة لعامة المسلمين وكان معروف الكرخى رحمه الله
تعالى يقول من قال كل يوم اللهم ارحم أمة محمد اللهم اصلح أمة محمد
اللهم فرج عن أمة محمد كتبه الله من الابدال اه فاعلم ذلك يا أخى
واقتدى بسلفك فى الرحمة والحمد لله رب العالمين

✽(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)✽ موافقة الفقيه اذا انكر
شيأ من أحوال أهل الطريق أو أمرهم بشئ ولا يقيم أحدهم عليه الحجة
الا ان علم انه يرجع الى قوله وذلك لان الفقيه فى دائرة لا يعرف غيرها
فاذا قال ان القطب مثلا او البدل او الوتد لا حقيقة له فقل له نعم واقصد
بذلك انه ليس له حقيقة عنده واذا قال ان الاولياء قد انقرضوا ولم يبق
منهم أحد فقل له صدقت أى على معتقده هو وكذا ان قال الخضر
لا وجود له فقل له نعم لاسيما ان أتى بكلام أحد ممن ينكر ذلك كابن
تيمية وقد خالف جماعة هذا الخلق وخالف الفقيه فوقع بينهم شرور
وقذف اعراض وسب الطائفة وما هكذا كان الاشياخ السابقين
وكان أخى الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى اذا جلس اليه فقيه
وأراد ان يبحث معه فى علم يقول له قال الامام الغزالى كذا وكذا
فقلت له فى ذلك فقال انما نتقل لهؤلاء الفقهاء عن الغزالى لانه من
دائرتهم فى الاصل قبل التصوف ولو انى نقلت لهم شيأ عن أحد ممن
ليس هو من دائرتهم لما قبلوه منا قلت ومما يدل على وجود الابدال
قوله صلى الله عليه وسلم ان بدلاء امتى لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم
ولا صلاة وانما دخلوها بسخاوة النفوس والنصح للامة وكان أمير
المؤمنين على رضى الله عنه يقول الابدال بالشام والنقباء بالعراق
والنجباء بمصر وقد سئل الامام أبو عبد الله بن ماجد الجريمى رحمه الله

تعالى

تعالى أيكون من النساء ابدال قال نعم وكان الحسن البصرى رحمه
الله تعالى يقول لولا الابدال لخسفت الارض بمن فيها ولولا الصادقون
لفسدت الارض ولولا العلماء لكان الناس كالبهائم ولولا السلطان
لاهلك الناس بعضهم بعضا ولولا الحمقى لخربت الدنيا ولولا الريح
لانتن ما بين السماء والارض وكان الفضيل بن عياض رحمه الله
يقول ما من نبى الا وله نظير من امته اه والحمد لله رب العالمين

✽(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)✽ كثرة رياضة نفوسهم حتى
يصير أحدهم ينظر للذى عليه بادى الرأى دون الذى له فاذا سمع نحو
قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون يرى نفسه
جاهلا ويرى جميع اقرانه علماء بادى الرأى وانه لا يستوى مع واحد
منهم ولا يقاربه فى مقام ولا حال عكس ما يتبادر الى الذهن لاسيما
ذهن من لم يجاهد نفسه فاعلم ذلك واعمل عليه تجد فيه راحة عظيمة
والحمد لله رب العالمين

✽(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)✽ كثرة علمهم على رقة
الحجاب حتى يروا كل شئ فى الوجود حيا ويعاملونه معاملة الاحياء
فلذلك كانوا لا يجد أحدهم له خلوة يعصى الله فيها أبدا لانه يرى كل
شئ ناظرا اليه بعينيه فيستحيى منه ويصير يعطيه حقه من الادب وذلك
لان كل أحد يعلم ان المكان الذى عصى الله تعالى فيه لابد ان يشهد
عليه بين يدى الله يوم القيامة فاذا عصى فى محل فقد عرضه لوجوب
الشهادة عليه ولو ذكر كلام قبيح حتى يكاد المكان او الحائط مثلا
يذوبان يذوبون من شدة الحياء ويودان الارض ابتلعته ولا كان يتلفظ
بذلك وهذا خلق غريب والحمد لله رب العالمين

✽(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)✽ انهم لا يطالبون من الله

تعالى اجابة دعائهم فى حق انفسهم أو فى حق أحد من الخلق الاان كان أحدهم مستقيم القلب مع الله تعالى الاستقامة الممكنة فى حقه بحيث لايصيرله سريرة يفتضح بها فى أحد الدارين اوفيهما ليأتى للاجابة من بابها وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من أراد ان لا يردله دعاء فليكن على قدم الملائكة عليهم الصلاة والسلام فى عدم العصيان وقدكان أبونجيح رحمه الله تعالى يقول لوان المؤمن لم يعصى ربه عزوجل لكان اذا اقسم على الله تعالى ان يزيل له الجبل لاجابه وكان خالد الربعى رحمه الله تعالى يقول كان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى جالسا فى ظل الكعبة يوما فقام اليه رجل وقال يا أبا اسحاق ماعلامة المستقيم فقال علامته لوأومأ الى جبل أبى قبيس ان زل عن مكانك لازاله الله تعالى له قال فعند ذلك تحرك أبوقبيس للازالة فاومأ اليه ابراهيم ان قف فانى لم اعنك بهذا فوقف وقد بلغنا عن الجنيد رحمه الله تعالى انه كان يقول شهد شخص على الوليد زورا فقال الوليد اللهم ان كان كاذبا على فامته الساعة قال فانكب الرجل على وجهه ولا زال يضطرب حتى مات فى الوقت وكان الاعمش رحمه الله تعالى يقول نعم الرب ربنا عزوجل لوانا اطعناه فى كل ماأمرنا لاجابنا فى كل ماسألناه سبحانه وتعالى قال وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يوما جالسا تحت قنطرة فى بلد تسمى مرو رالزود فوقع رجل من أعلى القنطرة فقال ابراهيم اللهم امسكه فى الهوى حتى يأتى من ينقذه من الهلاك قال فوقف فى الهوى حتى اتاه الناس فانزلوه سالما اه ضرب رجل من أعوان الولاة مالك بن دينار بالسوط فقال مالك اللهم اقطع يده فقطعت يد الرجل من الغد ومر عليه وهى معلقة قال وكذب رجل على

مطرف بن عبد الله رحمه الله تعالى فقال مطرف اللهم ان كان كاذبا فامته الساعة قال فوقع الرجل ميتا فى الحال والناس ينظرونه فتعلق الناس بمطرف وأخذوه الى والى البصرة وقصوا عليه القصة فلما سمع الوالى ذلك قال ان هى الادعوة رجل صالح صادفت منية الرجل والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) ان لا يدعى أحدهم محبة أحد الابعد ان يعرض على نفسه مقاسمته فى ماله واذا أصابه بلاء فى جسده يتألم كما يتألم المصاب فان طابت النفس بماذكر فليقل له انى محب والا فليكف عن الكذب فانه نفاق وهذا الخلق قل من يتخلق به الآن وقد تخلقت انابه فى حق بعض اصحابى دون البعض فاعلم ذلك يا أخى والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) رحمة العصاة وعدم ازدرائهم وفداؤهم بانفسهم حتى يود أحدهم ان جلده يقرض بالمقاريض ولا يعصى أحدمنهم ربه وكانوا يرون كثرة الشفقة على العصاة أفضل من الدعاء عليهم وكان مطرف بن عبد الله رحمه الله يقول من لم يجد عنده رحمة للعصاة فليدع لهم بالتوبة والمغفرة فان من اخلاق الملائكة عليهم الصلاة والسلام انهم يستغفرون لمن فى الارض وكان زهير بن نعيم رحمه الله تعالى يقول وددت والله ان جلدى يقرض بالمقاريض ولا يعصى أحد ربه تبارك وتعالى وكان حبيب العجمى رحمه الله تعالى اذا قرأ آية فيها ان الله غضب على قوم يبكى عند قراءتها ويقول يارب انك قد ادخلت قلبى الرحمة لهم فان شئت فاغفر لهم وان شئت عذبنى عنهم قلت ولعل مراده رحمه الله بالرحمة التى دخلت قلبه فتح باب سؤاله ربه ان يرضى عنهم لا التعبير

على الحق تعالى فى غضبه عليهم فان الكامل من شأنه ان يغضب لغضب الحق ويرضى لرضاه عز وجل وقد كان حبيب هذا رحمه الله معدودا عند التابعين ممن غلبت عليه أحوال الفقراء وأرباب الاحوال لايقتدى بافعالهم عند أهل الطريق فان الله تعالى ارحم بعباده من حبيب هذا والله أعلم وكان منصور بن محمد رحمه الله تعالى يرحم الرجل ان يأمره بامر ويقول اخاف ان يخالف أمرى فيأثم ويقع فى العقوبة واكون انا السبب وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول لولا ان يأثم الناس فى لقلت ان من يغتابنى ويذمنى احب الى ممن يمدحنى لان المادح لى قد يكذب وقد كان شقيق البلخى رحمه الله تعالى يقول من لم يرحم الرجل السوء فهو اسوأ حالا منه ومن ذكر عنده رجل صالح فلم يجد لذكره حلاوة فهو رجل سوء وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى اذا سمع بقوم ظلموا فى بعض اقطار الارض يمرض لاجلهم حتى يصير يعاد كما تعاد المرضى فاذا قيل له قد فرج الله عنهم يزول مرضه لوقته وقد كان ثابت البنانى رحمه الله تعالى اذا سأله أحد حاجة يصير لا يصلى صلاة الا دعا له فى سجوده حتى تقضى حاجته وقد رد شريك رحمه الله تعالى نملة فارسية رآها فى سفرته من مقدار أربعة فراسخ رحمة لها وكان رحمه الله تعالى يفت الخبز للنمل ويدر لهم الدقيق على بيوتهم وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يشترى العصافير الصغار التى تمسكها الاطفال ويرسلها الى عشها وكذلك الامهات يرسلها الى أولادها اذا صيدت قلت وليس هذا من باب تسييب السوايب وانما كان الغرض رحمة الام او الولد والله أعلم وكان معاوية اذا سأله أحد فى حاجة فقضى بعضها يحس بتخفيف الهم بقدرها من شدة ارتباطه باخوانه رحمه الله تعالى اه ففتش يا أخى نفسك هل وجدت شيأ من

ذلك لاجل اخوانك وابك على نفسك حيث لم يكن لك نصيب فى مقام الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) القناعة بالموجود وعدم طلبهم الزيادة فى الدنيا من مطعم أو مشرب او ملبس او مركب أو منكح او مسكن او غير ذلك وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول خرج الغنا والعز يجولان يطلبان من يقيما عنده فلقيا القانع فاستقرا عنده وكان محمد بن واسع رحمه الله تعالى يأكل الخبز بالملح او الخل ويقول من رضى من الدنيا بمثل هذا لم يذل نفسه للناس وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول من لم يقنع بخبز الشعير فى هذا الزمان ابتلى بالذل والهوان وقد استأذنه مرة شخص فى جمع المال فقال له من جمع المال ابتلى بخمس خصال طول الامل وشدة الحرص وكثرة الشح ونسيان الآخرة وقلة الورع وقد كان حامد اللفاف رحمه الله تعالى يقول من طلب الغنى بالقناعة فقد اصاب الطريق ومن طلبه بالمال فقد اخطأ الطريق وقد ادركت بحمد الله تعالى من أصحاب هذا المقام خلقا كثيرا منهم شيخنا شيخ الاسلام زكريا وشيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ على النبتيتى والشيخ على البحيرى والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ محمد العدل وغيرهم رضى الله عنهم ورأيتهم يفتون الخبز اليابس فى الماء ويكتفون به وكان الشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله تعالى يقول ليس القناعة بان يأكل الشخص كلما وجد من غير كلفة وانما القناعة ان يكون عنده المال الكثير والطعام ومع ذلك لا يأكل الا كل خمسة أيام اكلة صغيرة أو ثلاثة أيام وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله اذا أكل لا يجاوز تسع لقم ويقول قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه واللقيمات من الثلاث الى التسع وقوله صلى الله عليه وسلم حق وصدق فمن آمن به صلى الله عليه وسلم الايمان الكامل كفته التسع لقم ولا يحتاج الى زيادة عليها وقد سمعته رحمه الله مرة يقول من لم يكتفى بالتسع لقم فى اليوم والليلة فهو لم يؤمن الايمان الكامل لقوله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم الخ قلت وينبغى حمل ذلك على غير اصحاب الاعمال الشاقة أما اصحابها كالحراث والحصاد والتراس والنوتى والفاعل ونحوهم فلا يكفيه مثل ذلك الا ان كانت تصير قوته ملكية وغلبت روحانيته على جسمانيته كما قلع جبريل عليه الصلاة والسلام مدا ين قوم لوط عليه الصلاة والسلام ورفعها الى نحو السماء حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب كما ورد مع ان جبريل عليه الصلاة والسلام لا يأكل ولا يشرب فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) شدة عملهم على رقة حجابهم حتى يصير أحدهم يرى الآخرة ونعيمها بعين قلبه وذلك ليصح زهده فى الدنيا ويتفرغ للآخرة والا فمن حجب رؤية الآخرة فبعيد عليه الزهد فى الدنيا وكان عبد الله بن سلام رضى الله عنه يقول من أراد ان يزهد فى الدنيا من غير ان يرى الاخرة بين يديه فقد رام المحال وكان أبو واقد الليثى رحمه الله تعالى يقول لقد كابدنا الاعمال فلم نجد فى اعمال الاخرة عملا ابلغ من الزهد فى الدنيا وقد سمع مالك بن دينار رحمه الله تعالى رجلا يقول لو اعطانى الله تعالى فى الجنة بيتا صغيرا لرضيت به فقال له مالك لينك يا أخى زهدت فى الدنيا كما زهدت فى الجنة وقد سمعت سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول انما طلب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ملكا لا ينبغى لاحد

من بعده الا ليتحقق بمقام الزهد لان الزهد مع وجود الدنيا اعظم ممن كان زهده فيها مع الفقد وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول لو حلف حالف ان الزاهد فى الدنيا خير الناس لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك وكان الامام الشافعى رضى الله عنه يقول لو اوصى رجل بمال الى اعقل الناس لصرفته الى الزاهد فى الدنيا اه وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول يحشر الناس كلهم عراة الا الزاهد فى الدنيا وكان شقيق البلخى رحمه الله تعالى يقول الزاهد الصادق يقيم زهده بفعله والمتفعل يقيم زهده بقوله من غير فعل وقد قال رجل لسفيان بن عيينة رحمه الله تعالى اشتهى ان أرى عالما زاهدا فى الدنيا فقال له تلك ضالة لا توجد الآن لان الزهد لا يكون الا فى الحلال المحض واين يوجد ذلك حتى ان الانسان يزهد فيه قلت ان الحلال موجود والمقامات موجودة ولكن حلال كل انسان ومقامه على قدر حاله ولذلك طلب الشارع صلى الله عليه وسلم منا ان نأكل حلالا ونتاسى به فى الاخلاق والمقامات ولولا وجود الحلال وامكان الترق لبطلت الاحكام الشرعية من قرون متعددة فانه الامن يأكل حلالا ويخاف الله عز وجل ويزهد ويتورع ولكن على قدر حظه ونصيبه فلعل قوله لم يوجد الحلال على سبيل المبالغة والله اعلم وقد كان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول من كان اكثر الناس زهدا فى الدنيا فهو أكثرهم عملا صالحا اه وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول من ادعى الزهد فى الدنيا ثم غضب ممن ينقصه عند اهلها فهو كاذب فى دعواه وكان حماد بن زيد رحمه الله تعالى يقول ليس شئ اقطع لظهر ابليس من الزهد فى الدنيا وكان ابن السماك رحمه الله يقول قد صار الزهد فى الدنيا مذكورا فى الكتب ولا نجد له فاعلا وقد

سئل يونس بن عبيد رحمه الله تعالى عن غاية الزهد فى الدنيا فقال هو عدم الراحة فيها بالكلية قلت وممن ادركته من رجال هذا المقام شيخنا سيدى على الخواص والشيخ عبد الله الفيومي المدفون بتربة الامير يشبك خارج مصر والشيخ على المقتى بالصالحية بمصر والشيخ شمس الدين السمنودي والشيخ محمد المنير والشيخ أبو الحسن الغمري والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد بن داود وشيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى فكل هؤلاء رضى الله عنهم كانت الدنيا فى أيديهم لا فى قلوبهم وكانوا لا يردون سائلا ولو طلب عمامة أحدهم أعطاها له وقد لقى الشيخ محمد المنير رحمه الله تعالى شخصا هرب جماله فى طريق الحج فاعطاه خمسمائة دينار فلما وصل الرجل الى مكة أتاه بعوضها فابى الشيخ ان يأخذها وقال له انى لم اعطها لك وآخذ بدلها مع انه لم يكن بينهما معرفة قبل ذلك فانظر يا أخى فى فقراء زمانك هل يفعل أحدهم مثل ذلك مع صاحبه الا كيد فى طريق الحج من غير رجوع عليه مع ان أحدهم ربما يقول انا يظن ان الشيخ محمد المنير دونه فى المقام فابك على نفسك فى تخلفها عن مقامات الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) سرعة المبادرة للاحرام خلف الامام ان كان اذ فى ذلك تعظيم لامر الله عز وجل ان يتهاون أحد منهم فى تأخيره لكن لا لعلة ثواب ولا للذة بمجالسة للحق عز وجل فى تلك الصلاة فان المبادر لاجل ذلك انما هو ساع فى حظ نفسه بخلاف من كان الباعث له على تلك المبادرة تعظيم أمر الله سبحانه وتعالى وعدم التهاون به ولذلك لما أمر ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالاختتان ولم يجد الموسى اختتن بالقدوم فقيل له هلا صبرت حتى تجد

الموسى فقال ان تأخير امر الله عز وجل لعظيم فاعلم ذلك يا أخى واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) هوان الدنيا عندهم وشدة رفضهم لها عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للدنيا بنين وللآخرة بنين فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا وقد روى الطبرانى وغيره عن أنس رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته يدفع شيأ بيديه فقلت يا رسول الله ما هذا الذى تدفعه فقال الدنيا تطاولت لى فقلت لها اليك عنى وفى الحديث أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على مزبلة قوم فرأى شاة ميتة فمسك باذنها وقال اترون هذه هانت على أهلها قالوا من هوانها عندهم القوها يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا الدنيا اهون على الله من هذه على أهلها وفى حديث آخر لو ان الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وكان محمد بن المنكدر رحمه الله تعالى يقول تجىء الدنيا يوم القيامة تتبختر فى زينتها فتقول يا رب اجعلنى لاحسن عبادك دارا فيقول الله تعالى لا أرضاك له اذهبي يا لاشئ كونى هباء منثورا وفى رواية فيقول لها اذهبي الى النار فتقول يا رب ومن يحبنى معى فيقول لها ومن يحبك فتأخذهم جميعا الى النار وكان أبو حازم رحمه الله تعالى يقول يوقف من يعظم الدنيا بين يدى الله فيقال له هذا الذى عظم ما حقره الله فيسقط لحم وجهه من الخجل فمن ادعى انه يحب الله تعالى وهو يحب الدنيا فهو كاذب لان من شرط المحب ان يكره ما كرهه محبوبه وان الله يكره الدنيا وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان الله تعالى يقول ان اهون ما أنا صانع بالعالم اذا آثر

شهوته على طاعتى ان احرمه لذيذ مناجاتى وقد كان وهب بن منبه رحمه الله يقول لاصحابه تعالوا نتوب من الذنب الذى ترك الناس التوبة منه فيقولون وماهو فيقول حب الدنيا وسوف يحب الدنيا رجال حتى يعبدوها ويعبدوا أهلها وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول من لم يجعل حب الدنيا من الكبائر فقد أخطأ الطريق وذلك لان الكفر ينبنى على الرغبة فى الدنيا قلت وذلك لان سبب الكفر بالله تعالى عصيان ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام حسدا او كبرا وكلاهما من حب الدنيا والله أعلم وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول للحواريين بحق اقول لكم ان حب الدنيا رأس كل خطيئة وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول اتقوا السحارة التى تسحر قلوب العلماء وتلهيهم عن الله تعالى يعنى الدنيا وهى اسحر واقبح من سحر هاروت وماروت لان ذاك يفرق ما بين المرء وزوجته وهذا يفرق بين العبد وربه وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لقد ادركنا الناس وهم يرون الدنيا عندهم كوديعة يؤدونها الى صاحبها ليس لهم فيها مالك ولذلك ذهبوا الى الاخرة خفافا وكان أبو سليمان الدارانى رحمه الله يقول كل الخبز الحاف وأنت خايف من الدنيا واياك ان تعد نفسك بعد ذلك انك من الزاهدين فان صغير الدنيا يجر الى كبيرها من حيث لا يشعر العبد وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول انما كثر القوم من ذكر الله تعالى لتبعد عنهم الدنيا فانهم اذا ذكروا الله بعدت واذا تفرقوا عن الذكر أخذت باعناقهم فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) استحياؤهم من كثرة ترددهم الى الخلاء وذلك بدوام الجوع الشرعى مع الجدة اقتداء

برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم يشد الحجر على بطنه الشريف من الجوع قالت عائشة رضى الله عنها ولو شاء صلى الله عليه وسلم لاكل ولكنه كان يؤثر على نفسه قلت قد كان له صلى الله عليه وسلم مقام آخر اكمل من هذا وهو انه كان يبدأ بنفسه ولا يجوع الا اضطرارا لان الكامل من شأنه ان يوفى طبيعته حقها لانه مسئول عنها فما جاع صلى الله عليه وسلم اختيارا وآثر على نفسه الا ليقتدى به فى ذلك فافهم وكان عبد الرحمن بن أبى نعيم رحمه الله لا يأكل الا كل خمسة عشر يوما أكلة فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فدعاه ثم أمر به فوضع فى بيت واغلق عليه الباب خمسة عشر يوما ثم فتح عليه فاذا هو قائم يصلى وكان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما يطوى الاسبوع فكان لا يأكل الا يوم السبت وكان الامام أبو حنيفة رضى الله عنه مقلا فى الاكل جدا كان يأكل كما يأكل الطير فى القلة قال ولم يكن فى بيته الا الحصير وقد كان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول احلى ما تكون لى العبادة اذا لصقت بطنى بظهرى فان الحكمة كالعروس تطلب البيت الخالى تنام فيه لتخلو فيه بصاحبها وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لا تجمعوا بين ادمين فانه طعام المنافقين وقد رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا قد تدلت جلدة بطنه فعلاه بالدرة وقال ان هذه تشبه جلدة بطن كافر وكان رضى الله عنه اذا رأى رجلا يشترى اللحم كثيرا يضربه بالدرة ويقول له أما علمت ان لهذا اللحم ضراوة كضراوة الخمر وقد كان الامام الاوزاعى رحمه الله تعالى يدخل الخلاء كل شهر مرة فصار يدخل فى الشهر مرتين فكانت أمه تقول لاصحابه ادعوا لعبد الرحمن فانه قد صار مبطونا وكان مالك بن دينار

رحمه الله تعالى يقول والله قد استقيت من ترددى الى الخلاء كل ثلاثة أيام مرة وكذلك كان الامام مالك بن أنس والامام البخارى رضى الله عنهما وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار أمتى الذين يأكلون مخ الحنطة والله لقد خلطت دقيقى بالرماد واكلته مدة حتى ضعف جسدى ولوانى قويت عليه ماتركته أبدا وكان سفيان الثورى وابراهيم بن أدهم رضى الله عنهما اذا لم يجدا طعاما حلالا استفا الرمل الخمسة عشر يوما أوأكثر وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول بت عند الحجاج بن فراقطة رحمه الله احدى عشر يوما فمارأيته ذاق طعاما ولاشرابا ولانام لشئ سوى الصلاة اه فان قيل ان ماذكرتموه فى هذا الخلق من الطى اكثر من ثلاثة أيام لم يفعله النبى صلى الله عليه وسلم وقد قيد تم هذا الخلق اولا بالجوع الشرعى فماوجه الزيادة على ثلاثة أيام فاجاب بعضهم بقوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رحمة على أمته وكان يقول اقدروا القوم باضعفهم مع انه صلى الله عليه وسلم قد ورد انه كان يواصل الصوم فيحتمل ان هؤلاء القوم الذين جاعوا تلك المدود الطويلة كانوا من الورثة له صلى الله عليه وسلم ويحمل نهيه صلى الله عليه وسلم عن الوصال على من لم يطق ذلك فنهاه عن ان يعذب نفسه لئلا تصير نفسه تكره العبادة وقد بلغنا ان اباعقال المغربى رحمه الله تعالى كان يأكل فى كل ستة أشهر أكلة وقد سمعت سيدى على المرصفى رحمه الله يقول قد وقع لسيدى عيسى ابن نجم المدفون بساحل بحر البرلس رحمه الله تعالى انه مكث سبعة عشر سنة لايأكل ولايشرب ولاينام وهو على وضوء واحد اه وقد أجاب أيضا بعض المحققين ان هؤلاء الذين كانوا يطوون تلك المدد

الطوال ان أحدهم كان يتناول نحو الزبيبة ونحو القطرة من الماء ليخرج بذلك عن الوصال المنهى عنه وذلك هو الظن بهم والله أعلم وقد اجمع القوم على ان الجوع من أعظم أركان الطريق حتى قالوا اذا طلب المريد الاكل بعد خمسة أيام فامروه بالكسب فانه لايصح منه فى الطريق وكان أبو عثمان الجيزى رحمه الله تعالى يقول كنت امكث السنة كاملة فى بداية أمرى وسياحتى لايخطر الاكل على بالى الا ان حضر بين يدى اه فانظر ياأخى جوعك تجده كلاشئ بالنسبة لجوع هؤلاء القوم رضى الله عنهم مع ان جوعهم لم يخرج عن السنة كما مر تقريره لقوتهم عليه ومانهى عن الجوع بالاصالة الا لخوف الضرر على النفس وكان سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله تعالى يقسم عقله وقوته ومعرفته الى سبعة اجزاء فكان لايأكل حتى يذهب من كل واحد ستة ويقول لولا أخاف الهلاك كنت لا اكل حتى تفنى السبعة اجزاء فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) تقديمهم السلامة على الغنيمة من حيث رفض الدنيا وفراغ يدهم منها فكانوا يقدمون فراغ يدهم من الدنيا على جمعها وانفاقها فى سبيل الله تعالى خوفا ان يمنعوا منها حقها حتى كان أحدهم يقول ياطالب الدنيا لتبر بها غيرك تركك لها ابر وابر وكان الجنيد رحمه الله يقول تجريد العبد من الدنيا أفضل من جمعها وانفاقها وقد كانوا اذا قيل لاحدهم خذ هذه الدراهم ففرقها على المساكين يأبى ذلك ويقول ان من جمعها اولى بتفرقتها وربما يكون فيها حرام وشبهة فتكون المنة للفقراء والتبعة على من فرق وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول ان من تفرغ لعبادة ربه أفضل ممن تركها وسعى على عياله وقد كان ابراهيم بن ادهم

رحمه الله تعالى يقول ان بينكم وبين القوم بعد اقبلت عليهم الدنيا ففروا منها وادبرت عنكم فتبعتموها وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول تجرع مرارة الدنيا أشد من تجرع مرارة الصبر وكان مالك ابن دينار رحمه الله تعالى يقول لا يبلغ أحد منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم يتامى وقد بلغنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر ليلة على شخص نائم والناس قائمون يصلون فقال له قم فصل قال له انى قد عبدت الله تعالى بافضل العبادة فقال له عيسى وما هى قال قد عبدت الله بافضل العبادة وهو انى زهدت فى الدنيا فقال له عيسى نم فقد فقت العابدين ومن ادلة القوم فى هذا الخلق ما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما على أهل الصفة رضى الله عنهم فقال ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان فيأتى بناقتين كرماوتين فقالوا كلنا نحب ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لان يترك احدكم ذلك ثم يذهب الى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من اثنين وثلاث خير من ثلاث واربع خير من اربع من اعدادهن من الابل اه ولكل مقام رجال ومن شأن الشارع ان يرغب كل أحد فيما أقامه الله تعالى فيه لئلا تتعطل المراتب والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) اذا رأوا شخصا انقطع عن الناس فى الجبل مثلا ثم رأوه صار ينزل للناس ويحضر ولائمهم ويزور أمواتهم ان لا يحملوه على علة فاسدة كان يقولوا عنه انه لا يقدر على الوحدة التى شهر نفسه بها او يقولوا انه يفعل ذلك مع الناس لاجل ان يضيروا يحضروا مولده أو نحو ذلك بل يجب حمله على انه يفعل ذلك خالصا لوجه الله من باب حسن الظن وحسن الخلق مع اخوانه

المسلمين فاياك يا أخى ان تظن فى أحد من عباد الله المنقطعين فى تربة أو جبل سوءا اذا رأيت أحدهم خالط الناس وتقول ان هذا قد انقطع عن الناس فماله ولمخالطتهم بل الواجب ان تظن به خيرا فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) عدم اهتمامهم بامر الرزق وانشراح صدورهم اذا لم يبت عند أحدهم دينار ولا درهم وكانوا يكرهون ادخار قوت غد واذا وقع ان أحدهم ادخر قوت الغد او الجمعة أو الشهر أو نحو ذلك كان ذلك على اسم العائلة لا على اسم نفسه تسكينا للاضطراب الذى ربما يقع فى قلب العائلة اذا لم يكن عندهم شئ يأكلونه فربما وقع أحدهم فى سوء الظن بربه عز وجل وقال بعضهم ربما ادخر القوت الذى علم من طريق كشفه انه رزقه ولا يصح لاحد غيره ان يتناول منه شيأ ولكن قد سمعت سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال العارف اذا اطلع على ان الشئ الفلانى من رزقه ان لا يخزنه بل يصبر حتى يأتيه فى الوقت الذى جعله الله تعالى فيه ايثارا الفراغ اليد من الدنيا على امساكها اذ لاضرورة للادخار اه وقد سمعت الشيخ على النبتيتى البصير رحمه الله تعالى يقول من شرط من يجتمع بالخضر عليه السلام من الاولياء ان لا يدخر قوت غد فمن خبأ قوت غد لم يجتمع به ولو كان على عبادة الثقلين قال ومن شأن الخضر عليه السلام ان يأتى للعارفين فى اليقظة وللمريدين فى المنام لان المريد لا يقدر على صحبته يقظة فلذلك يأتيه مناما يعلمه الاداب التى جهلها وقد كان أبو عبد الله البسرى احد رجال الرسالة رحمه الله تعالى يجتمع به يقظة ويحادثه طويلا ثم انقطع عنه بعد ذلك فى اليقظة وصار يأتيه فى المنام قال فسأله عن سبب انقطاعه عنه

يقظة فقال له نحن لانحب من يخبأ رزق غد وأنت تدقلت لزوجتك في الوقت الفلاني خذي هذا الدرهم فاجعليه على الرف الى غد فقال أبو عبد الله صحيح ذلك ولكني تبت الى الله تعالى عن الادخار قال وبعد ذلك لم يأته في اليقظة الى ان مات كما اخبر عن نفسه في مرض موته رحمه الله تعالى وكان اويس القرني رحمه الله تعالى يقول لا يقبل الله من عبده عملا وهو يهتم بامر رزقه اذا اهتم بامر رزقه مهتم لله عز وجل والمهتم لربه لا يرفع له عمل قلت قد يهتم العبد لرزقه ويسعى في طلبه بكل وجه اهتماما بامر الله تعالى بالكسب لا شكا في انه يضيعه وعلى ضد ذلك يحمل كلام اويس رضي الله عنه وقد قيل مرة لابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى انت من اين تأكل وتشرب فقال من حيث يرزق الله الذبابة والبعوضة افتراه يطعمهما وينسى ابا يزيد قال وصلى خلف امام مدة فسأله الامام يوما وقال له اني أراك لا كسب لك فمن أين تأكل فقال له أبو يزيد دعني اعيد الصلاة التي صليتها خلفك ثم اجيبك فانك لا تعرف الله تعالى ولا تصح صلاة من لم يعرف الله سبحانه وتعالى قلت وهذا لا ينافي حديث صلوا خلف كل بر وفاجر لان الحديث ورد في سد باب الخروج على الائمة وهذا في مقام الكمال للامام واعلم ان دليل القوم في عدم الادخار ما روي ان شخصا أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث طوائر فاطعم خادمه طائرا منها فلما كان الغد أتته بها فقال صلى الله عليه وسلم الم انهك ان ترفعي شيأ لغد فان الله يأتي برزق كل غد اه فامتحن نفسك يا أخي لعدم ادخار شيء لغد فان رأيتها مضطربة فقل لها ليس لك في مقام الصالحين نصيب والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) اختيارهم الشدة والبلاء

على النعمة والرخاء لان بذلك يدوم توجههم الى الله تعالى ومن أحب الله أحب ما يقربه اليه ويذكره به وكان وهب بن منبه رحمه الله يقول من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة فليس هو بفقيه وقد دخل جماعة على مالك بن دينار رحمه الله تعالى وهو جالس في بيت مظلم وفي يده رغيف فقالوا له يا مالك الا سراج الا شيء تضع عليه الرغيف فقال دعوني فاني والله نادم على ما مضى وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول من وسع الله عليه في الدنيا ولم يخف ان يكون ذلك مكرا به فقد أمن مكر الله تعالى وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول من وجد كل ليلة كسرة يابسة يأكلها فليس هو بفقير انما الفقير من لم يجد شيأ وقد كان الربيع بن أنس رحمه الله تعالى يقول ان البعوضة تحيى ما جاعت فاذا شبعت سمنت واذا سمنت ماتت وكذا ابن آدم اذا امتلأ من الدنيا مات قلبه وكان حفص بن حميد رحمه الله يقول اجمع العلماء والفقهاء والحكماء والشعراء على ان كمال النعيم في الآخرة لا يدرك الا بنقص النعيم في الدنيا اه واعلم ان من أدلة القوم على هذا الخلق ما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى بسمعه وحنى بجبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ اه فعلم ان الكاملين ينظرون الى أهوال يوم القيامة من هذه الدار فذلك هو الذي منعهم لذة الاكل والشرب والنوم والجماع وغير ذلك فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) اذا سألهم أحد في حاجة وهو في حارة شيخ من مشايخ عصرهم ان يردوا صاحب تلك الحاجة الى ذلك الشيخ الذي هو في حارته ويحسنوا اعتقاد صاحب تلك

الحاجة فيه ومتى قضوا ذلك المحتاج حاجته فقد أساؤا الادب مع ذلك الشيخ وقد كان ذلك دأب شيخنا سيدى على الخواص كان رحمه الله تعالى اذا جاءه أحد وسأله فى حاجة يقول له أنت من أى حارة فاذا اخبره قال له ارجع الى شيخ حارتك فان الله تعالى لم يجعله فى حارتك الا ليتحمل هموم أهلها فاعلم ذلك يا أخى واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

✽(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)✽ انشراح صدورهم اذا صرف الله تعالى عنهم الدنيا وذلك لانهم يحبون الله ورسوله ومن أحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كره الدنيا ضرورة لانها تشغل عن كمال العبادة فلذلك كان من اكرم اخلاقهم انقباض قلوبهم من اقبال الدنيا عليهم وتأمل يا أخى لما كان الصحابة رضى الله عنهم اكثر الناس محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان اكثرهم يبيت ويصبح وليس عنده دينار ولا درهم وقد دعا صلى الله عليه وسلم لاهل بيته رضى الله عنهم لشدة محبته لهم ومحبتهم له فقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وذلك ليكون العبد مقبلا على الله تعالى لا يعوقه عنه عائق لا سيما ان كان ليس عنده صبر على الجوع مثلا فانه يصير مقبلا على الله تعالى ليلا ونهارا يسأله قوته لا يفتر عن ذلك وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول الدنيا سجن المؤمن واعظم اعماله فى السجن الصبر وكظم الغيظ وليس للمؤمن فى الدنيا دولة وانما دولته غدا فى الآخرة وقد كان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان يكون المؤمن فيه اذل من الامة فيعيش كدود الخل فى الخل وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول من حبس الله عنه فى الدنيا ثلاثة أيام وهو عنه راض وجبت له الجنة وكان عبد الله بن بكر المزنى رحمه الله تعالى يقول ان

الله عز وجل ليجرع عبده المؤمن ويذيقه مرارة الدنيا محبة فيه كما تجرع المرأة ولدها الصبر لاجل العافية اه ومن أدلة القوم فى هذا الخلق ما ورد ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى احبك يا رسول الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفافا فان الفقر أسرع الى من يحبنى من السيل الى منتهاه وقد كانت عائشة رضى الله عنها تقول ما زالت الدنيا علينا عسرة كدرة حتى قبض النبى صلى الله عليه وسلم فصبت علينا الدنيا صبا اى لانا كنا ببركته صلى الله عليه وسلم فى حماية من الدنيا فلما توفى النبى صلى الله عليه وسلم ذهبت تلك الحماية ودخل علينا النقص وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا ترقى العبد فى مقامات العرفان صارت الدنيا تزداد منه نفرة ولو انه طلبها لما اجابته وذلك لعدم رؤيتها محلا من قلبه تمكث فيه اه فعلم ان من علامة من ادعى الفقر كذبا ان يزداد من امتعة الدنيا وزينتها كلما طعن فى السن فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

✽(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)✽ شدة الفرح فى الدنيا كلما حيل بينهم وبين الوصول الى شهواتهم فيها فيقولون لولا ان الله تعالى يحبنا ما حال بيننا وبين ما يحجبنا عنه وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول قال لى معلمى عبد الله الرازى رحمه الله تعالى ان أردت القرب من الله تعالى فاجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام حرام على قلب احب الشهوات ان اجعله اماما للمتقين وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول اميتوا الشهوات فى انفسكم ولا تميتوا انفسكم فى الشهوات فان من جعل شهوته تحت رجليه فر الشيطان من ظله

كان من جعلها فى قلبه ركبه الشيطان فصرفه كيف شاء بتسليط الله تعالى وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الجنة ترجع بجملتها الى شيئين الراحات والشهوات ولا يدخل أحد الجنة الا بترك الراحات والشهوات فى الدنيا وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول سيأتى على الناس زمان يكون همة أحدهم بطنه ودينه هواه وسيفه لسانه وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول ليست الدابة الجموح باحوج الى اللجام من نفسك وكان سفيان الثورى رحمه الله يقول ما عالجت شيأ أشد من نفسى مرة معى ومرة على وكان يقول كفوا انفسكم عن الشهوات قبل ان يخاصم بعضكم بعضا ومن أدلة القوم فى هذا الخلق قول النبى صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقد ورد انه قدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة سويق اللوز فرده وقال هذا طعام المترفهين فى الدنيا وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول ما زاد على لون واحد فهو طعام الفساق اه وسيأتى زيادة على ذلك فى محله ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) عدم التغالى فى الثياب بل كانوا يلبسون ما وجدوا من الحلال ولو خشنة واذا لبس أحدهم جبة أو عمامة صوف لا يتغالى فى ثمنها عكس ما عليه فقراء هذا الزمان فربما تكون جبة أحدهم أو عمامته الصوف اغلى ثمنا من ثياب التجار اللهم الا ان يكون أحدهم ممن لا تدبير له مع الله تعالى فهذا يلبس ما شاء من المباح وقد كان حاتم الاصم وأصحابه رضى الله عنهم لا يلبسون من الدنيا الا ما خلق من الثياب وصارت فيه رقع كثيرة وقد كان اويس القرنى رضى الله عنه يلتقط الخرق من المزابل ثم يخيطها

بعد

بعد غسلها ويلبسها وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى يلبس الجبة السوداء حتى ينشف عليه وقالوا له مرة كم لهذه الجبة عليك فقال تسع سنين ما نزعتها قط وقد كان الحسن البصرى رحمه الله يلبس الثوب حتى يتسخ جدا فاذا قيل له الا تغسل ثوبك يقول الامر اعجل من ذلك وقد قال على بن أبى طالب لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ان اردت اللحوق بصاحبيك فرقع قميصك واخصف نعلك وقصر املك وكل دون الشبع وقد كان أبو ذر رضى الله عنه بيته خال من المتاع ليس فيه سوى المطهرة التى يتوضأ منها فقيل له يوما الا تجعل فى بيتك متاعا فقال ان رب البيت لا يدعنا نقيم فيه وان لنا بيتا آخر سنوجه اليه صالح اعمالنا ان شاء الله تعالى وكان أبو ادريس الخولانى رحمه الله تعالى يقول لاصحابه لا تعتنوا بغسل ثيابكم فلقلب نقى فى ثوب دنس احب الى الله تعالى من قلب دنس فى ثوب نقى وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخشن منكم ثيابا وارق قلوبا وسيأتى زمان يكون أهله ارق ثيابا واخشن قلوبا وكان أبو عبيدة رضى الله عنه يقول رب مبيض لثيابه مدنس لدينه وقد قيل مرة لابى سليمان الدارانى رحمه الله تعالى الا تسرح لحيتك فقال له انى اذا لفارغ القلب وقيل لابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى الا تخضب لحيتك فقال الخضاب زينة وما نحن من أهلها الآن وكان ثابت البنانى رحمه الله تعالى يقول ربما اريد ان اغسل ثوبى فافكر فى قلبى فاتركه وكان يغسل ثوبه بالاشنان فقط دون الصابون وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى لا يزيد على العباءة صيفا وشتاء ليلا ونهارا وكان أبو اسحاق السبيعى رحمه الله تعالى يقول كانت طيالس الناس قعر بيوتهم ولم يكن يلبس

الطيلسان على عمامته الاشهر ابن حوشب فقط رحمه الله وقد كان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول ماشبهت الناس اليوم فى المساجد وعليهم الطيالسة الابيهود خيبر اه قلت المطلوب من الطيلسان على الرأس انما هو كف النظر عن فضول النظر للحيطان وغيرها وليس هو بكبير امر وانما الشان ان يلبس على قلبه طيلسانا يمنعه ان يمد بصره الى شئ من شهوات الدنيا قال تعالى لاتمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم ولكل مقام رجال والله أعلم وقد كان عروة بن الزبير رضى الله عنهما يقول رأيت رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يخرج به الى الوفود طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعين وشبر فكان عند الخلفاء بعده صلى الله عليه وسلم حتى خلق كانوا يلبسونه يومى العيدين وكان مالك بن دينار رحمه الله يقول ياقارئ مالك وللطيلسان انما ينبغى لك مدرعة صوف وعصى كراع تفر من الله الى الله وتشوق اخوانك الى الله وقد كان يوسف بن اسباط رحمه الله تعالى يقول رأيت سفيان الثورى رحمه الله تعالى فى طريق مكة فقومت ماعليه من الثياب حتى نعله فوجدت ذلك يساوى درهما واحدا واربع دوانق واعلم يا أخى ان دليل القوم فى هذا الخلق قوله صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان والبذاذة لبس الخلق من الثياب فلا يبالى الشخص باى ثوب لبس والحمد لله رب العالمين

❋ (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) ❋ عدم اسرافهم فى الحلال اذا وجدوه وذلك لان الحلال غريب فى كل زمان بحسب تفاوت أهله فى المقام فربما كان حلالا عند قوم وغير حلال عند قوم آخرين وقد كان السلف يقدمون كسب الدراهم الحلال على سائر مهماتهم وذلك لانهم من أبناء الآخرة بيقين والاعمال الاخروية الخالصة

لا تقع على يدى من اكل حراما وشبهات فان من اكل حراما نشا عنه فعل الحرام ومن اكل شبهة نشا عنه فعل الشبهة حتى لو اراد من اكل الحرام ان يطيع الله لما قدر على ذلك وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول ماثم اليوم اقل من درهم طيب ولو وجدناه لاستشفينا به مرضانا وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول دين الرجل حيث رغيفه من حل وان اهل بيت يوجد على مائدتهم الآن رغيف من حل لغرباء فى هذا الزمان وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول كسب الحلال أشد على المؤمن من نقل جبل الى جبل وقد كان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول ان لم يرى العبد الحلال فى زمانه كالميتة للمضطر والا هلك وقد سمع الحسن بن على رضى الله عنهما شخصا يقول اللهم ارزقنى حلالا صافيا فقال له ياهذا سل ربك رزقا لا يعذبك عليه فان الحلال الصافى انما هو رزق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى كثيرا مايعمل الى آخر النهار فاذا اعطوه اجرته نظر اليها وقال لاصحابه انى أخاف ان أكون لم ابذل قوتى كلها التى طلبها منى صاحب الزرع ثم يتركها ويذهب طاويا تلك الليلة وكان يرى الحضور مع الله تعالى فى عمل الحرفة شرطا للحل وكل شئ عمله بلا حضور لا يأخذ له أجرة وكان سعد بن كدام رحمه الله تعالى يقول لا اعرف اليوم بقى من الحلال الا مايشرب به الرجل من الدجلة او النيل بكفه قال وطلب رجل الحلال فما صفى له الا الحشيش الذى على حافات الانهار فصار يأكل منه حتى اخضر جلده ثلاثين سنة فاذا هو بهاتف يقول له الآن قد صفى لك اكل الحلال وخلصت من الحرام قال وامتنع بعضهم من الاكل مما يدخل ايدى بنى آدم ثم ذهب الى البرية يأكل من

حشيشة افنودى فى سره هب انك تتورع من اليوم فما تفعل فى القوة التى اكتسبتها حتى مشيت الى هنا فانظر من أين حصلتها وقد سئل مالك بن دينار رحمه الله تعالى عن نبيذ الجرار فقال للسائل ويحك انظر الى التمر من أين هو قبل ان ينبذ فى الماء وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى يقول رأيت عابدا يقوم الى الصلاة بثقل فنظرت فاذا هو من عدم صفاء ما كله ولو انه اكل حلالا لم يحصل له ثقل وكان سفيان الثورى رحمه الله اذا ذهب الى وليمة أخذ معه رغيفا يأكل منه فاذا قال له صاحب الوليمة هلا تأكل من خبزى ياسيدى يقول له انك تدرى خبزك من أين هو وأنا أدرى خبزى من أين هو فكل واحد يأكل مما يدرى قلت وممن ادركته من أصحاب هذا المقام سيدى الشيخ محمد بن عنان كان رحمه الله تعالى اذا دعى الى وليمة يأخذ معه رغيفا يأكل منه اذا انصب السماط وقد سئل سفيان الثورى عن فضل الصف الاول فقال انظر رغيفك من أين هو وكله وصل فى أى صف شئت ولا حرج عليك وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول لا يقبل الله صلاة العبد وفى جوفه شئ من الحرام وكان السرى السقطى رحمه الله تعالى يقول النجاة فى ثلاث سبيل الهدى وكمال التقى وطيب الغذاء وكان وهيب بن الورد رحمه الله يقول لو صمت وصليت حتى صرت مثل هذه السارية ما ينفعك ذلك الا بعد ان تنظر مايدخل جوفك واعلم ان دليل القوم فى هذا الخلق قوله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وهو خطاب للرسل وقد صرح فى الحديث بان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين اه ومن ادلتهم أيضا ما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكتسب عبد مالا من حرام فيبارك له فيه ولا يتصدق منه فيؤجر عليه ولا يتركه خلف

ظهره الا كان دافعاله الى النار ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو الخبيث بالطيب اه فانظر يا أخى الى طعامك فى هذا الزمان وعليك بالجوع المفرط واياك ان تأكل من طعام أمير أو مباشر أو قاض فضلا عن اطعمة الظلمة والمكاسين من غير تفتيش فانك تهلك فى دينك ولو كان على رأسك عمامة صوف وجبة ولك عذبة فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) كثرة الوصايا لبعضهم بعضا وقبولهم المواعظ وشكرهم الواعظ وعدم رؤية أحدهم فى نفسه انه قام بواجب حق من نصحه ولو احسن اليه مدا الدهر وذلك لان الامور الاخروية لا تقابل بالاعراض الدنيوية وقد قال رجل للحسن البصرى رحمه الله تعالى اوصنى فقال له اعز امر الله حيثما كنت يعزك الله حيثما كنت وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اوصنى فقال له احذر ان تكون ممن يخالط الصالحين ولا ينتفع بهم او يلوم المذنبين ولا يجتنب الذنوب اوممن يلعن الشيطان فى العلانية ويطيعه فى السر وقال رجل للفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اوصنى فقال له هل مات والدك قال نعم فقال له قم عنى فان من يحتاج الى من يعظه بعد موت والده لا تنفعه موعظة وقال رجل لمحمد بن واسع رحمه الله اوصنى فقال له كن ملكا فى الدنيا والآخرة قال كيف ذلك قال ازهد فى الدنيا فقال له الرجل زدنى قال له اجعل نفسك ذنبا واجلس الى الناس ولا تجعل نفسك راسا وتطلب منهم ان يجلسوا اليك وقد دخل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يوما على عابد وقال له جئتك لاجل ان تعظنى فقال له العابد لو علمت انك ممن يخاف الله تعالى لوعظتك فغشى على عمر من كلامه وكان عمر بن عبد

العزيز رحمه الله تعالى يقول رأيت ابا العباس الخضر عليه السلام بالمدينة المشرفة فقلت له اوصنى فقال اياك يا عمران تكون وليا لله تعالى فى العلانية وعدواله فى السر وقال رجل لعيسى عليه الصلاة والسلام عظنى يا روح الله فقال له الى كم يوعظ احدكم ولا يتعظ لقد كلفتم الواعظين شططا وتعبا وقال رجل للحسن البصرى رحمه الله تعالى اوصنى فقال له لا تذنب فتلقى نفسك فى النار مع انك لو رأيت أحدا يلقى برغوثا فى النار لانكرت عليه وأنت تلقى نفسك فى النار كل يوم مرات كثيرة ولا تنكر عليها وقال رجل لعبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى اوصنى فقال له اترك فضول النظر توفق للخشوع واترك فضول الكلام توفق للحكمة واترك فضول الطعام توفق للعبادة واترك التجسس على عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوب نفسك واترك الخوض فى ذات الله توق الشك والنفاق وقال رجل لمحمد بن سيرين رحمه الله تعالى اوصنى فقال لا تحسد أحدا فانه ان كان من أهل النار فكيف تحسده على دنيا فانية سيصير بعدها الى النار وان كان من أهل الجنة فاتبعه فى اعمالها واغبطه عليها فان ذلك اولى من حسدك له على الدنيا وقال رجل للحسن البصرى رحمه الله تعالى عظنى فقال واعجبا من السنة تصف وقلوب تعرف واعمال تخالف وقال رجل لابى الدرداء رضى الله عنه اوصنى فقال له اذكر يوما تصير السريرة فيه علانية وقال رجل لسفيان بن عيينة رحمه الله تعالى اوصنى فقال له اياك ان تتكبر أوتأكل شيأ من أموال الناس بغير حق فان من تكبر على الناس ذل ومن اغتنم أموال الناس افتقر وقد سمع الحسن البصرى رحمه الله تعالى مرة رجلا يقول المرء مع من احب فقال له لا يغرنك يا أخى هذا

القول فانك لن تلحق بالابرار الا ان عملت بمثل اعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون انبياءهم وليسوا معهم فى الجنة لتخلفهم عنهم فى الاعمال ومخالفتهم لهم ثم قال واعجبا من قوم امروا بالزاد ونودوا بالرحيل وهم جلوس يضحكون فان من كان الليل والنهار مطيته فهو يسار به ولا يشعر وكان شقيق البلخى رحمه الله تعالى يأمر أصحابه بالتهيؤ كل وقت للموت ويقول ربما يتهيأ الواحد منا خمسين سنة للموت ولا يصح له تهيؤ انما التهيؤ لمن زهد فى الدنيا كعمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه كان يقول للموت كل يوم صباحا ومساء ياملك الموت خذنى أى وقت شئت اه ومن أدلة القوم فى هذا الخلق قوله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك اه فاعلم ذلك يا أخى وانتبه لنفسك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) انهم لا ينصحون ويوصون الا من علموا منه بالقرائن قبول النصح والوصايا منهم واما من علموا منه انه تتحرك نفسه اذا نصحوه ونحو ذلك فالاولى الاعراض عنه وتأخير ذلك حتى يجد أحدهم طريقا شرعيا يدخل اليه منها وكان حامد اللفاف رحمه الله تعالى يقول لا تنصح أحدا الا ان علمت منه القبول والا فربما اعقبك ذلك النصح ضررا لا تطيقه واياك ان تطلب الرياسة على أحد فى هذا الزمان فان كل أحد قد عد نفسه ابا فلان واياك ان تقتدى بكل أحد فان الاهواء قد انتشرت انتشارا عظيما واياك ان تفشى سرك الى أحد فان الامانة قد ارتفعت قلت وقد صدق رحمه الله فانى وقع لى انى نصحت مرة شيخا من مشايخ العصر بانه لا يأكل من بيوت الظلمة وكان ذلك بينى وبينه فمكث سبعة عشر سنة

لا يكلمنى وما صاحبته الا بجهد عظيم فكيف حالى معه لو كنت صحبته
فى الملأ لعله كان يسعى فى قتلى فاعلم ذلك يا أخى واعرف زمانك
وانصح اخوانك بسياسة والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) تقليل اعمالهم فى عيونهم
من حيث كسبهم لها ولو كانوا على عبادة الثقلين فكانوا لا يرون انهم
قاموا بذرة واحدة من حقوق الله عز وجل وقد قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه الشريفين وقطر منهما الدم فقالوا له
تفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فقال افلا اكون عبدا شكورا وقد كانت امرأة مسروق رحمهما الله
تقول كان مسروق رحمه الله يصلى حتى تنتفخ ساقاه من طول القيام
حتى كنت اجلس خلفه ابكى رحمة له وكان الحسن البصرى رحمه
الله تعالى يقول لقد ادركت اقواما كان أحدهم اشح على دينه وعمره
من احدكم على ديناره ودرهمه وكان عمر بن عتبة رحمه الله تعالى
يخرج الى المقابر كل ليلة فيصلى تجاهها من العشاء الى الفجر ثم يرجع
فيصلى الصبح فى المسجد وكان يقول لاهل المقابر اذا اقبل عليها
يا اخوانى قد طويت صحفكم وكان اويس القرنى رحمه الله تعالى يحيى
الليل كله فى سجدة واحدة فكان لا يرفع رأسه حتى يحس بعظمه
قد ذاب من شدة البكاء بين يدى ربه عز وجل قال ولما تاب عتبة
الغلام رحمه الله تعالى كان لا يتهنا بأكل ولا شرب ولا نوم حتى مات
قال ولما حج مسروق رحمه الله تعالى كان لا يضع جنبه الى الارض
أبدا وانما كان يغفل وهو جالس فى بعض اوقات وكان مجاهد رحمه
الله يقول لعباد أهل زمانه أنتم لستم عبادا ولكنكم متلذذون بالعبادة
ولقد ادركنا أقواما كانوا اذا بلغ أحدهم أربعين سنة طوى فراش

النوم

النوم حتى يموت رضى الله عنهم وكان كهمس بن الحسن رحمه الله
تعالى يصلى كل يوم ألف ركعة فما يفرغ منها حتى يصير يزحف من
الضعف ثم يقول لنفسه بعد ذلك قومى لهذه العبادة الاخرى يا مأوى
كل شر فلما ضعف آخر عمره كان يصلى كل يوم خمسمائة ركعة ثم
يبكى ويقول يا ويلى من ربى عز وجل وقد نقصت نصف عبادتى وقد
كان اويس القرنى رحمه الله تعالى اذا غلبه النوم انتبه فزعا مرعوبا
ثم يقول اللهم انى اعوذ بك من عين نوامة ونفس لوامة وبطن
لا تشبع وكان ابن الجويرية رحمه الله تعالى يقول صحبت اقواما
كابدوا الليل فما رأيت احسن مكابدة من أبى حنيفة رضى الله عنه
اقمت عنده ستة أشهر فما رأيته وضع جنبه الى الارض فى ليلة من الليالى
وكان ابن مقاتل رحمه الله يقول صلى أبو حنيفة رضى الله عنه الصبح
بوضوء العشاء عشرين سنة وفى رواية أربعين سنة وفى رواية سبعا
واربعين سنة وفى رواية خمسين سنة ولعل كل واحد اخبر عنه بما
فى زمنه وكان يوسف ابن خالد رحمه الله تعالى يقول كان أبو حنيفة
رضى الله عنه يحيى نصف الليل فقط فمر يوما على قوم فسمعهم يقولون
هذا يحيى الليل كله واشاروا اليه فقال انى أرانى أوصف بما لا افعل ثم
قام الليل كله من ذلك الوقت حتى مات وكان ابو مطيع رحمه الله
تعالى يقول لم يكن لابى حنيفة رضى الله عنه فراش فى الليل انما كان
يغفل وهو جالس غفلة يسيرة وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى
يقول مارأيت اورع من أبى حنيفة ولا اعبد منه رضى الله تعالى
عنه وكان أبو مسهر رحمه الله تعالى لا يضع جنبه الى الارض لا ليلا
ولا نهارا لدوام شهوده انه فى حضرة ربه عز وجل وكانت وسادته
ركبته فكان ينام لحظة يسيرة بين الظهر والعصر وكان مالك بن

دينار رحمه الله تعالى يقول مانمت قط الا وخفت ان ينزل على عذاب وأنا نائم ولو قدرت ان لا انام مانمت أبدا وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لقد ادركت سبعين رجلا من أهل بدر رضى الله عنهم لو رأوكم لقالوا هؤلاء مجانين ولو رأوا مافعله الناس اليوم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب اوليس لهم فى الآخرة من نصيب وكان أحدهم لا يخرج من بيته الا للوضوء وصلاة الجماعة فى المسجد وكان المغيرة رحمه الله تعالى يقول رمقت مالك بن دينار رحمه الله تعالى ليلة فتوضأ بعد العشاء ثم قام يريد ان يصلى فقبض على لحيته وصار يبكى ويتضرع الى الفجر ولم يقدر يركع شيأ وقد كان أحدهم يحن الى الليل اذا اقبل ليخلو فيه بحضرة ربه عز وجل ويتكدر من النهار اذا اقبل خوفا من الناس ان يشغلوه عن عبادة ربه وكانوا قد بلغوا من العبادة الغاية القصوى بحيث لو قيل لاحدهم ان القيامة تقوم غدا لا يجد زيادة على ماهو فيه وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى كثيرا مايصلى العشاء ثم يضطجع الى الصباح ويقول ان خوف النار لم يدعنى هذه الليلة انام ولا اصلى ولا اتكلم ثم يقوم لصلاة الصبح بوضوء العشاء وكان شداد بن اوس رحمه الله تعالى كانه حبة قمح فى مقلاة الى الصباح ويقول ان خوف النار منعنى ان انام او اصلى او اتكلم هذه الليلة قلت انما خاف الاكابر من النار لما فيها من الحجاب عن الله تعالى لا لذاتها لانهم لا يخافون الا من الله تعالى وحده كما ان من احب الجنة من الاكابر لم يحبها لنعيم الاكل ونحوه وانما احبها لكونها دار المشاهدة لله تعالى والله أعلم وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول لقد ادركت اقواما كان أحدهم يصلى حتى يأتى الى فراشه زحفا وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول لو كانت

العبادة طائر الكان جناحاه الصوم والصلاة وكانوا لا ينامون فى الشتاء الا فوق الاسطحة كما انهم كانوا يلبسون رقاق الثياب حتى يبرد أحدهم فلا ينام وقد كانت فاطمة بنت عبد الملك تقول ما اعلم ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله اغتسل من جنابة منذ ولى الخلافة وكان الاسود بن يزيد رحمه الله يصوم فى شدة الحر حتى يصفر بدنه تارة ويخضر اخرى فقيل له الى كم تعذب هذا الجسد فقال انما اطلب راحته ونعيمه وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى قد حفر فى بيته قبرا فكان ينزل له كل ليلة فيصلى فيه الى الصباح قال ولما افضت الخلافة الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان لا ينام ليلا ولا نهارا ويقول ان نمت فى الليل ضيعت نفسى وان نمت فى النهار ضيعت رعيتى وأنا مسئول عنهم فانظر يا أخى الى حالك وتأمل قول بعض هؤلاء الجماعة الذين برزوا فى هذا الزمان فاكلوا الحرام والشبهات ولبسوا الثياب المبخرات وصار أحدهم اكثر مايجرى على لسانه فضل الله تعالى واسع يعنى ان اكلنا الحرام لا ينقص لنا مقاما فاعلم يا أخى ذلك وناقش نفسك ان قبلت النصح والحمد لله رب العالمين

* (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) كثرة خوفهم من دخول الآفات فى علمهم وعملهم وفى ارشادهم الامة الى مافيه صلاح الدنيا والاخرى فلا تظن يا أخى ان أحدا منهم كان يحب التقدم فى أمر من أمور الدنيا بل كان أحدهم يكره الفتيا ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المفتى يدخل فيما بين الله وبين عباده وقد كان عبد الرحمن بن ابى ليلى رحمه الله تعالى يقول ادركت مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان منهم رضى الله تعالى عنهم محدث الا ويود ان اخاه كان كفاه الحديث ولا مفت

الا و يود ان أخاه كان كفاه الفتيا وكان يزيد بن أبي حبيب رحمه الله تعالى يقول ان من فتنة العالم في دينه ان يكون الكلام احب اليه من السكوت والاستماع وقد قيل للامام مالك رضي الله عنه ان فلانا كثير العبادة فقال نعم ولكنه يتكلم كلام شهر في جمعه وفي رواية في يوم وقد كان الشعبي رحمه الله تعالى يقول جهدنا كل الجهد في ابراهيم التيمي رحمه الله تعالى ان يجلس للناس في المسجد ليحدثهم فابى وكان اذا دخل المسجد لا يستند الى سارية ولا الى جدار وكان الزهري رحمه الله تعالى مع وفور علمه لا يفتي ويقول من أفتى بغير وفور كان للامام معاقبته لان المفتي على شفير جهنم قلت ولذلك لم يتصدر غالب القوم للفتيا احتياطا لانفسهم وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول بذل الدنانير للناس احب الي من بذل الحديث لهم واهون على نفسي اه وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول ان خفق النعال حول الرجال قل ما تثبت معه قلوب الحمقا من امثالنا قال والتفت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يوما فرأى الناس يمشون خلفه فقال والله لو رأيتم ما اصنع اذا اغلقت بابي من الغفلة عن الله تعالى والاشتغال بالعيال ما تبعني منكم أحد وقد نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي بن كعب رضي الله عنه والناس حوله فعلاه بالدرة وقال انها فتنة للمتبوع وذلة للتابع وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه اذا رأى الناس يمشون خلفه يقول هذا خير لكم وشر لي فان شئتم فارجعوا عني وكان الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى اذا مشى خلفه أحد يقول والله لولا اتقي السنتكم ما حدثتكم فقيل له يا أبا محمد لعل الله ان ينفع بك ويعلمك الناس فقال هذا بعيد ما لي اذا لم انتفع انا بعلمي فكيف ينتفع به غيري وكان يقول من احب

انكم تجلسون اليه فلا تجلسوا اليه كما ان من احب انكم تقومون له فلا تقوموا له وكان يحيى بن سعيد رحمه الله تعالى يقول لاصحابه اذا استحلى احدكم الحديث فلا يحدث وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لقد ادركنا أقواما كانت الكلمة من الحكمة تبدو لاحدهم فيكتمها خوف الشهرة ولو انه كان نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه وكان الناس اذا اجتمعوا يكره أحدهم ان يخرج أحسن ما عنده من الكلام وقد كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول ان لله تعالى عبادا اسكتتهم خشية الله تعالى وانهم لفصحاء وقد كان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول لا يجلس في الجامع الاجامع للدنيا وقد قال اسماعيل بن خلف لسفيان الثوري رحمهما الله تعالى يوما اني أراك تنشط اذا حدثت الناس ويعلو صوتك واذا كنت لا تحدث أراك كالميت فقال له يا أخي أما علمت ان الكلام فتنة ووالله ما جلس الي اكثر من ثلاثة انفس الا وتنكرت على نفسي وقد كان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول همة السفهاء الرواية وهمة العلماء الدراية وكان ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى يكره القصص يعني الوعظ ويقول بلغنا ان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه دخل مسجد الكوفة فرأى قاصا يقص على الناس فقال ما هذا قالوا شخص يحدث فقال هذا رجل يقول اعرفوني أنا فلان وقدم ابراهيم بن أدهم على حلقة الاوزاعي رحمهما الله تعالى فرأى زحاما كثيرا فقال لو كان هذا الازدحام على أبي هريرة رضي الله عنه لعجز عنه فبلغ ذلك الاوزاعي فترك الجلوس من ذلك اليوم قال ولما قدم عيسى بن يونس رحمه الله تعالى الى مكة فاحاط به الناس في المسجد الحرام وازدحموا عليه فرآه الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى فدنى منه وقال له يا أخي انظر الي

قلبك فلعله تغير من كثرة الازدحام عليك فنظر عيسى الى نفسه ساعة ثم قام فورا وترك المجلس من ذلك اليوم وقد كان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول ان استطعت ان تكون عالما لا يعرفك الناس فافعل فان الناس لو عرفوا ما فى نفسك لاكلوا لحمك وقد طلب الناس من سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى ان يجلس يحدثهم فابى وقال ما انا باهل ان احدث ولا انتم باهل ان تسمعوا وما مثلى ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وقد قيل لعلقمة رحمه الله تعالى الا تجلس فتحدث الناس فتؤجر على ذلك فقال اما يرضى المتكلم ان ينجو كفافا يعنى لا له ولا عليه قال ولما ترك بشر الحافى رحمه الله تعالى الجلوس للحديث قالوا له ماذا تقول لربك يوم القيامة اذا قال لك لم تركت تحديث الناس باحاديث نبيى محمد صلى الله عليه وسلم فقال اقول يارب انك أمرتنى فيه بالاخلاص ولم أجده عندنفسى وقد كان سفيان الثورى رحمه الله يحدث فكان اذا وجد لذة فى نفسه من حسن كلامه وكبر حلقته مثلا قام فزعا مرعوبا وترك التحدث وقال اخذنا والعياذ بالله تعالى ولم نشعر وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول لا يخلو القاص من احدى ثلاث اما ان يسمن قوله بما يهزل دينه واما ان يعجب بقوله واما ان يقول ما لا يفعل قلت وما قاله رحمه الله تعالى محمول على الغالب والا فالعارف مطلوب منه ان يسمن قوله وان يعجب به من حيث كونه شرعا لغيره ويتهم نفسه بانه يقول ما لا يفعل اذ لا يخرج أحد عن اللوم ولو بالغ فى الاخلاص فى عمله وذلك محمول عن الخلق وكان أبو مسلم الخولانى رحمه الله تعالى يقول كثير من الناس يعيش الناس بعلمهم ويهلكون فى نفوسهم يعنى بالعجب ورؤية النفس وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول لا تكن

ممن يجمع علم العلماء ويفعل أفعال السفهاء وكان مالك ابن دينار رحمه الله تعالى يقول كنت آتى أنس بن مالك رضى الله عنه انا وثابت البنانى ويزيد الرقاشى نسمع منه الحديث فكان يقول لنا ما اشبهكم باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول رؤسكم ولحا لكم وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول مثل الذى يحمل العلم ولا يعمل به كمثل الاعمى يحمل سراجا ليستضىء به غيره وكان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول لو ان العلماء اذا لم يعملوا بعلمهم قالوا للناس خذوا منا علمنا ولا تقتدوا بنا فى ترك الاعمال الصالحة لنصروا كان ذلك خيرا ولكنهم لبسوا على الناس وادعوا العمل فجروا الناس الى اعمالهم الخبيثة وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول ان كنتم علماء حكماء فلا تجعلوا اسماعكم غرابيل تمسك النخالة وترسل الطحين وكان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول اذا ناظرت عالما فغضب فلا تخف منه فانه لم يبق له رأس مال من دين وقد كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول لعلماء زمانه لقد ازريتم العلم واذهبتم قدره والله لو رأى عمر يعنى أباه أحدا مثلى وهو يحدثكم لاوجعنى واياكم ضربا اه وكان الاعمش رحمه الله تعالى يقول ان لى نحو عشرين سنة ما رأيت عالما مخلصا فى علمه انما صار العلم حرفة للمفاليس وكان شعبة رحمه الله تعالى يقول ما رأيت أحدا طلب الحديث خالصا الا هاشم الدستوائى رحمه الله تعالى وكان أبو حازم رحمه الله تعالى يقول قد رضى علماء زماننا هذا بالكلام وتركوا العمل وقد كان السلف رضى الله عنهم يفعلون ولا يقولون ثم صار الذين بعدهم يفعلون ويقولون ثم صار الذين بعدهم يقولون ولا يفعلون وسيأتى زمان اهله لا يقولون ولا يفعلون وقد كان عبد

الرحمن السلمى رحمه الله تعالى يقول لقد ادركنا الناس وهم يتعلمون القرآن عشر آيات عشر آيات فلا ينتقلون من عشر حتى يعملوا بها وقد قيل للشعبى رحمه الله تعالى مرة افتنا أيها العالم فقال لا تقولوا مثلى عالم فان العالم هو الذى تقطعت مفاصله من خشية الله تعالى وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول العالم طبيب الدين والمال يجلب الدنيا بعلمه فاذا اجلب الدنيا بعلمه فقد جلب الداء الى نفسه واذا جلب الداء الى نفسه فكيف يطب غيره وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لن تهلك امة الا من جهة علمائها السوء جلسوا على طريق الرحمن فقطعوا الطريق على عباد الله باعمالهم الخبيثة اه وكان مالك بن مغول رحمه الله تعالى يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس شر فقال العلماء اذا فسدوا وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول من علامة من يطلب العلم لله تعالى ان يتخلق بالزهد والورع والخشية من الله ويحتمل الاذى من الناس وقد كان محمد بن سيرين رحمه الله تعالى يقول قد ذهب العلماء ولم يبق من علمهم الا غبرات فى اوعية سوء وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول ان العالم اذا لم يكن زاهدا فهو عقوبة لاهل زمانه وفتنة وكان يقول يا أهل العلم قد صارت بيوتكم كسروية واخلاقكم شيطانية فاين المحمدية وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول انى أخاف ان يقال لى يا عويمر ماذا صنعت فيما علمت وقد سئل الامام مالك رضى الله تعالى عنه عن الراسخين فى العلم من هم فقال هم العاملون به المتبعون لآثار من قبلهم وقد سئل مرة الشعبى رحمه الله تعالى عن مسئلة فقال لا أدرى فقالوا له الا تستحيى من قولك لا أدرى وأنت عالم العراق فقال ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام اكثر ادبا وعلما منا

ولم

ولم تستحى من قولها سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول يكون فى آخر الزمان علماء يتغايرون على القرب من الامراء كتغاير الرجال على النساء اولئك شرار خلق الله سبحانه وتعالى وكان المعتمر بن سليمان رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تقولوا ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبوا الشطرنج اولبسوا المعصفر أو شربوا النبيذ المثلث فتكونوا فاسقين انما فعل أحدهم ذلك قبل بلوغ النهى فاين أنتم منهم وأنتم تفعلون بما يخالف كتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام تبدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والكلام تفسق ومن جمع بينهم تخلص اه وقد كان الامام الاوزاعى رحمه الله تعالى يتكلم بالكلام العارى من الاعراب ويقول اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع ولقد اعربنا فى الكلام ولحنا فى العمل وكان أبو حفص الحداد رحمه الله تعالى يقول لعلماء زمانه الى متى تكتبون الكراريس والدواوين انما العلم آلة فاذا حضر العدو وأنت تجمع الالة فمتى تقاتل وكان الامام مالك رضى الله عنه يقول اذا احب العالم ان يعرف بالعلم فهو شر من ابليس قلت ولعل مراده رضى الله عنه ان يعرف لغير غرض شرعى وكان ابن السماك رحمه الله تعالى يقول لعلماء زمانه كم من مذكر بالله تعالى منكم وهو له ناس وكم من مخوف من الله تعالى منكم وهو جرى على معاصيه وكم من مقرب الى الله وهو بعيد منه وكم من داع الى الله وهو فار منه وقد وقفت امرأة يوما على ابراهيم بن يوسف رحمه الله تعالى تنظر اليه فقال لها هل لك حاجة فقالت لا غير انكم ترون ان النظر الى

وجه العالم عبادة فانا انظر اليك لاجل ذلك قال فبكى ابراهيم حتى خنقته العبرة ثم قال ان هذه المرأة قد غلطت فى ان الذين كان النظر الى وجوههم عبادة قد صاروا فى المقابر بين أطباق الثرى منذ أربعين سنة مثل أحمد بن حنبل وخلف بن أيوب وشقيق البلخى وامثالهم رضى الله عنهم فسيرى الى مقابرهم وتأملى فيها وكان بشر بن الحارث رحمه الله تعالى يقول ما رأيت أحدا فى زماننا هذا اوتى العلم الا اكل بدينه ماعدى أربعة ابراهيم بن أدهم ووهيب بن الورد وسليمان الخواص ويوسف بن اسباط رضى الله عنهم وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول من ابكاه علمه فهو العالم قال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا وقال تعالى اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا اه فانظر يا أخى نفسك هل وفيت بحق علمك وعملك كما وفى هؤلاء ام انت عنهم بمعزل واكثر من الاستغفار ليلا ونهارا والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) كثرة الحط على أصحابهم اذا خالطوا الامراء وكثرة شكرهم لمن نصحهم وكثرة اعتقادهم الفسق فى نفوسهم كلما كثر علمهم وذلك لعلمهم بعجز الانسان غالبا عن العمل بكل ما علم واذا لم يعمل الانسان بكل ما علم انسحب عليه اسم الفسق فيما لم يعمل به فان من العمل بالعلم البعد عن الامراء وعدم اتخاذ العلم شبكة يصطاد أحدهم بها الدنيا والمناصب وعدم الفرح بكبر حلقة درسه وعدم اللذات بقول الناس فلان عالم عامل او فلان أعلم أهل هذا البلد ونحو ذلك كما ان من عدم العمل بالعلم ان يغتم من اضداد هذه الصفات وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة عدم العمل بالعلم محبة الصيت بالصلاح والاشمئزاز من قول الناس فلان محب

فى الدنيا أو مرائى بعلمه وعمله ونحو ذلك مما ذكرناه فى كتابنا البحر المورود فى المواثيق والعهود فعلم بذلك ان من فرح بما ذكرناه او انقبض خاطره من ضده فهو لم يعمل بعلمه فليبك على نفسه وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثر منافقى امتى قراؤها وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول كان فى بنى اسرائيل قراء فسقة وسيكون فى هذه الامة امثالهم وكان سفيان الثورى رحمه الله يقول استعيذوا بالله من أمور تحدث فى القراء بعد مائتى سنة واعلموا ان من يدخل النار فسقا اخف ممن يدخلها تبدعا واخف ممن يدخلها تقربا ومرائى بعلمه وعمله وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول من دخل النار بالمعاصى الظاهرة أخف ممن دخلها بالرياء والسمعة وقد كان حبيب العجمى رحمه الله تعالى يقول ما كنا نظن ان نعيش الى زمان صار الشيطان يلعب بالقراء فيه كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان عبد العزيز بن أبى رواد رحمه الله تعالى يقول كان فسقة الجاهلية اكثر حياء من قراء زماننا وقد كان سفيان الثورى رحمه الله يقول والله انى لاخشى اذا قيل يوم القيامة اين القراء الفسقة ان يقال هذا منهم فخذوه وقد قال رجل لحماد بن زيد رحمه الله اوصنى فقال له اياك ان تجعل لك اسما مع القراء فى صحيفة وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول احذروا القراء واحذرونى معهم فانى لو خالفت اكثرهم ودا لى فى رمانة فقلت هى حامضة وقال هو بل حلوة لا آمن ان يسعى فى قتلى عند سلطان جائر وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول اشتهى ان تكون دارى بعيدة عن القراء مالى وللقوم اذا رأونى فى نعمة حسدونى وان رأونى فى زلة هتكونى وقد كان ذا النون المصرى رحمه الله تعالى يقول اياك

والقرب من القراء فانهم ربما حسدوك فرموك بالزور والبهتان وقبل ذلك منهم وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول ما أقبح قلة ورع العالم وما اقبح قول الناس ان العالم الفلانى قدم حاجا بمال الامير الفلانى أو بمال المرأة الفلانية وفى الحديث سيأتى على أمتى زمان يكون سماعكم باسم الرجل خيرا من ان تلقوه ولو لقيتموه خير الكم من ان تجربوه فانكم ان جربتموه ابغضتموه وابغضتم عمله وقد كان الفضيل ابن عياض رحمه الله يقول كيف تحمدون القراء مع غلظ رقابهم ورقة ثيابهم واكلهم مخ الحنطة والله ان سف الرماد كثير على من يخشى الله ويتقه وكان يوسف بن اسباط رحمه الله تعالى يقول لما مات سفيان الثورى رحمه الله قال الناس للقراء معاشر القراء كلوا الآن الدنيا بالدين فقد مات الثورى أى لكونه كان أشد الناس حطا على القراء ولكثرة ما افشته لهم رحمه الله تعالى وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول لن تزال العلماء فى كنف الله تعالى مالم يمل قراؤهم الى امرائهم بالمحبة فاذا مالوا اليهم رفع الله تعالى يده عنهم وسلط عليهم الجبابرة فساموهم سوء العذاب وقذف فى قلوبهم الرعب وكان فرقد السبخى رحمه الله تعالى لم يزل يلبس الكساء فقال له الحسن البصرى رحمه الله تعالى اتحسب ان لك فضلا على الناس بكسائك هذا انه قد ورد ان أكثر أهل النار أصحاب الاكسية وقد قيل مرة لمالك بن دينار رحمه الله تعالى ما لنا نراك تعرض عن الشاب القارى الناسك فقال انما اعرض عنه لكثرة تجربتى للقراء وقد كان حذيفة بن اليمان رضى الله عنه يقول انى لاكره للعالم ان يقرب من ابواب الامراء فانها مواقف الفتن فى دار الدنيا وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول كنا نتعلم اجتناب أبواب السلطان كما نتعلم السورة أو الآية

من القرآن وكان سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم العالم يغشى أبواب السلطان فهو لص وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول صحبة السلطان مخاطرة عظيمة فانك ان اطعته خاطرت بدينك وان عصيته خاطرت بنفسك فالسلامة ان لا تعرفه ولا يعرفك قال ولما خالط الزهرى رحمه الله تعالى السلطان قام عليه الزهاد وقالوا قد انست وحشته وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول من يأتى بالفرائض فقط ولا يدخل على السلطان خير ممن يصوم النهار ويقوم الليل ويجاهد ويحج ويدخل على السلطان وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم العالم يأتى القاضى لغير حاجة فلا تشهدوا فيه بالخير ولا تسلموا عليه واتهموه فى دينه وكان الضحاك بن مزاحم رحمه الله يقول مكثت ليلة كاملة اتفكر فى كلمة ترضى السلطان ولا تسخط الله تعالى فلم أجدها وكان الاصمعى رحمه الله تعالى يقول شرار الامراء ابعدهم من العلماء وشرار العلماء اقربهم من الامراء اه وقد ذكرنا جملة من الاحاديث المحذرة من قرب الامراء فى كتاب العهود المحمدية فراجعها وتأمل فى نفسك هل أنت متخلق بالاخلاق الحسنة كما كان سلفك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) اذا لم يكن لهم مال وكان اخوانهم يكسونهم وينفقون عليهم ان لا يكثروا من اعطاء الناس الثياب والطعام بل يحملون كلفتهم عن اخوانهم ما امكن وذلك لانهم لا يدعون أحدا عريانا ولا جيعانا وقد كنت سلكت هذا المسلك فتهونى عنه شيخى سيدى محمد بن عبد الله وشيخى سيدى نور الدين السنونى رحمه الله تعالى فقلت له يا سيدى فان اقسم على السائل بالله او برسوله صلى الله عليه وسلم فقال لا تعطه وقل بدل ذلك حل الله

العظيم اوصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان القسم انما يستحب للعبد ابراره اذا كان له مال واما من ينفق عليه الناس فلا يؤمر بابرار القسم الا بطريقه الشرعى كان لا يكون فى اعطائه مانع أشد ضررا من ابرار القسم ولما علم اخوانى انى اعطى السائل جوختى أو فروتى أو عمامتى ولا اتوقف صار أحدهم يوقف على ما يعطيه لى من الثياب وبعضهم يجعله عارية عندى وبعضهم يعلق طلاق زوجته على اعطائى ذلك لاحد بغير اذنه فاهذا العذر تجدنى اشح فى بعض الاوقات على السائل ولا اعطيه ولوانه كان سألنى ما هو لى لم اشح عليه بحمد الله تعالى ولو كان جوختى الجديدة أو صوفى الجديد فى اول يوم لبسته فاياك يا أخى والمبادرة الى سوء الظن باحد من اشياخ الطريق اذا دخل عليه عريان وسأله ثوبا من ثيابه مثلا فلم يعطه ويقول هذا خروج عن طريق الفقراء بل افحص قبل ذلك عن القضية فربما كان ذلك الشيخ له عذر مما قدمناه ولم يعلم ذلك السائل لشح عنده والحمد لله رب العالمين

❁ (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) ❁ كتمانهم عن أهل عصرهم كلما ينكرونه من الكرامات فان اظهارها لا فائدة فيه الا ان الاان يترتب على ذلك مصلحة شرعية فلا حرج على الولى فى اظهارها وفى حال كتابتى لهذا الموضع رأى شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وارسل الى السلام معه بامارة صحيحة وسأله الرائى عن مسئلة فاجابه صلى الله عليه وسلم عنها فلم يفهم الرجل الجواب فلما رآه صلى الله عليه وسلم قد توقف فى فهمها قال له اذهب الى مصر واسأل عن الشعرانى فانه يشرحها لك وكان ذلك الرجل فى ناحية جرجة فسافر على أثر الرؤية الى مصر وسأل عنى فاجتمع بى وقال لى لم يكن لى

فى مصر حاجة الا الاجتماع بك امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم ثم قال لى على المسألة ففسرتها له بحمد الله تعالى وقد كنت ذكرت فى هذا الكتاب ان من اخلاق القوم رضى الله عنهم انهم يصلون الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبره الشريف وانهم يسمعون رده عليهم السلام حين يقولون فى تشهدهم السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فتوقف فى ذلك بعض اصحابنا من طلبة العلم وقالوا ما من كرامة الا وهى موروثة من أحد ممن سبق ولم يصل الينا ان أحدا من الصحابة رضى الله عنهم ولا من التابعين انه رد عليه السلام من النبى صلى الله عليه وسلم من القبر الشريف بعد موته فلما وقع التوقف فى ذلك ولم أر احدا يطلب الوصول الى هذا المقام بالمجاهدة والرياضة رفعت ذلك من الكتاب على انه ما من عام الا ويصح ان يخص منه أمر كما هو مقرر فى علم الاصول الا ما استثنى شرعا وقد نقل العلامة ابن زهرة فى تفسيره ان من الكرامات التى لم تورث ولم يقع مثلها لاحد قبل صاحبها اتيان آصف ابن برخيا بعرش بلقيس وقال هذه كرامة لم تكن موروثة عن أحد قبله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا غيرهم وقد سمعت سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يحق لاحد قدم الولاية المحمدية حتى يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالخضر والياس عليهما السلام وقد درج الصادقون كلهم على ذلك فلا يقدح فيه انكار بعض المحجوبين عنه وقد كان سيدى الشيخ أبا العباس المرسى رحمه الله تعالى يقول لاصحابه هل فيكم احد اذا سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع رده عليه باذنه فيقولون لا ليس فينا أحد يقع له ذلك فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله و رسوله صلى الله

عليه وسلم ثم يقول والله لو احتجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحظة من ليل او نهار لما عددت نفسى من المسلمين قلت ولكن بين الفقير وبين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماع صوته بالرد على من سلم عليه مائة ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاما فمن ادعى ذلك طالبناه بهذه المقامات فاذا رأيناه لا يعرفها كذبناه فى دعواه ذلك وقد ادعى هذا المقام جماعة من أهل العصر فى حياة سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى فامر بحضورهم الى عنده فلما راهم قال لهم مقصدى اسمع منكم الكلام على بعض مقامات مما ذكرتم ان الله تعالى خصكم بها فلم يدر أحدهم ما يقول فزجرهم عند ذلك وأمر باخراجهم من حضرته فماتوا على اسوأ حال والعياذ بالله فاياك يا أخى ان تدعى شيأ من المقامات التى لم تصل اليها فتعاقب بحرمانها وقت وقد أخذ جماعة من أهل عصرنا بجانب عن هذا المقام بالكلية وجعلوا علو مقامهم بالاجتماع على الباشا والدفتردار وقاضى العسكر ونحوهم وصار أحدهم اذا كان فى مجلس تراه يقول قلت للباشا قال لى الباشا قال لى الدفتردار ونحو ذلك ولكن على كل حال هم أخف ضررا ممن يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا وهو غير صادق فاعلم ذلك يا أخى والحمد لله رب العالمين

* (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * ان لا يمكنوا أحدا ممن ينقاد لهم ان يلى القضاء او شيأ من الامانات التى لا خلاص فيها غالبا الآن تعين عليه ذلك بطريق شرعى لما ورد من التحذير من مثل ذلك وقد كان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول لا تكن فى هذا الزمان اماما ولا مؤذنا ولا عريفا ولا تأخذ من أحد مالا لتفرقه على الفقراء

وكان محمد بن واسع رحمه الله تعالى يقول اول من يدعى للحساب يوم القيامة القضاة فلا ينجو منهم الا القليل وكل من ساعدهم فهو شريكهم فى الشدة وقد استقضى هرم بن حيان رحمه الله تعالى مرة فاوقد حوله نارا فمنعت الناس ان يأتوه فى ذلك اليوم حتى عزل نفسه قال ولما اكرهوا الامام أبى حنيفة رضى الله عنه على القضاء وحبسوه كانوا يخرجونه من السجن فيضربونه اياما ليدخل فى أمرهم له بالقضاء فلم يفعل حتى انه بكى فى بعض الايام كبكاء الاطفال ثم صار يقول كم من حق يبطله القاضى وكم من باطل يحققه وكان الحابس له ابن هبيرة الوزير وكان سفيان بن عيينة رحمه الله يقول سمعت مناديا ينادى على جبل أبى قبيس امان الله تعالى على كل اسود وابيض ماعدى اثنين سفيان وفلان الزنديق وكان مسروق رحمه الله يقول فى قوله تعالى أكالون للسحت انها الهدية للقاضى ومن أراد ان لا تستعبده الولاة فليقنع بالخل والملح وقد سمعت سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول صارت الولايات فى هذا الزمان غالبها جور وظلم حتى لو أراد الشخص ان يعدل لا يقدر على العدل لعدم استحقاق الناس ذلك وقد ولى القضاء رجل من معارف الشيخ رحمه الله فلامه الشيخ على ذلك فقال له يا سيدى ما وليت ذلك الا لآمر بالمعروف وانهى عن المنكر فقال له الشيخ ان هذا من غرور ابليس لك فان من كان قبلكم من القضاة لم يصح لهم ذلك مع ان زمانهم كان قابلا للنصح وأما فى هذا الزمان فقد صار الولاة يدعى أحدهم الولاية والصلاح ويقول نحن الاولياء لان الناس يحتاجون الينا ونحن لا نحتاج الى أحد منهم اه وقد سمعت انا ان بعض الولاة دخل اليه شيخ من مشايخ العصر شفع عنده شفاعة فردها ولم يقبلها ثم جعل

يقول انما يشفع عندنا هؤلاء المدعون للصلاح طلبا للشهرة لا لمصلحة ومحبة للمشفوع فيه فتسول لاحدهم نفسه انه اذا شفع وقبلت شفاعته يصير الناس يقولون ما فى مصر الآن الا فلان فانه هو الذى يحمل هموم المسلمين ويشفق عليهم فاذا اشتهر بذلك تسامع به الملوك والوزراء فقربوه والها الجوالى والارزاق فهذا هو سبب ردى شفاعته وفى ذلك مصلحة له خوفا عليه من الاعجاب الذى فيه هلاك دينه اه وقد رأيت بعض القضاة يبيع امتعة داره فى اليوم الذى لا يأتيه فيه محصول كثير ويقول أخاف ان يعزلنى من أنا تحت حكمه حتى صار فقيرا من امتعة الدنيا وقد سمعت عن بعض قضاة الارياف انه اذا لم يأته محصول فى بعض الايام سلط على من يراه ذا مال الدعاوى الباطلة ليأتيه المحصول من ذلك فمثل هذا كيف يصح له ان يحق الحق ويبطل الباطل فالسلامة فى هذا الزمان ان لا يتولى الانسان الولايات الا ان تعين عليه ذلك شرعا او يكون مكرها فى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) كثرة سؤالهم عن أحوال اصحابهم وذلك لاجل ان يواسوهم بما يحتاجون اليه من الطعام والثياب والنقود ووفاء الديون وتحمل الهموم لامجانا وهذا الخلق صار أهله غرباء فى هذا الزمان فان الناس اليوم على خلاف ذلك وربما يقول أحدهم لصاحبه ايش حالكم فيقول طيب ويكتم أمره لعلمه بفراغ قلب صاحبه منه وان قوله ايش حالكم كلام بحكم العادة من غير ثمرة كما هو مشاهد بل وكثيرا ما يقول المار على أخيه ايش حالكم ولا ينتظر الجواب فلا السائل يتربص حتى ينتظر الجواب ولا المسئول يكلف نفسه النطق بالجواب ومن هنا كان سيدى على الخواص رحمه الله

تعالى يقول ان لم يكن أحدكم عازما على مواساة أخيه أو تحمل همومه أو الدعاء له والا فلا يقول له ايش حالكم لانه يصير نفاقا وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول اذا قلت لصاحبك كيف أصبحت وقال لك انى محتاج الى شئ فتلاهيت عنه ولم تعطه حاجته فقولك له كيف أصبحت سخرية به وهذا هو الغالب على اخوان هذا الزمان وقد سمعت سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كانو يسألون بعضهم بعضا عن احوالهم لينبهوا الغافل على شكر الله تعالى فيشكره فيحصل له ولهم الخير بذلك وفى الحديث ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أصبحت خيرا من اناس لم يعودوا مريضا ولم يشيعوا جنازة وقد قيل لابى بكر الصديق رضى الله عنه كيف أصبحت فقال أصبحت عبدا ذليلا لرب جليل أصبحت مأمورا بأمره وقيل للحسن البصرى رحمه الله كيف أصبحت فقال أصبحت حنيفا مسلما لا اشرك بالله شيأ وقيل لمالك بن دينار رحمه الله تعالى كيف أصبحت فقال أصبحت لا أدرى أأنقلب الى جنة أو الى نار وقيل للإمام الشافعى رضى الله عنه كيف أصبحت فقال أصبحت آكل رزق ربى ولا أقوم بشكره وقد قيل لعيسى عليه الصلاة والسلام كيف أصبحت فقال أصبحت لا املك نفع ما ارجوه ولا استطيع دفع ما احاذر وأنا مرتهن بعملى والامر كله بيد غيرى ولا فقيرا افقر منى وقيل للربيع بن خيثم رحمه الله تعالى كيف أصبحت فقال أصبحت ضعيفا مذنبا كل رزق ربى واعصى أمره وقيل لابى الدرداء رضى الله عنه كيف أصبحت فقال أصبحت بخير ان نجوت من النار وقيل لمالك بن دينار رحمه الله تعالى كيف أصبحت فقال أصبحت فى عمر ينقص وذنوب تزيد وقيل لحامد اللفاف

رحمه الله تعالى كيف أصبحت قال سالما معافا فقال له حاتم الاصم يا حامد السلامة والعافية انما يكونان بعد مجاوزة الصراط ودخول الجنة فقال حامد صدقت نعم ذلك والحمد لله رب العالمين

❊(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❊ عدم الغفلة عن محاربة ابليس والتجسس على معرفة مكائده ومصائده وهذا الخلق قد اغفله اليوم غالب الناس فان ابليس كما لم يغفل عنا فينبغى لنا ان لا نغفل عنه فانه بالمرصاد حريص على وقوع لعبد فى سخط الله تعالى وفى الحديث ان ابليس يضع عرشه فى البحر ويرسل سراياه وجنوده فاعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة للناس اه وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان ابليس لعنه الله قال يارب أما ترى حب عبادك لك ومع ذلك يعصونك وكثرة بغضهم لى مع كثرة طاعتهم لى فاوحى الله تعالى الى الملائكة انى قد غفرت لهم كثرة عصيانهم لى بمحبتهم لى وتجاوزت عن كثرة طاعتهم لابليس بكثرة بغضهم له وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول ان ابليس اذا ظفر من ابن آدم باحدى ثلاث قال لا اطلب منه غيرها اعجابه بنفسه واستكثاره عمله ونسيانه ذنوبه وفى رواية باحدى أربع وهى زيادة الشبع وهو اعظمها فان الثلاثة تنشأ عنه وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تعادوا الشيطان فى العلانية وتطيعوه فى السر فان كل من بات عاصيا بات الشيطان لاجله عروسا وقد كان محمد بن واسع رحمه الله تعالى يغلس الى المسجد فتمثل له الشيطان يوما فى صورة انسان يحمل له السراج بين يديه وكانت ليلة باردة مظلمة فاشرفت عليه امرأة من شباك لها فقالت ما اقسى قلب هذا الشاب يكلف هذا الشيخ ان يحمل له السراج فى مثل هذه الليلة فسمعها محمد بن

واسع فقال لها دعيه يشقى اشقاه الله تعالى فعرف ابليس انه عرفه فاطفأ السراج وهرب وقد بلغنا ان ابليس لعنه الله دخل على الجنيد رحمه الله تعالى فى صورة انسان وعليه مرقعة وفى عنقه سبحة وفى وسطه منطقة على شكل خدام المشايخ وقال له ياسيدى انى احببت ان أخدمك لعل ان تنالنى بركتك فمكث يخدمه ويوضيه نحو عشرين سنة فلم يجد له عليه طريقا يدخل اليه منها فى وقت من الاوقات فلما أراد الانصراف قال له اما تعرفنى فقال له الجنيد بلى قد عرفتك فى اول دخولك على وانك أبو مرة ابليس فقال له ابليس ما رأيت أحدا على قدمك يا ابا القاسم فقال له الجنيد اذهب عنى ياملعون اردت ان لا تفارقنى الا بشئ تخاف به دينى وهو الاعجاب بحالى وقد كان محمد ابن واسع رحمه الله تعالى يقول كل يوم بعد الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا لنا بصيرا بعيوبنا مطلعا على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه اللهم فايسه منا كما ايسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين مغفرتك وجنتك انك على كل شئ قدير قال فتمثل له ابليس يوما وقال له يامحمد لا تعلم هذا الدعاء لاحد وأنا لا أعود أتعرض لك بسوء أبدا فقال له محمد والله لا امنعه من أحد واصنع أنت ماشئت قال وقد تراءى يوما ابليس لعنه الله لعيسى عليه الصلاة والسلام وقال له ياروح الله قل لا اله الا الله فقال عيسى كلمة حق اقولها ولكن لا لقولك لا اله الا الله قال سيدى على الخواص رحمه الله تعالى أراد ابليس بذلك ان يكون عيسى تلميذا له فى كلمة التوحيد فلم يفعل عيسى عليه السلام ومنعته العصمة وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول ذكر الله تعالى فى جنب الشيطان كالاكلة فى جنب ابن آدم وكان عبد العزيز بن

ابى رواد رحمه الله تعالى يقول لقد حججت ستين حجة وعملت اعمالا كثيرة من القربات ومع ذلك فما حاسبت نفسى قط الا وجدت نصيب الشيطان من ذلك أقوى من نصيب ربى عز وجل فليتنى خرجت من الدنيا كفافا لا على ولا لى وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول اياكم وخوف الفقر فانه ليس للشيطان سلاح يقاتل به ابن آدم أشد من خوفه الفقر لانه اذا خاف الفقر أخذ من الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن بربه سوء الظن فلقى كل سوء وقد كان الامام الشافعى رضى الله عنه يقول من نعم الله على انى مافرغت من الفقر قط وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول ماقطع ظهر ابليس شئ مثل من احسن عمله قال تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولم يقل أكثر عملا وكان رحمه الله تعالى يقول اذا بلغ العبد أربعين سنة ولم يتب من جميع المعاصى والذنوب مسح الشيطان بيده على جبهته وقال فديت وجها لا يفلح قلت ويؤيد ذلك مارواه الطبرانى مرفوعا من بلغ أربعين سنة ولم يغلب خيره شره فليتبوأ مقعده من النار اه وكان مجاهد رحمه الله تعالى يقول ليس عندى شئ اقطع لظهر ابليس عند النكبة والعثرة مثل قول لا اله الا الله لانك اذا لعنته لم يتأثر لذلك وانما يقول لعنت ملعنا وكان سفيان ابن عيينة رحمه الله تعالى يقول ان ابليس له ثلثمائة وستون مكا فيها غروره ومكايده بنى آدم فلابد كل يوم ان يعرضها على القلب واحد بعد واحد وكان محمد بن سيرين رحمه الله تعالى يقول ليس لابليس كيد اعظم من رؤية العبد نفسه على اخوانه فانه اذا مات على ذلك مات وربه ساخط عليه لم ينفعه شئ من اعماله وقد كان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول من أعظم الاعداء عدو لا تراه حتى

تكيده وكان حبيب العجمى رحمه الله يقول لو اقامنى الله عز وجل بين يديه وقال اثنى بسجدة واحدة لاحظ للنفس او للشيطان فيها لا دخلك بها الجنة لقلت له يارب لا اجد ذلك اه فتنبه يا أخى انفسك واياك ان تظن ان ابليس انقطع عنك حين ترى توالى عبادتك بل انظر فيها وابحث كل البحث والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * مجانبتهم للامور التى فيها رائحة تكبر على الاخوان كعدم حضور جنائز اطفالهم او خدمهم وارقائهم وعدم عيادتهم اذا مرضوا وذلك لان الفقراء ماسادوا على الناس فى الدارين الا بالذل وخفض الجناح ثم ان أحدهم اذا حضر الجنازة يكون حزينا نادما على مافرط فى جنب الله تعالى وفى الحديث كفى بالموت واعظا ولم يكن أحد منهم يذكر شيأ من حديث الدنيا فى طريق الجنازة ولا يتكلم بالمباح فضلا عن المذموم وهذا الخلق قد صار غريبا فى هذا الزمان فى الناس فاكثرهم لا يعتبر بحضور الجنائز وان قدر انه حضر صار حكويا بل وربما حكى الحكايات المضحكة عند القبر كما شاهدت ذلك من شيخ بعمامة صوف فالله تعالى يغفر لنا وله وقد كانوا يخرجون للجنائز فى الثياب البذلة لانها شفاعة فى الميت وكلما كان الى الذل أقرب كان الى قبول الشفاعة أقرب كما قالوا فى الخروج للاستسقاء ورفع الوباء فينبغى اجتناب الثياب النفيسة لاسيما ان كانت معطرة فعلم ان كل فقير خرج الى الجنائز وهو لابس محاسن ثيابه بغير نية صالحة فهو بعيد عن أحوال القوم غافل عن تذكر الموت لحديث ومن أراد الآخرة ترك الدنيا وفى الحديث أيضا عودوا المريض واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة يعنى واذا ذكرتم الآخرة زهدتم فى ملاذ الدنيا اه وقد كانوا اذا

حضر واجنازة يستغرقون فى التفكر فى ذكر الموت واحوال الناس فى القبور حتى يظل أحدهم محزونا الايام المتوالية يعرفون ذلك الحزن فى وجهه وقد كان يحيى بن أبى كثير رحمه الله تعالى اذا شيع جنازة يرجعون به فى النعش لا يستطيع المشى ولا الركوب ويمكث الايام لا يقدر أحد ان يكلمه من شدة خوفه وقد كان أهل الزمن الاول يستحبون خفض الصوت عند الجنازة ويزجرون من يرفع صوته و يقولون له ما أنت الاجبار أما فى رؤيتك للموت موعظة قلت وانما سكت العلماء عن رفع الصوت بالذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حتى علموا كثرة لغط الناس فى الجنائز فرأوا أن ذكر الله تعالى اولى من حديث الدنيا من باب ظلم دون ظلم والله تعالى أعلم وقد رأى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه رجلا يضحك فى جنازة فزجره ثم هجره أياما قالوا ورأى الحسن البصرى رحمه الله تعالى رجلا يأكل فى المقبرة فزجره وقال له انك منافق وكان الاعمش رحمه الله تعالى يقول كنا نحضر الجنائز فلا ندرى من نعزى من شدة عموم الحزن للقوم وبكائهم وقد كان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول مداواة القلب بحضور الجنائز فريضة وكان ابراهيم الزيات رحمه الله تعالى اذا رأى أحدا يبكى فى الجنازة يقول له ابك على نفسك يا أخى وترحم عليها فان هذا الميت قد نجا من ثلاث رأى ملك الموت عليه السلام وذاق حرارة الموت وأمن من سوء الخاتمة بخلافك أنت اه وسيأتى أيضا زيادة على ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) تنزيل الناس منازلهم فى الايمان والنفاق فللمنافق عندهم مقام دون مقام المؤمن السالم من النفاق فان قيل فبم يعرف المنافق فالجواب انه معروف

بالعلامات

بالعلامات التى أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو قوله علامة المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان وفى رواية اربع فزاد واذا خاصم فجر ونحو قوله صلى الله عليه وسلم ان للمنافق علامات فادعوهم بها لا يأتون المساجد الا هجرا ولا يشهدون الصلاة الا دبرا ولا يألفون ولا يؤلفون مستكبرين جيفة بالليل بطالون بالنهار ونحو ذلك من الاحاديث الواردة اه وكان الاوزاعى رحمه الله تعالى يقول علامة المنافق ان يكون كثير الكلام قليل العمل وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول من علامة المنافق ان يحب المدح بما ليس فيه ويكره الذم بما فيه ويبغض من يبصره بعيوبه ويفرح اذا سمع بعيب أحد من اقرانه وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول من أراد ان ينظر الى رجل منافق فلينظر الى فقيل له وكيف ذلك قال لانى كثيرا ما اعد المائة خصلة من خصال الخير فلا أجد واحدة منهن فى واعد خصال السوء فاجدها كلها فى فيا ويحى من فضيحة يوم القيامة وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول اذا ذكر الصالحون كنا عنهم بمعزل واذا ذكر الطالحون كنا فى جوف المنزل وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول من علامة المنافق ان يخبأ رزق غد ويزاحم غيره على الدنيا ويحب ان ينفرد بالصيت وفى رواية من علامة المنافق ان يحسد الناس ويكون فى قلبه الحقد والضغائن لمن اذاه او زاد عليه فى الجاه اه فانظر يا أخى فى نفسك وفتشها ونقها من النفاق والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) اجتناب الشبع الموجب لقساوة القلب وذلك حتى يخشعوا فى صلاتهم فان من شبع وطلب الخشوع فى صلاته فقد أخطأ الطريق وقد كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يطوى الايام والليالى ويشد على بطنه الشريف الحجر من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى يسمع لجوفه ازيز فى الصلاة كازيز المرجل على النار كالورد وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول ركعتان مع تفكر وتدبر خير من قيام ليلة كاملة والقلب ساه عن ربه عز وجل قلت ومراده رضى الله عنه بالتفكر هنا تفكر العبد فى الاداب المتعلقة بالصلاة وبحضرة الله عز وجل وليس مراده التفكر فى استنباط الاحكام كما يتوهم فان الصلاة ليست بمحل لذلك ولذلك صرح بعض العلماء رضى الله عنهم بكراهيته وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قام الى الصلاة كانه ثوب ملقى وكان اذا سمع أهله يقولون لا تتكلموا فان عبد الله يصلى يقول لهم تحدثوا ما شئتم فانى لست اسمع حديثكم وأنا فى الصلاة وكان الحكم بن عيينة رحمه الله يقول من تلفت عن يمينه وعن شماله فلا صلاة له وقد كان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام اذا قام الى الصلاة يسمع وجيب قلبه من ميلين وقد كان سلمان الفارسى رضى الله عنه يقول من لم يحضر فى صلاته فهو من المطففين وقد علمتم ما قال الله تعالى فيهم فان الصلاة مكيال من وفى وفى له وقد بلغنا ان يعقوب القارى رحمه الله سرق رداءه من على كتفه وهو فى الصلاة فاخذه الناس من اللص وزجروه وطردوه ثم وضعوا الرداء على عنق يعقوب كل ذلك وهو لا يشعر قلت وكذلك وقع فى عصرنا لسيدى محمد بن عنان رحمه الله تعالى وهو يصلى فى جامع الغمرى انهم سرقوا رداءه من على عنقه وأخذ من اللص وضرب وطرد ووقعت ضجة عظيمة كل ذلك وهو لا يشعر وهو آخر من أدركناهم من أهل الخشوع رضى الله عنه وكان سعيد التنوخى رحمه الله تعالى اذا وقف يصلى سالت دموعه كالمطر وقد دخل عود

فى عين رابعة العدوية رحمة الله عليها وهى تصلى فما شعرت به حتى سلمت من الصلاة فقالت انظروا هذه الخشونة التى فى عينى فما نزعوا العود من عينها الا بمشقة من شدة ما ارتشق وكان مجاهد رحمه الله تعالى يقول لقد ادركنا العلماء واحدهم كان اذا قام الى الصلاة هاب الرحمن حتى لا يقدر يشد بصره الى شئ أو يحدث نفسه بشئ من أمور الدنيا وقد انهدم الجامع مرة ومسلم بن يسار رحمه الله يصلى فيه فخرج كل من فى المسجد الى السوق ووقعت ضجة كبيرة ومسلم لم يشعر وقد كان الذباب لم يزل يأكل فى عين خلف ابن أيوب رحمه الله تعالى وهو يصلى فلا يطرده عن نفسه فقيل له يوما فى ذلك فقال بلغنى ان الفساق يتصبرون تحت سياط الحاكم اذا ضربوا ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك وانا قائم بين يدى رب العزة سبحانه فكيف اتحرك لذباب وكان سميط بن عجلان رحمه الله تعالى يقول كيف يدعى أحدكم الحضور مع الله تعالى فى صلاته وهو يحس بقرصة البرغوث اذا قرصه والله لقد طعن أحدهم بالسنان وما درى حتى ساخت نفسه من خروج الدم ووقع على الارض وقد كان أمير المؤمنين على رضى الله عنه اذا حضر وقت الصلاة يصير يتغير ويتلون ويرتعد فاذا قيل له فى ذلك يقول اما تعلمون انه وقت أمانة عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها وقد حملتها أنا لا أدرى هل أحسنت ما حملت أم لا وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لا تصلوا خلف محب الدنيا وقد كان السلف اذا بلغهم ان أحدا تلفت فى صلاته يذهبون اليه ولو فى داره ويسألونه عن سبب ذلك لما كان عندهم رضى الله عنهم من معرفة عظمة الله تعالى وقد صلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى خلف امام مرة

فسمعه يلحن فقال له لولا فضل الجماعة ماصليت خلفك لم لا تقرأ العربية على العلماء وكان الفضل بن عباس رضى الله عنهما يقول عجبت من هؤلاء الناس أراهم اذا مات لى ولد يعزينى فيه أكثر من ألف انسان وتفوتنى صلاة الجماعة فلا يعزينى فى ذلك أحد ووالله ان فوات صلاة الجماعة عندى أعظم من موت ولدى البالغ العاقل العالم الصالح وكان محمد بن واسع رحمه الله يقول لاصحابه انى اشتهى من الدنيا شيئين الاول أخا صالحا فى الله تعالى يقومنى اذا تعوجت والثانى ان لا تفوتنى صلاة الجماعة أبدا ماعشت وكان شقيق البلخى رحمه الله تعالى يقول لاصحابه اعلموا ان الشيطان لعنه الله تعالى لا يغيظه من ابن آدم الاشيئين الاول عدم الاكثار بوسوسته والثانى عدم التفكر فى ذات الله سبحانه وتعالى اه فانظر يا أخى فى نفسك وتأمل حالك هل خشعت فى صلاتك كما خشع هؤلاء القوم رضى الله عنهم فى وقت من الاوقات أم أنت بالضد من ذلك وأكثر من الاستغفار ليلا ونهارا والحمد لله رب العالمين

(الباب الثالث فى جملة أخرى من الاخلاق)

(فمن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) شدة خوفهم من سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ولو كان أحدهم على عبادة الثقلين وذلك لان الله تعالى يفعل مايشاء وليس مع أحد من الخلق علم بخاتمته على وجه الجزم انما غاية أمر أحدهم حسن الظن بربه عز وجل فى الحالة الراهنة فقط وليس معه علم بدوام الشهادتين معه حتى تطلع روحه عليها وقد ورد فى الحديث ان احدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وكان حبيب العجمى رحمه الله تعالى يقول ان من ختم له بقول

لا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكى ويقول من لى بان يختم لى بقول لا اله الا الله وكان الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى يقول دخلنا على رجل بالاهواز وهو فى النزع فكنا نقول له قل لا اله الا الله فيقول ده يازده مشترى طيب قطعة مليح أى لان ذلك كان الغالب عليه فى حال الصحة وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان رجلا يخرج من النار بعد ألف سنة ثم يقول ليتنى كنت ذلك الرجل لانه مقطوع له بالخروج من النار اه فاياك يا أخى من ان تسامح نفسك فى الاشتغال بامور الدنيا الا بقدر الضرورة الشرعية فربما اتاك الموت على غفلة فتخسر الدارين والعياذ بالله تعالى فاعلم ذلك يا أخى وتأمله والله يتولى هداك

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) عدم مبادرتهم بالدعاء بالشفاء اذا دخلوا على مريض بل كان أحدهم يتربص حتى يعلم سبب مرض هذا المريض وانتهاءه ثم يدعو بعد ذلك فان المريض ربما كان رفع درجات فلا ينبغى الدعاء برفعه وكذلك القول فيه اذا كان عقوبة فالاولى ان يصبر العابد حتى تبلغ العقوبة حدها ادبا مع الله تعالى وان كان أحدهم له حال مع الله تعالى فله ان يسأل الشفا من باب الفضل والمنة فاعلم ذلك يا أخى والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) محبتهم فى سكنى البيوت الملاصقة للمسجد ليسهل عليهم الجلوس فى المسجد فى أغلب أوقاتهم اذا عملوا باداب المساجد وذلك لما ورد مرفوعا المساجد بيوت المتقين ومن كانت المساجد بيته ضمن الله له الروح والراحة والجواز على الصراط وكان أبو صادق الازدى رحمه الله تعالى يقول الزموا الجلوس فى المساجد فانه بلغنى انها كانت مجالس الانبياء عليهم

الصلاة والسلام وكان حكم بن عمير رضى الله عنه يقول اتخذوا المساجد بيوتا وكان أبو ادريس الخولانى رحمه الله تعالى يقول المساجد بيوت الكرام على الله تعالى من الناس ومحل جلوسهم فقد ورد المسجد بيت كل تقى وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام ينهى من لم يعرف ادب المساجد ان يكثر الجلوس فيها وقد رأى عليه السلام مرة قوما يلغون فى المسجد فاخذ رداءه وضربهم به واخرجهم منه وقال اتخذتم بيوت الله وافا للدنيا وانما هى أسواق الآخرة وقد كان المسجد بيت عطاء بن أبى رباح رحمه الله تعالى مدة أربعين سنة وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول لولا البول ما خرجت من المسجد فى ليل ولا نهار فقد بلغنى ان الله عز وجل يقول انى لاهم بعذاب عبادى فانظر الى عمار المساجد وقراء القرآن وولدان الاسلام فيسكن غضبى وكان خلف بن أيوب رحمه الله تعالى يوما جالسا فى المسجد فأتاه غلامه فسأله عن شئ من حوائج الدنيا فقام حتى خرج من المسجد واجابه ثم رجع وقال كرهت ان اتكلم بكلام الدنيا فى المسجد وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا سمع صوتا عاليا فى المسجد يضرب صاحبه بالدرة ويقول له تدرى اين انت فان من جلس فى المسجد انما يجالس ربه عز وجل وقد سئل سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى ايما احب اليك حضور الصلاة على الجنازة ام الجلوس فى المسجد فقال الجلوس فى المسجد احب الى لان الملائكة عليهم الصلاة والسلام تستغفر لى ما دمت فى المسجد وذلك افضل من حصول القيراط او القيراطين أو الثلاث من الاجر الذى ورد لمن صلى على جنازة وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لقد ادركنا الناس وهم لا يكلم بعضهم بعضا ما داموا جالسين فى المسجد

فى شئ من أمور الدنيا اه فتأمل يا أخى ما ذكرته لك ولا تتكلم ما دمت فى المسجد الا بنية صالحة تسلم وتغنم والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) معاتبة من انقطع عن زيارتهم من اخوانهم من حيث حرمانه من الثواب العائد نفعه عليه لا من حيث الخلل بحقوقهم كما قد يتوهم ذلك بقطع النظر عن عود فائدة ذلك عليهم وذلك حتى يكون أحدهم ممن سعى فى مصالح اخوانه لا فى مصالح نفسه فقط وهذا خلق ما رأيت له فاعلا من اقرانى الا القليل جدا والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) اجتناب الجلوس فى السوق لبيع أو شراء الا بعد معرفة أحكام الشرع فى المعاملات وغلبة ظنهم ان أحدهم لا يشتغل بذلك عن اعمال آخرته لان كل ما يشغل عن الله فهو مشوم على صاحبه فى الدنيا والآخرة وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل السوق قال اللهم انى أسألك من خير هذه السوق وأعوذ بك من الكفر والفسوق وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول اياكم ومجالسة السوقة فانها تلهى وتلغى وقد كان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول لا تنظروا الى ظاهر ثياب التجار والسوقة فان تحتها ذئابا كاسرة وكان مالك ابن دينار رحمه الله تعالى يقول السوق مكثرة للمال مفسدة للدين وقد كان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول اياكم ومجالسة الاغنياء وقراء الامراء والسوقة وكان ابن السماك رحمه الله اذا دخل الى السوق يقول يا أهل السوق سوقكم كاسد وخياركم حاسد وبيعكم فاسد فاستيقظوا لانفسكم وكان حماد بن زيد رحمه الله تعالى يقول ما افتقر تاجر قط الا بوقوعه فى شئ من هذه الخصال وهى اللغو

والكذب والحلف والغل والخيانة والحسد وتفويت صلاة الجماعة ومجالس العلم واتباع الشهوات الدنيوية وقد كان الامام مالك رضى الله عنه يأمر الامراء فيجمعون التجار والسوقة ويعرضوهم عليه فاذا وجد أحدامنهم لا يفقه احكام المعاملات ولا يعرف الحلال من الحرام اقامه من السوق وقال له تعلم أحكام البيع والشراء ثم اجلس فى السوق فان من لم يكن فقيها اكل الربا شاء ام ابى وكان قتادة رحمه الله يقول عجبا للتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف وبالليل يحسب وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول نعم التاجر الذى تكون الدنيا عليه ساخطة والآخرة عنه راضية فقد بلغنى ان ابليس لعنه الله قال يارب اين اجعل بيتى قال الحمام قال فما مصائدى قال النساء قال فما مزامیرى قال الشعر قال فاين اجعل مجلسى قال الاسواق اه فانظر يا أخى فى ذلك ولا تمدح تاجرا حتى تراه يسلم من الآفات والشبهات والحمد لله رب العالمين

❊ (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) ❊ كثرة الحلم على من جنى عليهم وكظم الغيظ عملا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يغضب لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله عز وجل كما يأتى وقد كان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يقول اول مجازاة من حلم على من جنى عليه ان يصير الناس كلهم انصاره وقد قال ابليس لعنه الله لنبى عليه الصلاة والسلام اعظم مصائدى الغضب فبه اسرق الناس واعوقهم عن طريق الجنة وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى اذا قيل له ان فلانا يقع فى عرضك يقول والله لاغيظن من امره يعنى ابليس ثم يقول اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له وقد قال رجل لابى هريرة رضى الله

عنه أنت أبا هريرة قال نعم فقال أنت سارق الهرة فقال أبو هريرة اللهم اغفر لى ولاخى هذا ثم قال هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستغفر لمن ظلمنا وقال رجل لابى ذر رضى الله عنه أنت الذى نفاك معاوية الى الشام لو كان فيك خير مانفاك فقال أبو ذر يا أخى ان بين يدى عقبة سوداء فان نجوت منها لم يضرنى ماقلت فى وان لم انج منها فانا شر مما قلت وقد قالت امرأة لمالك بن دينار رحمه الله تعالى يامرائى فقال لها ياهذه قد عرفتى لقبى الذى اضله أهل البصرة ولم يعرفوه وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول من احتمل كلمة سفه كتب له عشر حسنات وقد كان على رضى الله عنه يقول اذا سمعت كلمة سفه فاعرض ولا تجب عنها فان لها عند قائلها اخوات يجيبك بها وكان محمد بن كعب القرظى رحمه الله تعالى يقول لا تغضبوا على كسر اوانيكم فان لها آجالا كآجالكم وقد كان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول ليس بحليم من نفذ غضبه فى حمار أو هرة وكان يقول أشد ما على السفيه الاعراض عن جوابه واظهار عدم التأثر له وكان الحسين بن على رضى الله عنهما اذا شتمه أحد يقول له يا أخى ان كان قولك صدقا فيجازيك الله بصدقك وان كان كذبا فالله أشد نقمة منى لك وقد لطمه انسان مرة على وجهه رضى الله عنه فلم يتغير بل قال من قدر هذا فقيل له الله تعالى قدره فقال افترون انى ارد قضاء الله وكان ابن المقنع رحمه الله تعالى يقول كظم الغيظ اولى من ذل الاعتذار وقيل له مرة ما الفرق بين الحزن والغضب فقال الحزن يكون من مخالفة من هو فوقك لهواك والغضب يكون من مخالفة من هو دونك لهواك وقد كان أبو معاوية الاسود رحمه الله يدعو لمن نال منه قال وشتم رجل بكر بن عبد الله المزنى

رحمه الله وبالغ فى شتمه وهو ساكت فقيل له الا تشتمه كما شتمك فقال انى لا اعرف له شيأ من المساوى حتى اشتمه به ولا يحل لى ان ارميه بالكذب وكان الاعمش رحمه الله تعالى يقول قالت الاذن لولا خوفى ان أقصر وانجمع بالجواب لطلت كما طال اللسان وقال رجل لثور ابن يزيد رحمه الله يا قدرى يا رافضى فقال له ان كنت كما قلت لى فانا رجل سوء وان كنت على خلاف ذلك فانت فى حل منى وقد كان مكحول الدمشقى رحمه الله تعالى يقول لا يبين حلم الرجل الا تسليط الجاهلين عليه وقد قال رجل مرة لسالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم يا شيخ السوء فقال له سالم ما اراك ابعدت يا أخي وروى ان لقمان عليه السلام قال لابنه يا بنى ان أردت ان تواخى أحدا فاغضبه فان انصفك وهو مغضب فواخه والا فاحذره وقد سئل السرى السقطى رحمه الله تعالى مرة على الحلم ما هو فقال للسائل أى حلم تريد فان الحلم على خمسة أقسام الاول حلم غريزى وهو هبة من الله تعالى للعبد به يعفو عمن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل به رحمه وان قطعت الثانى حلم تحالم وهو ان يكظم العبد غيظه رجاء الثواب وفى القلب كراهة الثالث حلم مذموم وهو حلم العبد على من جنى عليه رياء وسمعة يرائى به جلساءه وهو حاقد ساكت الرابع حلم كبر وهوان الشخص لا يراه أهلا بان يجاوبه الخامس حلم مهانة ومذلة اه فاعلم ذلك فانه نفيس والحمد لله رب العالمين

* (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * الاتعاظ بما يرونه لبعضهم فى المنام او يرى لهم وعدم قولهم هذا اضغاث احلام كما عليه بعض المتصوفة من أهل هذا الزمان فلا يلتفتون لمثل ذلك وربما يقول بعضهم ان المنام انما هو للرائى لا للمرئى له وذلك من الجهل فان الرؤيا

وحى المؤمن يأتيه بها ملك الالهام فى المنام ليعرفه بما جهل من حاله فى اليقظة وقد بينت فى غير هذا الكتاب عملى بذلك من حيث التجربة فينبهنى الله تعالى بذلك على صورة ما وقعت فيه من النقائص من حيث لا اشعر اما ما اشعر به فلا احتاج فيه الى منام بل اكتفى فيه بنهى الشارع صلى الله عليه وسلم وما توعدنى على ذلك النقص من العقوبة وقد كان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول رأيت مسلم ابن يسار رحمه الله تعالى فى المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال لى والله لقد رأيت اهوالا وزلازلا شدادا وكان ابراهيم التيمى رحمه الله تعالى يقول رأيت موسى بن مهران فى المنام بعد موته رحمه الله تعالى فقلت له ما فعل الله بك فقال انى احاسب منذ مت على اكلى من طعام الامراء وقال بعضهم رأيت الحسن بن ذكوان فى المنام بعد موته بسنة رحمه الله تعالى فقلت له ما فعل الله بك فقال انا محبوس من جهة ابرة استعرتها ولم اردها فقلت له يا أخى أى القبور اكثر اضاءة قال قبور أهل المصائب فى الدنيا وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول ربما يرى بعضهم الرؤيا السوء للرجل الصالح ليزداد بها نشاطا وربما يرى بعضهم الرؤيا الصالحة للرجل السوء ليزداد بها استدراجا كما قال بعضهم للربيع بن خيثم رحمه الله تعالى انى رأيتك فى المنام كانك من أهل النار قال فكان الربيع بعدها لا ينام الليل مطلقا ويقول خوف النار قد منعنى النوم وقال رجل للعلاء بن زياد رحمه الله تعالى انى قد رأيتك البارحة وأنت تخطر فى الجنة فقال له اما وجد ابليس احدا يسخر به غيرى ولا احدا احقر فى عينه منك حتى يجعلك رسوله وكان فرقد السبخى رحمه الله تعالى يقول خطر فى نفسى مرة انى قد صرت من الصابرين فرأيت

تلك الليلة قائلا يقول لى لاتكن من الصابرين حتى تستقل اعمالك فى عينك وتخاف عليها من الرد والفساد وقال خوشب لمالك بن دينار رحمهما الله تعالى رأيت كان قائلا من جهة السماء يقول يا أهل الارض الرحيل الرحيل فما رأيت أحدا رحل الا محمد بن واسع قال فخر مالك مغشيا عليه وقال فرقد السبخى رحمه الله تعالى سمعت مناديا ينادى من جهة السماء ويقول يا اشباه اليهود ان اعطيتم لم تشكروا وان ابتليتم لم تصبروا ومع ذلك تزعمون انكم من الصالحين فكونوا على حذر من سطوات ربكم وقد رأى بعض أصحاب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ان القيامة قد قامت ونادى المنادى ابن فلان ابن فلان فصار الناس يحاسبون ثم يذهب بهم الى النار ثم نادى المنادى ابن عمر بن عبد العزيز فاتى به فحوسب ثم نجا وأمر به الى الجنة قال فلما قص الرائى هذه الرؤيا على عمر ووصل الى قوله ابن عمر خر عمر مغشيا عليه فصار الرجل يناديه فى اذنه ويقول رأيتك والله قد نجوت وعمر لا يعى ما يقول اه فقتش يا أخى نفسك فانت اعرف بها من غيرك ولا تركن الى قول بعضهم لك رأيتك البارحة فى الجنة مثلا الا بعد عرض افعالك واقوالك وعقائدك على الكتاب والسنة فاعلم ذلك يا أخى ولا تكن مغرورا والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) ان لا يبادروا بالدعاء لمن سألهم ان يدعوا له الا ان علم أحدهم ان الله تعالى راض عنه وذلك بعرض اعماله على الكتاب والسنة فان رأى فيها مخالفة فمن الادب ان يسأل الله تعالى العفو عن نفسه ثم بعد ذلك يدعو لمن يشاء وهذا الخلق قد اغفله غالب الفقراء اليوم وقد كان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول الدعاء حقيقة هو ترك الذنوب فمن تركها فعل الله تعالى

به ما يختار من غير سؤال وكان وهب بن منبه رحمه الله يقول رأيت فى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل كيف تدعونى وقلوبكم معرضة عنى وقد اوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام ان قل لبنى اسرائيل لا يدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب طاهرة ونفوس وجلة وابصار خاشعة وجوارح مطهرة من الفواحش فمن دخل بيتى وهو متلطخ بشئ من الذنوب لعنته واعلمهم انى لا اجيب لاحد منهم دعوة ولاحد من الخلق عليه مظلمة او فى بطنه لقمة من حرام وكان ابراهيم النخعى رحمه الله تعالى يقول دعاء الرجل فى خلوته افضل من دعائه فى مجالس القصاص وقال رجل لزياد بن ظبيان رحمه الله تعالى كثر الله فى المسلمين من امثالك فقال له لقد سألت الله شططا وسألت للناس ان يكونوا من أهل الشر وقال رجل لعمر بن عبد العزيز اطال الله بقاك فقال هذا أمر قد فرغ منه ادع لى بصلاح الحال قلت فينبغى للداعى لاخيه بطول البقا ان ينوى فى نفسه ان كان ذلك خيرا له فنظير ما روى فيمن خاف الفتنة والا فقد يكون طول البقاء شرا له لما يقع فيه من المعاصى والمخالفات ونحو ذلك والله أعلم وقال رجل لعامر بن قيس رحمه الله تعالى ادع الله لى فقال والله انى لاستحيى منه عز وجل ان اسأله شيأ يسرنى فكيف اسأل لغيرى ويحك انها شفاعة ولا تكون الا من المقربين قلت وبالجملة فكل شيخ تصدر فى هذا الزمان فينبغى له ان لا يبادر بالشفاعة فى غيره الا ان علم ان الله تعالى غنى عنه وان لا يكون فى بطنه لقمة من شبهة فان دعا لاحد وليس هو بسالم من ذلك فليسأل وهو فى غاية الحياء والخجل من الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) زيادة الخوف من الله

تعالى كلما احسن اليهم وقربهم الى حضرته كما عليه أهل مجالسة الملوك ولله المثل الاعلى وقد كان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لقد ادركنا الناس واحدهم كلما ازداد نعمة من الله وقربا كلما ازداد خوفا وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول يكفى العامة من الخوف ان ينتهوا عما نهاهم الله تعالى عنه ثم يقول ياليتنى كنت منهم وكان حماد بن زيد رحمه الله تعالى لا يجلس دائما الا مستوفزا على قدميه فاذا قيل له فى ذلك يقول انما يجلس مطمئنا من أمن من عذاب الله عز وجل وانا والله غير آمن فى ليل او نهار من ان ينزل على نار من السماء تحرقنى وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لقد رحم الله تعالى الخلق بالغفلة فى بعض الاوقات ولولا ذلك لماتوا كلهم من خشية الله تعالى وكان عطاء السلمى رحمه الله تعالى اذا ثارت ريح يصير يقوم ويقعد ويخرج ويدخل ويأخذ بجلدة بطنه كانه امرأة أخذها الطلق وكان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول اذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب كما عليه الحمقا من امثالنا وقد كان الشعبى رحمه الله تعالى يقول خف من الله تعالى حتى يأتيك الامن فانه أحب اليك من رجائك فيه حتى يأتيك الخوف وكان ابو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول والله انى لاخاف ان اكون اول من يسحب على وجهه يوم القيامة الى النار وقد غلب الخوف على سفيان الثورى رحمه الله تعالى حتى صار يبول الدم فاتوه بطبيب يهودى فلما جس بطنه قال ما اظن فى الحنيفية مثل هذا وصار اليهودى يبكى ويقول ان هذا الرجل قد قطع الخوف من الله تعالى كبده وليس لى فيه حيلة وكان عطاء السلمى رحمه الله تعالى يقول لو اوقدت نار وقيل كل من القى نفسه فيها صار لا شئ ولم يدخل النار

الكبرى لالقيت نفسى فيها وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لو اوقفونى بين الجنة والنار وخيرونى بين ان اصير رمادا او بين ان اصبر حتى اعرف اين مصيرى لاخترت ان اكون رمادا وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول اشتهى ان يوقفنى ربى عز وجل بين يديه ويقول رضيت عنك يا مالك ثم اصير ترابا بعد ذلك وكان على بن بكار رحمه الله تعالى يقول مكث عطاء السلمى رحمه الله تعالى على فراشه مزمنا من شدة الخوف اربعين سنة يعاد فبلغ ذلك بعض العباد فقال وأى شئ الاربعين سنة والله لو عبد الله تعالى عدد شعر رأسه الا فا من السنين لكان ذلك قليلا فى جنب سيئة واحدة يفعلها العبد وقد كانت فاطمة بنت عبد الملك رحمها الله تقول ما رأيت اخوف لله تعالى من عمر بن عبد العزيز كان رحمه الله تعالى اذا جلس مجلس الرجل من امرأته ارتعد من الهيبة وانتفض كالطير المذبوح ثم لما ولى الخلافة جمعنا وجمع جواريه وقال قد جاءنى أمر شغلنى عنكن فما اتفرغ لكن حتى افرغ من الحساب يوم القيامة فمن شاء ان يقيم عندى ولا يطالبنى فليفعل ومن شاء الفراق فليفارق ثم ترك القرب من عياله حتى مات وقد كان عطاء السلمى رحمه الله تعالى عامة ليله يمس جلده بيده مخافة ان يكون قد مسخ وكذلك كان السرى السقطى وبشر الحافى رحمهما الله تعالى وكان اسحاق بن خلف رحمه الله تعالى يقول ليس الخائف الذى يبكى ويمسح عينيه وهو مرتكب للمعاصى انما الخائف الذى ترك الذنوب خوفا من ربه وكان السرى السقطى رحمه الله تعالى يقول ليس الخائف الذى تأخذه رقة عند تلاوة القرآن مثلا انما الخائف الذى ترك طعامه وشرابه وطلق النوم حتى يعرف اين ينتهى حاله

وكان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول لم يقدر على ابن الفضيل رحمه الله تعالى على سماع قراءة سورة القارعة حتى مات وقد سمعها مرة على غفلة فمكث ثلاثة أيام ولياليها لم يعى شيأ وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى كثيرا ما ينشد قول الشاعر

اذا ما الليل اظلم كابدوه ✽ فيسفر عنهم وهم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا ✽ واهل الامن فى الدنيا هجوع

اه فاعلم ذلك واتبع سلفك يا أخى تسلم والحمد لله رب العالمين

✽(ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)✽ كثرة الحزن على ما فرطوا فى جنب الله ولوا كانوا على عبادة الثقلين لا يرون انهم قاموا بواجب حق الربوبية الذى عليهم ولا فرق فى ذلك بين العارف والمبتدى خلاف ما عليه بعض المتصوفة فى هذا الزمان من قولهم انما يكون الخوف للمبتدى وأما العارف فلا حزن عليه ولا خوف وهذا من زيادة الجهل فان الاكابر قد درجوا كلهم على توالى الحزن الى ان ماتوا ولكن يحمل قول من قال من الاكابر ان العارف لا حزن عليه أى على فوات امور الدنيا وأما الآخرة فترك حزنهم على فواتها مذموم فقد ورد فى الحديث ان الله تعالى يحب كل قلب حزين يعنى على فوات حظه من الله تعالى فى الآخرة وكان موسى بن سعيد رحمه الله تعالى يقول لقاح العمل الصالح الحزن وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول ان القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما ان البيت اذا لم يكن فيه ساكن خرب وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول والله ما يسع المؤمن فى الدنيا الا الحزن وكان داود الطائى رحمه الله تعالى يقول كيف لا يحزن فى الدنيا من لا يتجدد عليه المصائب فى كل ساعة يعنى الذنوب ولما مات الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال وكيع

رحمه الله قد ارتفع الحزن البالغ اليوم من الارض وكان عبد الواحد ابن زيد رحمه الله تعالى يقول لو رأيتم الحسن البصرى رحمه الله تعالى لقلتم ان الله تعالى قد بث عليه حزن الخلائق أجمعين من طول تلك الدمعة وتواصل النشيج وكان الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى يقول ليس احد اشد هما فى الدنيا من المؤمن لانه شارك أهل الدنيا فى المعايش وزاد عليهم باهتمامه بامر الآخرة وقد كان الحسن البصرى رحمه الله تعالى لا يراه أحد الاظن انه قريب عهد بمصيبة لما به من شدة الحزن وكذلك اصحابه وقد كان هرم بن حيان رحمه الله تعالى لم يزل مهموما الشهر والدهر فاذا قيل له فى ذلك يقول ومن اولى منى بذلك وانا لا اعرف ماذا اليه مصيرى اه فعليك يا أخى بالحزن حتى لا تجد لك وقت تتفرغ فيه لشئ من شهوات نفسك فى الدنيا والا فانت مغرور فانتبه يا أخى والحمد لله رب العالمين

✽(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)✽ عدم الاغترار بالله تعالى بحيث يعتمد احدهم على عفو الله و يترك الاعمال الصالحة بل كانوا يبالغون فى الاجتهاد فى العبادة ثم يعتمدون على فضل الله تعالى لا على اعمالهم وفى الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى وقد سئل سعيد بن جبير رحمه الله عن الاغترار بالله تعالى ما هو فقال هو تمادى العبد فى العصيان ثم يتمنى على الله المغفرة وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول ان اقواما خرجوا من الدنيا وليس لهم حسنات من كثرة ما الهتهم امانى المغفرة يقول أحدهم انى لحسن الظن بربى عز وجل فلا ابالى اكثر العمل ام قل وهو كاذب فى ذلك اذ لو كان حسن الظن بربه حقيقة لاحسن العمل قال تعالى وذلكم

ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين وقد كان ميسرة العابد رحمه الله تعالى قد بدت اضلاعه من كثرة المجاهدة وكان اذا قيل له ان رحمة الله واسعة يزجر القائل ويقول صحيح ذلك ولولا سعة رحمته لاهلكنا بذنوبنا فى طاعاتنا فضلا عن معاصينا وكان حذيفة بن قتادة رحمه الله تعالى يقول لو قال لى شخص والله ان اعمالك اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول ان اليد تقطع فى سرقة خمس دراهم ولا شك ان اصغر ذنوبك اقبح من سرقة خمس دراهم فلك بكل ذنب قطع عضو فى الدار الآخرة وكان حذيفة المرعشى رحمه الله تعالى يقول ان لم تخف ان يعذبك الله تعالى على احسن طاعاتك لما فيها من النقص والآفات هالك وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول ما احد منا امن ان الله تعالى لا يغفر له ذنبا واحدا فيصير احدنا يعمل فى غير معمل وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول ارجى الناس للنجاة اخوفهم على نفسه الا ترى يونس عليه الصلاة والسلام لما ظن ان الله لا يعاقبه على دعائه على قومه اذ عجل الله له المؤاخذة بحبسه فى بطن الحوت فعليك يا أخى بالخوف من الله عز وجل بطريقه الشرعى فانه اولى بك وهيهات ان تجوع كثرة اعمالك الصالحة واكثر من الاستغفار والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) كثرة الصبر على البلايا والنوازل وعدم سخطهم على مقدور ربهم عز وجل وكانوا يقولون من لم يصبر فليتصبر لحديث ومن يتصبر يصبره الله تعالى فعلم ان من لم يصبر على فضول الدنيا من طعام ومنام وكلام وجماع وغير ذلك لا تقول له الملائكة يوم القيامة سلام عليكم بما صبرتم بل هو يومئذ فى هم وغم

وعدم امن بخلاف من نزلت عليه الملائكة عليهم الصلاة والسلام فانه يأمن ويزول عنه الهم والغم ويصير فى فرح وسرور وامن وقد كان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس انه الفقر والمرض وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول لا يوصف بالصبر الا من صبر على اذى الناس له ولم يقابلهم بنظيره يعنى لا سرا ولا جهرا حتى بالدعاء عليهم والتوجه فيهم الى الله تعالى واعظم الصبر أيضا صبر العبد عن ما نهى الله عنه وعلى ما أمره الله بفعله وقد كان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول ان الله تعالى ليواصل البلاء بعبده المؤمن فينزل عليه بلاء بعد بلاء حتى يمشى وليس عليه خطيئة وقد عثرت امرأة فتح الموصلى رحمها الله تعالى مرة فطار ظفرها فضحكت فقيل لها الم تجدى الم الظفر قالت بلى ولكن ثواب ذلك الهانى عن وجود الاشتغال بالالم وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لولا الفقر والمرض والموت ما طاطا ابن آدم رأسه من شدة الكبر ثم مع ذلك هو وثاب على معاصى الله تعالى وقد شكى الاحنف بن قيس رحمه الله تعالى وجع ضرسه لعمه فقال له يا احنف اراك تشكو وجع ضرسك من ليلة واحدة والله ان لى بذلك نحو ثلاثين سنة ما ظن ان احدا شعر بذلك غيرك وكان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول مر موسى عليه الصلاة والسلام يوما برجل قد خرقت السباع بطنه ونهشت لحمه فعرفه موسى فوقف عليه وقال يا رب انه كان مطيعا لك فماذا الذى أرى فاوحى الله اليه يا موسى انه سألنى درجة لم يبلغها بعمله فابتليته لا بلغه تلك الدرجة وقد كان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول من شكى مصيبة نزلت به الى غير الله تعالى لم يجد

للعبادة بعد ذلك حلاوة حتى يتوب الله تعالى عليه وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول اوحى الله تعالى الى العزير عليه السلام اذا نزلت بك بلية فاحذر ان تشكونى الى خلقى وعاملنى كما اعاملك فكما لا اشكوك الى ملائكتى اذا صعد الى عملك القبيح كذلك لا ينبغى ان تشكونى الى خلقى اذا نزل بك بلاء وقد بلغنى انه لما اهلك الله تعالى جميع مال أيوب عليه الصلاة والسلام دخل بيته ونزع ثيابه وقال هكذا خرجت الى الدنيا وكذا اخرج منها وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود اصبر على المؤنة تأتيك من الله المعونة وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لو كانت الدنيا نعيما بلا كدر لكانت هى الجنة ولم نحتج الى الانتقال منها وكان محمد بن الحنفية رضى الله عنه يقول احذر من الشكوى فانها تفرح عدوك وتحزن صديقك اه فاعلم يا أخى ذلك وكن صابرا تغنم والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) كثرة التسليم لامر الله تعالى والرضى بقضائه عند فقد ولد أو أخ أو أحد من الاهلين والاقارب ايثارا لمراد الله عز وجل على مرادهم وقد مات مرة ولد لداود عليه الصلاة والسلام فحزن عليه حزنا شديدا فقيل له ما كان يعدل عندك قال ملء الارض ذهبا انفقه فى سبيل الله عز وجل فاوحى الله اليه لك من الاجر مثل ذلك وكان بكر المزنى رحمه الله تعالى يقول موت الوالد هلك حادث وموت الاخ كسر جناح وموت الولد صدع فى القلب لا ينجبر وكان مورق العجلى رحمه الله يقول ما احد اعلم انى موجر على موته الا احببت ان يموت وكان ابن أبى كثير رحمه الله تعالى يقول لا فائدة فى الجزع بعد الموت لانه لا يرد فائتا

وقد كان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم صاحب المصيبة قد مزق ثيابه واظهر الجزع فلا تعزوه فانه صاحب اثم فمن عزاه فقد شاركه فى الاثم وانما الواجب نهيه عن ذلك وكان أبو سعيد البلخى رحمه الله تعالى يقول من اصيب بمصيبة فمزق ثوبا أو ضرب خدا فكانما أخذ رمحا يقاتل به ربه عز وجل وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول من أصيب بمصيبة فليفعل فى اليوم الاول ما يفعله فى اليوم الخامس من مصيبته يعنى من ضحك واكل وغير ذلك وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم من سعادة العبد رضاه بقضاء الله تعالى وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول أول شئ كتبه الله فى اللوح المحفوظ انى أنا الله لا اله الا أنا محمد رسولى من لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليتخذ له ربا سواى ومن استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر نعمائى كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول من ذروة الايمان الاستسلام للرب جل جلاله وكان وهب ابن منبه رحمه الله يقول من حزن على ما فى يد غيره يعنى حسد اخاه على رزقه فقد سخط على قضاء ربه وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود ان اسلمت لى ما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لى ما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وقد قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما الذى تريد فقال اريد ما يريد الحق تعالى وان كانت نفسى تكره المعاصى وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء وكان عبد العزيز بن أبى رواد رحمه الله تعالى يقول ليس الشأن فى لبس العباءة وأكل الخل والشعير ولكن الشأن فى رضى العبد عن ربه وقد كان عبد الله بن سلام رضى

الله عنه يقول شكى نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما ناله من المكروه الى ربه عز وجل فاوحى الله اليه الى كم تشكوني ولست باهل ذم ولا شكوى هكذا كان بدأ شأنك في عالم الغيب فلم تسخط على حسن قضائي عليك افتريد ان اغير الدنيا من اجلك وابدل اللوح المحفوظ بسببك واقضي لك بما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب دون ما احب أما فبعزتي حلفت لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى لاسلبنك ثوب النبوة ولاوردنك النار ولا ابالي قلت قد اجمع العلماء على ان المعصوم لا يصح سلبه ؛ لظاهر ان ما وردهنا على سبيل الفرض والتقدير وما كل ما يواعد الله به عباده واقع فليتأمل والله تعالى أعلم و كان محمد بن شقيق رحمه الله تعالى يقول اشتريت مرة لامي بطيخة فلم تعجبها فسخطت فقلت لها يا اماه على من تسخطين على بائعها أم على مشتريها أم على خالقها فوالله ان خالقها الاحسن الخالقين وان البائع والمشتري ما اعطياك الا ما قسم لك في الازل قال فاستغفرت امي من ذلك وتابت و كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول لان الحس جمرة بلساني احب الي من أن اقول لشيء وقع لم وقع هذا و كان محمد بن واسع رحمه الله يقول ما ثم فعل لله تعالى الا ويجب على العبد شكر ربه عليه من حيث انه حكيم عليم واما من حيث كسب العبد فيجب عليه عدم الرضى به ان كان مذموما تعظيما لجنابه عز وجل وقد طلعت مرة في رجل محمد ابن واسع قرحة شديدة فقال له رجل من اصحابه والله اني لارحمك من اجل هذه فقال له محمد ان كنت تحبه يا اخي فاشكر الله تعالى معي الذي لم يجعلها في لساني أو في عيني أو في اذني أو في ثديي أو تحت ابطي أو في فرجي ولما سقطت مقادم اسنان معاوية رضي الله عنه قال الحمد لله الذي لم يذهب سمعي ولا بصري وقد روي عن يونس

عليه الصلاة والسلام انه قال يوما لجبريل عليه الصلاة والسلام دلني على اعبد اهل الارض فدله على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وذهب ببصره وسمعه وشعره قال فدنى يونس منه فسمعه يقول الهي قد متعتني بقوتي كما تشاء ثم سلبتني قوتي كما تشاء وابقيت لي فيك الامل بالخير فلك الفضل علي و كان بشر بن الحارث رحمه الله تعالى يقول اجتمعت في سياحتي برجل مجذوم ابرص اعمى مجنون وقد صرع في الشمس والنمل يأكل لحمه قال فرفعت رأسه من الارض ووضعتها في حجري فلما افاق قال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي عز وجل فوعزته وجلاله لو قطعني اربا اربا ما ازددت فيه الا حبا وقد روي ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر يوما برجل اعمى ابرص مقعد مضروب الجنبين بالجذام والفالج وقد تناثر لحمه من الجذام فدنى منه عيسى فسمعه يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى واي شيء صرفه عنك من البلايا هذا فقال له صرف عني الجهل به وختم على معرفته فقال له عيسى صدقت هات يدك فناوله يده فذهب ما كان به وصار من أحسن الناس وجها وصحبه يعبد الله تعالى معه الى ان رفع عيسى صلى الله عليه وسلم وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول الرضى عن الله تعالى والرحمة للخلق من اخلاق المرسلين وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول الرضى عن الله تعالى أفضل من الزهد في الدنيا لان الراضي عن ربه عز وجل لا يتمنى فوق منزلته وكان الداراني رحمه الله تعالى يقول لو ان الله تعالى ادخلني النار لكنت راضيا عنه وكان سليمان الخواص رحمه الله تعالى يقول من قال يا رب ارضى عني فليس هو براض عن ربه وكان أبو عبد الله الباجي رحمه الله تعالى يقول

عبيد الدنيا يريدون من ساداتهم ان يرضوا عنهم وعبيد الله تعالى
يريد الله منهم ان يرضوا عنه وكان سفيان الثورى رحمه الله يقول
رضى الناس غاية لاتدرك اه فانظر يا أخى فى هذا الخلق الذى ذكرناه
واشكر ربك ان رأيت نفسك من أهل الصبر والا فاستغفره وتب اليه
والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) شهودهم فى نفوسهم انهم
لم يقوموا بذرة واحدة من شكر ربهم وذلك لانهم يروا ان جميع
مايشكرونه به من جملة نعمه عليهم فلا تنفذ نعم الله تعالى أبدا ولا يصح
من أحد مقابلتها وكان بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله يقول ماقال
عبد الحمد لله الا وجب عليه بذلك شكر آخر وكان وهب بن منبه رحمه
الله تعالى يقول اذا كان الذى تشكر الله تعالى به نعمة منه عليك من
نعمه عز وجل فانى شكر حقيقة وانما الشكر اعترافك بكثرة نعمه
عليك وانك لاتحصى ثناء عليه عز وجل وكان سهل بن عبد الله
التسترى رحمه الله تعالى يقول ادا الشكر لله تعالى انك لاتعصيه بنعمه
عليك فان جوارحك كلها من نعمه عليك فلا تعصه بشئ منها وقد
كان مجاهد ومكحول رحمهما الله تعالى يقولان فى قوله تعالى ثم لتسألن
يومئذ عن النعيم انه الشراب البارد وظل المساكن وشبع البطن
واعتدال الخلق ولذة المنام وقد سئل الحسن البصرى عن الفالوذج
اهو من اكبر النعم فقال نعمة الله سبحانه وتعالى علينا فى الماء البارد
العذب اعظم منه وقد مر وهب بن منبه رحمه الله تعالى يوما على رجل
اعمى ابكم مصاب فقال له شخص هل بقى على هذا نعمة فقال وهب نعم
اساغة ما يأكل ومايشرب وتسهيله ونحو ذلك يعنى اذا خرج فذلك
اعظم من النعم الظاهرة التى فاتته وكان الشعبى رحمه الله تعالى

يقول لوقاس الناس البلاء بما فوقه لوجدوا بعض البلايا عافية وقد
كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اذا قدم اليه طعام يقول الحمد لله
الذى جعلنى اشتهيه فكم من يقدر عليه ولا يشتهيه يعنى من شدة
المرض والوجع وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى اذا امر عليه
أحد من أهل الشرطة يخر ساجدا لله تعالى ويقول الحمد لله الذى
لم يجعلنى شرطيا ولا مكاسا ثم يقول لاصحابه انه يمر على أحدكم المبتلى
الذى يؤجر على بلائه فتسألون ربكم العافية ويمرون عليكم هؤلاء
الظلمة الذين يأثمون ببلائهم فلا تسألوا الله العافية وكان زيد بن
اسلم رحمه الله تعالى يقول مكتوب فى التوراة العافية هى الملك الخفى
وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول من كان له زوجة
ومسكن ومركب وخادم فهو من الملوك وكان جعفر بن سليمان رحمه
الله تعالى يقول فى قوله عز وجل واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
ان الظاهرة الاسلام وما حسن من خلقك ورزقك والباطنة ماستر
الله تعالى عن الناس من عيوبك وذنوبك ذكره ابن عباس رضى الله
عنهما وكان عون بن عبد الله رحمه الله تعالى يقول ان الله تعالى انعم
على العباد على حسن كرمه وطلب منهم الشكر على قدر حالهم وكان
الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول فى قوله تعالى ان الانسان لربه
لكنود قال يعنى يعد المصائب وينسى النعم وكان عون بن عبد الله
رحمه الله يقول فى قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعنى يرون
النعم انها من الله عز وجل ثم يضيفونها الى الخلق غافلين عن الله تعالى
ويقولون لولا فلان ماوصلت الينا اه وكان بشر الحافى رحمه الله تعالى
يقول من شكر الله بلسانه دون بقية أعضائه فقل شكره لان شكر
البصر ان رأى خيرا وعاه أو شرا ستره وشكر السمع ان سمع خيرا حفظه

أو شرا نسيه وشكر اليدين ان لا يأخذ بهما ولا يعطى الا حقا وشكر البطن ان يكون ملآنا من العلم والحلم وشكر الفرج ان لا يفعل به الا ما ابيح له وشكر الرجلين ان لا يمشى بهما الا فى الصلاح فمن فعل ذلك فهو من الشاكرين حقا اه ففتش نفسك يا أخى وانظر هل شكرت ربك كما شكر هؤلاء أم قصرت فاستغفر الله والحمد لله رب العالمين

❊ (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) ❊ شدة تدقيقهم فى التقوى وعدم دعوى أحد منهم انه متق فان الحق تبارك وتعالى ربما احصى على العبد مثاقيل الذر وهذا خلق غريب فى هذا الزمان بل غالب الناس يدعى التقوى من غير مناقشة لنفسه ويقنع بذكره لله تعالى صباحا ومساء مثلا ولا يناقش نفسه فى قول ولا فعل ولا مطعم ولا مشرب ولا ملبس بل هو كالتمساح الهائم على الحرام فصورة عمامته وعذبته صورة شيخ واقواله وافعاله على صورة الفسقة والمنافقين وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لا يبلغ أحد مقام التقوى حتى لا يكون له فعل ولا قول يفتضح به فى الدنيا والآخرة وقد قال له رجل مرة متى يبلغ العبد سنام التقوى فقال اذا وضع جميع ما فى قلبه من الخواطر فى طبق وطاف به فى السوق لم يستح من شى فيه وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول الايمان عريان ولباسه التقوى وكان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يقول لا يقل عمل مع تقوى لانه مقبول قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول ليس التقوى فى صيام النهار وقيام الليل مع التخليط فيما بين ذلك وانما التقوى ترك ما حرم الله تعالى واداء ما افترض الله فمن زاد بعد ذلك فهو خير الى خير وكان رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول علامة المتقى ان يلجم عن الكلام كما يلجم المحرم

حال احرامه ويحتاج المتقى ان يكون عالما بالشريعة كلها والا خرج عن التقوى من حيث لا يشعر وكان أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه يقول من كمال التقوى ان يخاف العبد من ربه فى مثقال ذرة وقد سئل أبو هريرة رضى الله عنه عن التقوى فقال هى طريق الشوك يحتاج الماشى فيها الى صبر شديد وكان سفيان الثورى رضى الله عنه يقول ادركنا الناس وهم يحبون من قال لاحدهم اتق الله تعالى وقد صاروا اليوم يتكدرون من ذلك وقد قال رجل لعمر بن عبد العزيز اتق الله يا عمر فخر مغشيا عليه من هيبة الله تعالى وقال رجل للفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى أى البلاد تحب لى ان اقيم فيه فقال له ليس بينك وبين بلد نسب بل خير البلاد ما حملك على التقوى وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول لو اتقى أحد ما نار به ما هنأه عيش ولا أخذه نوم اه ففتش يا أخى نفسك هل اتقيت الله تعالى كتقوى هؤلاء السلف أم قصرت عنهم واستغفر ربك والحمد لله رب العالمين

❊ (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) ❊ كثرة سترهم لاخوانهم المسلمين وشدة مناقشتهم لنفوسهم فى مقام التورع فكانوا لا يحبون ان تظهر لاحد عورة وكانوا يحاسبون أنفسهم فى أقوالهم وأفعالهم وطعامهم وشرابهم وتفقد جميع جوارحهم فى وقوعها فيما حرم الله عليها لا سيما اللسان والبطن والفرج والعين وقد بسطنا هذا الخلق فى كتابنا المنهج المبين وفى الحديث انه عليه السلام قال لأبى هريرة رضى الله عنه كن ورعا تكن اورع الناس وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لو صمتم حتى تكونوا كالاوتار وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ما نفعكم ذلك الا اذا كان معكم ورع صادق وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول جلساء الله

تعالى يوم القيامة هم أهل الورع والزهد وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لاخير فى فقه لاورع فيه كما لاخير فى صلاة لاخشوع فيها ولا مال لاجود فيه وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول حقيقة الورع هو الخروج عن الشبه ومحاسبة النفس مع كل خطوة فمن لم يكن كذلك فليس هو بورع وكان أبو عبد الله الانطاكى رحمه الله تعالى يقول لاتستهن بالتورع فى اليسير فان الاستهانة فيه سلم لترك التورع فى الكثير وكان ابن السماك رحمه الله يقول من طلب العلم بلا عمل كان قدوته ابليس ومن طلب الرياسة كان قدوته فرعون ومن طلب الورع كان قدوته الانبياء والأصفياء عليهم الصلاة والسلام وكان الضحاك رحمه الله تعالى يقول لقد ادركنا الناس وهم يتعلمون الورع ويسافرون لتعلمه الثلاثة أشهر وأكثر وقد صاروا اليوم لايطلبون ذلك ولا يعملون به ولو نهوا عليه فلاحول ولاقوة الا بالله وقد كان محمد بن سيرين رحمه الله تعالى اذا رأى بعض شبهة فى شئ تركه كله ولو كان جميع بيت المال وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة ان نقع فى الحرام وكان السلف اذا وقع من أحدهم دينار فى مكان ثم تذكره ورجع فرآه لايأخذه ويقول يحتمل ان هذا وقع من غيرى وان دينارى أخذه أحد وقد سئل محمد بن سيرين رحمه الله تعالى عمن يسد انفه عند قسم المسك فى الغنيمة هل به باس فقال لاأقول فيه شىء وقد سئل عن ذلك أيضا القاسم بن محمد فقال هو كالتورع ولا أقول هو ورع أدبا فى اللفظ وقد قيل لرباح القيس رحمه الله تعالى حدثنا بما رأيت من ورع عمر بن عبد العزيز فقال دعانا رحمه الله تعالى ليلة الى طعامه فبينما

نحن

نحن نأكل اذ قال لنا امسكوا فان زيت هذا المصباح من زيت العامة الذى انظر فيه ديوانهم وكان طلحة بن مصرف رحمه الله تعالى اذا بنى جدارا وخصا يجعل الجدار مائلا الى ناحيته ليكون الطين الذى يطين به البناء من غير جهة الطريق وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يتورع أن يقول سبحان الله تعالى عند التعجب من شئ الا لربه وقد كان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى اذا تناول ولده تفاحة من الفئ ينزعها من فيه بشدة ويقول انتزعها خوفا من الله تعالى وكانى انتزعها من قلبى وقد بلغنا عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه انه ذهب الى غريم له ليطالبه بدين وكان للرجل شجرة على باب داره فوقف الامام فى الشمس وطالبه فقيل له الا تقف فى ظل الشجرة فقال لان لى على صاحبها دين وكل قرض جر نفعا فهو ربا كما ورد ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم وكان المغيرة ابن شعبة رحمه الله تعالى اذا اشترى شيأ من طوافين الاسواق يعدل به عن الشارع ويشترى منه خوفا ان يحجز المشى على المارة وقد استعار القاضى بكار بن قتيبة رحمه الله تعالى من والدته رداء ليخبز فيه خبزه فكلمه شخص من اصحابه فى الطريق فلم يقف له فقال له لم لاتكلمنى فقال يا أخى انما استعرت هذا الرداء لاخبز فيه لالاقف مع أحد فى الطريق ولو علمت انك تكلمنى لكنت استأذنتها فى ذلك وكان بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله تعالى يجعل ميزاب سطحه الى جهة داره دون الشارع خوفا ان يشوش على احد وقد ماتت عنده هرة فحفر لها ودفنها فى داره ولم يرمها فى المزابل خوفا ان يشوش ريحها على الناس وقد كان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تسافروا الى مكة بشئ من الشبهات فان رد دانق من

حرام أو شبهة أفضل عند الله تعالى من خمسمائة حجة فيها شبهة وقد ترك يزيد بن درهم مال والده رحمهما الله لما مات وكان مالا جزيلا وقال كنت أشك فى حل كسبه لكونه كان يبيع على الولاة وكان عبد الله ابن المبارك رحمه الله تعالى لا يأكل من كسب غلامه اذا باع شيأ وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عند بيعه فكان يقول انك اطريت عليه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحته بها حتى اشتراه الناس فاياك ان تفعل ذلك أو تقول للمشترى هذا رخيص أو مليح مثلا بل بعه وأنت ساكت وقد دخل الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى السوق ليشترى لاولاده خبزا فرأى الخباز يسبح الله ويهلله ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عند بيعه الخبز فأبى الفضيل أن يشترى منه وطوى هو واولاده حتى لقى من الغد شخصا يبيع الخبز وهو ساكت فاشترى منه فقيل له ان هذا أمر سهل يا ابا على فقال ان سهلكم هذا أخاف ان يوردنى النار وكان يونس ابن عبيد رحمه الله تعالى يبيع البرود الاكسية فاذا كان يوم غيم لا يبيع ولا يخرج بها الى السوق فسئل عن ذلك فقال ان المشترى ربما راه حسنا فى الغيم وهو معيب وقد كان الاصمعى رحمه الله تعالى يقول من طلب من الفقهاء الرخصة عند المشتبهات فعله زاده الى النار وقد اشترى أبو على النجورانى رحمه الله تعالى قميصا ولبسه فقال له شخص انى اشتريت هذا الثوب وفيه درهم من شبهة قال فدخل الماء وتعرى من القميص وقال من يتصدق على بثوب حتى اخرج من الماء فالقوا عليه ثوبا انتهى فانظر يا أخى فى هذا الخلق وفتش نفسك واتبع سلفك فى الورع واترك دعوى الصلاح اذ لم تفعل كذلك فان من لا ورع عنده فهو من الفسقة عند

المتورعين ليس له نصيب فى مقامهم والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * التودد والسكينة والوقار وقلة الكلام وذلك لكمال عقولهم وكثرة تجاربهم لاهل عصورهم ومن كلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه قوله ينتهى طول العبد فى اثنين وعشرين سنة وينتهى عقله فى ثمان وعشرين سنة وما بعد ذلك الى آخر عمره انما هو تجارب انتهى فعلم ان كل من كان قليل العقل لا يصلح أن يكون داعيا الى الله تعالى لان الذى يفسده اكثر من الذى يصلحه وفى الحديث كرم الرجل دينه ومروءته عقله وحسن خلقه وكان قتادة رحمه الله تعالى يقول الرجال ثلاثة رجل ونصف رجل ولا شىء فالرجل هو من كان له عقل ورأى ينتفع به ونصف الرجل هو الذى يشاور العقلاء ويفعل برأيهم والذى لا شىء هو الذى لا عقل ولا رأى له ولا يشاور أحدا وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول افره الدواب لا غنى له عن السوط واعقل النساء لا غنى لها عن الزوج وأعقل الرجال لا غنى له عن مشورة ذوى الالباب انتهى وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من صار يتدبر ما يقول قبل النطق فهو اعقل الناس وكان مطرف بن عبد الله رحمه الله تعالى يقول عقول الناس على قدر عصورهم وقد سئل أمير المؤمنين على كرم الله وجهه عن العقل اين مسكنه قال فى القلب قيل له فأين مسكن الرحمة قال فى الكبد قيل له فاين مسكن الرأفة قال فى الطحال قيل له فاين مسكن النفس قال فى الرئة وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول من ادعى العقل ولم تكن همته الآخرة فهو كاذب وكان محمد بن زياد رحمه الله تعالى يقول لا يكمل عقل الرجل حتى يحذر من صديقه وكان هشام الدستوائى رحمه الله

تعالى يقول من أراد ان ينظر الى قوم بلا عقول فلينظر الينا وكان زياد رحمه الله تعالى يقول ليس بعاقل من يحتال للامر بعد الوقوع فيه وانما العاقل من يحتال للامر قبل الوقوع فيه فان خمير الراى خير من فطيره اه فاعلم ذلك يا أخى واتبع سلفك الطاهر تسترح والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) كثرة الصمت والنطق بالحكمة تسهيلا على الطالب نظيره قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا وكان أبو الحسن الهروى رحمه الله يقول تهيج الحكمة من أربع خصال الندم على الذنب والاستعداد للموت وخلو البطن وصحبة الزهاد فى الدنيا وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول اشتغل محمد بن يوسف رحمه الله بالعبادة فاورثته الحكمة واشتغلنا بكتابة العلم فاورثتنا الخصومات يعنى بذلك الجدال وكان يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى يقول تهوى الحكمة من السماء فلا تنزل على قلب فيه هذه الاربع خصال الركون الى الدنيا وحمل هم غد وحسد لاخ وحب شرف على الناس فمن كان فيه خصلة من هذه فلا تدخل قلبه حكمة فمن جملة حكمهم رضى الله عنهم قول حاتم الاصم رحمه الله تعالى لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال وخذ الحكمة حيث وجدتها فانها ضالة المؤمن فاذا وجدتها فقيدها ثم ابتغ ضالة اخرى ومنها قول الامام أبى حنيفة رضى الله عنه من رضى بدون قدره رفعه الله فوق غايته وقوله عليك بالحكمة فانها تجلس المساكين مجالس الملوك ومنها قول اكثم بن صيفى رحمه الله تعالى الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرين السوء فكن بين المنقبض والمنبسط ومنها قول

الامام الشافعى رضى الله عنه أقل الناس فى الدنيا راحة الحسود والحقود وقال رجل للاحنف بن قيس رحمه الله تعالى انى اراك يا أحنف أعور ذميم فبم سودك قومك عليهم فقال له لكونى لم اشتغل الا بما يعنينى فقط كما اشتغلت انت بما لا يعنيك فان قيل ما ضابط الكلام الذى لا يعنى الشخص فالجواب ان ضابطه كلما لا تدعو اليه حاجة دينية أو دنيوية والله أعلم وقد قيل ليحيى بن معاذ رحمه الله تعالى متى يذهب من العبد العلم والحلم والحكمة فقال اذا طلب الدنيا بشىء من هؤلاء الثلاث وكان رحمه الله تعالى يقول اذا ذموك ابناء الدنيا او مدحوك فاصرف ذلك الى الخرافات لكونهم مطموسين البصائر واعلم ان تكسب الرجل وهو يحن الى الزهد خير له من الزهد وهو يحن الى التكسب وكان رحمه الله تعالى يقول خلوة المريد من غنم الشياطين ورؤية الناس نشاط المرائين وكان رحمه الله تعالى يقول من ستر عليك ذنوبك ولم يفضحك فهو اولى بك من سائر الخلق فانك تذنب الف ذنب فيما بينك وبين الله تعالى فيسترها عليك ولو ان الخلق اطلعوا على عيب واحد فيك لفضحوك بين العباد ومنها قول أبو محمد الرذامارى رحمه الله اذا جمعت المال فانت وكيل واذا اعطيته فانت رسول فالوكيل لا يخون والرسول لا يمن قلت عدم خيانة الوكيل ان لا يمنع احدا من بخل بل ينفق كما أمره الله ويمنع لحكمة كما منع الله وعدم من الرسول ان يرى الفضل لمرسله ولا يرى له فضلا بما اعطى الا على وجه الشكر لله تعالى والله أعلم ومنها قول أبى معاوية الاسود رحمه الله من طلب من الله الخير الجزيل فلا ينم فى الليل ولا يقيل وقوله من طلب الفضل من اللئام فلا يلومن الا نفسه اذا اهين ومنها قول امامنا الشافعى رضى الله عنه اظلم الظالمين

لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب فى مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وقوله من نم لك نم عليك ومن نقل اليك نقل عنك ومن اذا أرضيته قال فيك ماليس فيك كذلك اذا اغضبته قال فيك ماليس فيك وقوله اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له ولد فقد كسرت به المركب وقوله طلب الراحة فى الدنيا لا يصح لاهل المروآت فان احدهم لم يزل تعبانا فى كل زمان وقوله اذا ولى اخوك ولاية فارض منه بعشر الود الذى كان لك قبلها ومنها قول ابى امامه رحمه الله تعالى من اذى الناس بلا سلطان فليصبر على الهوان وقوله من صبر على الاساءة عليه فقد مهد للاحسان موضعا وقوله من لم ينلك الخير فى حياته فلا تبك عيناك على وفاته وقوله اذا رضى الراعى بفعل الذئب لم ينبح الكلب على الغريب وقوله الاعتراف يهدم الاقتراف ولم تزل الاشراف تبتلى بالاطراف ومنها قول عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه اللهم وسع على الدنيا وزهدنى فيها ولا تقترها على وترغبنى فيها وقوله اللهم اجعلنى اليوم مشغولا بما اكون عنه غدا مسئولا وقوله التواضع يرفع الخسيس والكبر يضع النفيس ومن طلب الرياسة اعيته ومن فر منها اتبعته وقوله لا تفرح بكثرة العيال فان ذلك سوس المال وفضيحة الرجال ومنها قول الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى من كثر عتابه قل اصحابه ومن اعطى الفاجر فقد اعانه على الفجور ومن سال اللئيم فقد اهان نفسه ومن طلب العلم ممن لا يعمل به زاده جهلا ومن علم لا بلة فقد ضيع عمره بلا فائدة ومن صنع المعروف مع كفور فقد ضيع النعمة ومنها قول يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى فى الكف عن المحارم يكون رضى الرب وعند نزول البلاء تظهر حقائق الصبر وعند طول الغيبة تظهر مواساة الاخوان وبالادب

يفهم العلم وبترك الطمع تثبت المؤاخاة وبصلاح النية تدوم صحبة الاخيار وقوله من كان القرآن قيده كان اطلاقه منه الموت ومن ذبحته العبادة احياه الفوز ومن ترك شهوة الدنيا عوضه الله تعالى شهوة ذكره وقوله من حلم ساد على أقرانه ومن نفذ غضبه غمس فى بحر هوانه وقوله كدر الاجتماع خير من صفاء الافتراق واذا كان القريب عدوا فهو البعيد واذا كان البعيد ودودا فهو القريب ومنها قول بشر الحافى رحمه الله تعالى اذا اخذت النوافل بالفرائض فاتركوا النوافل وقوله من لم يستحسن الحسن لم يستقبح القبيح وقوله ليس مع الاختلاف ايتلاف وقوله انا لم نؤتى من قبل النعم وانما أوتينا من قلة الشكر عليها كما انا لم نؤتى من قلة العمل وانما أوتينا من قلة الصدق فيه كما انا لم نؤتى من كثرة الذنوب وانما أوتينا من قلة الحياء كما انا لم نؤتى من قلة الاستغفار وانما أوتينا من قلة الوفاء وسرعة الرجوع الى الذنوب من غير عقوبة عليها ولو ان العقوبة عجلت لنا لانتهينا عن المعاصى جملة انتهى فاعلم ذلك يا أخى ونظف باطنك من محبة الدنيا وشهواتها واكثر من ذكر الله تعالى فاذا تم جلاء باطنك فهناك ينطقك الله تعالى بالحكمة وتصير حكيم زمانك وأما مع محبتك الدنيا فهذا بعيد عنك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) عدم الحسد لاحد من المسلمين وبذل النصيحة لكل مسلم بطريقه الشرعى ولذلك سادوا الناس ولو كان عندهم حسد لاحد أو غش لما سادوا ولا قبلت الملوك أقدامهم فان طلبت يا أخى ان تكون كذلك فاسلك طريقهم خالصا مخلصا والا فالمتفعل قد يطلع الله تعالى بعض الناس على تفعله فلا يروج له امر وقد سمعت شيخنا سيدى على الخواص رحمه الله

تعالى يقول من اخلص عمله لله تعالى جعل الله عز وجل قلوب المؤمنين
تخلص فى محبته وأما من لبس فى دينه اطلع الله تعالى بعض اصفيائه
على باطنه فلا يخلص له قلب أحد منهم فى محبته انتهى وفى الحديث ان
الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اه واذا فنيت حسنات
العبد ذهبت سيادته لانه يصير اما صاحب سيئات اوامره موقوف
لاحسنات ولا سيئات ومن المعلوم ان السيادة والتعظيم انما يكونان
لمن فاق الناس فى الاعمال والاخلاق الصالحة وكان الاحنف
ابن قيس رحمه الله تعالى يقول لاراحة لحسود ولا سيادة لسيء
الخلق وكان أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول ما ثم
صاحب نعمة الا وله عليها حساد وكان فرقد السبخى رحمه الله تعالى
يقول دواء ترك الحسد هو الزهد فى الدنيا وأما من رغب فى الدنيا
فالحسد من لازمه شاء اوابى اه وكان سفيان الثورى رحمه الله
تعالى يقول من شأن الحسود عدم الفهم فمن اراد جودة الفهم فلا
يحسد احدا وانى لاترك فى بعض الاوقات لبس الثوب الجديد مخافة
ان يهيج الحسد عند جيرانى أو غيرهم وكان يحيى ابن معاذ رحمه الله
تعالى يقول المحسود على ما عنده من النعمة خير ممن ليس عنده نعمة
يحسد عليها فيشكر الله تعالى على نعمته ويعذر الحسود وقد كان
وهب ابن منبه رحمه الله تعالى يقول اتقوا الحسد فانه اول ذنب
عصى الله تعالى به فى السماء واول ذنب عصى الله تعالى به فى
الارض وكان ميمون ابن مهران رحمه الله تعالى يقول ان أردت أن
تسلم من شر من يحسدك فعم عليه امورك وكان مسعر بن كدام
رحمه الله تعالى يقول ما آثر القوم النصيحة لاخوانهم الا لوفور شفقتهم
عليهم وقد صارت النصيحة اليوم كالعداوة وما نصحت أحدا الا وصار

يفتش

يفتش فى عيوبى وينسى العمل بنصحى وكان محمد بن سيرين رحمه الله
تعالى يقول ما حسدت قط أحدا على دين ولا دنيا وذلك من اكبر
نعم الله سبحانه وتعالى على وقد كان أبو أيوب السختيانى رحمه الله
تعالى من انصح الناس لاخوانه شفقة على دينهم أن ينقص وكان
يقول انى لارحم هؤلاء العصاة الغافلين عن ربهم عز وجل وكان اذا
نزل بالمسلمين هم او بلاء يمرض لذلك ويصير يعاد كما تعاد المرضى فاذا
ارتفع ذلك الهم يبرأ من وقته قلت من صح له هذا المقام فلا يتطبب
بأحد من الاطباء لانهم ليس لهم يد فى ذلك والله أعلم وقد قال عبد
الملك بن مروان رحمه الله تعالى يوما للحجاج بن يوسف يا حجاج ما من
أحد الا ويعرف عيب نفسه لا يكاد يخفى عليه شيء منه فقل لى يا حجاج
على عيبك فقال له الحجاج اعفنى من ذلك يا أمير المؤمنين فقال
عبد الملك لابد واقسم عليه فقال الحجاج من عيبى انى لجوج حسود
حقود فقال له عبد الملك قاتلك الله ليس فى الشيطان أشر مما قلت
وقد كان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول انى اجيز شهادة القراء
على الناس ولا اجيزها على بعضهم بعضا لانهم قوم حسدة وكذلك
كان الامام مالك رضى الله عنه يقول سئل اوس بن خارجة من
سيدكم فقال حاتم الطاءى فقيل له أين انت منه فقال لا اصلح ان
اكون خادما له وسئل حاتم الطاءى من يسودكم فقال اوس بن
خارجة فقيل له اين انت منه قال لا اصلح ان اكون مملوكا له فكان الامام
مالك رضى الله عنه يقول اين فقهاؤنا من هذا الامر وقد قال عمر بن
عبد العزيز رحمه الله تعالى يوما لرجل من بعض القبائل من سيدكم يا هذا
فقال الرجل انا يا أمير المؤمنين فقال له عمر كذبت لو كنت سيدها
ما قلت ذلك وقد كان ابن السماك رحمه الله تعالى يقول من علامة

الحاسد ان يدنيه منك الطمع ويبعده عنك سوء الطبع وان اعظم
الناس حسدا الاقربون والجيران لمشاهدتهم النعمة التي يحسدون
عليها بخلاف البعيد ولذلك كتب أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب لابى
موسى الاشعرى رضى الله عنهما ان امر ذوى القرابات ان يتزاوروا
ولا يتجاوروا وقد قال الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى لسفيان
الثورى رحمه الله اعلم انك لو بذلت النصيحة للناس حتى صاروا امثالك
فى الدين ما وفيت بالنصيحة لهم فكيف توفيهم النصيحة ولم يبلغوا حالك
وكان شقيق البلخى رحمه الله تعالى يقول اذا كان فيك من الخصال
ما يخافه عدوك فلا بس فيك خير فكيف اذا كان فيك ما يخافه
صديقك واعلم ان من تعرض لمساوى الناس عرض نفسه للهلاك ومن
سلم الناس منه سلم هو من الناس ومن نم على الناس افتقر فى دينه
ودنياه وصار من خدام ابليس اه ففتش يا اخى نفسك وانظر هل
سلمت من الحسد لاخوانك المسلمين على ما آتاهم الله تعالى من فضله
وهل بذلت لهم النصيحة كما امرك الله أم أنت بالضد من ذلك واستغفر
الله والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) شدة الجوع وعدم الشبع
وذلك ليكثر صمتهم ويقل كلامهم وفضول لغوهم كما هو شأن العلماء
العاملين فان من شبع كثر كلامه فيما لا يعنيه ضرورة وكان محمد
الراهبي رحمه الله تعالى يقول من ادخل فى بطنه فضول الطعام
اخرج من لسانه فضول الكلام وكان سفيان الثورى رحمه الله
يقول رمى الناس بالسهام أخف من رميهم باللسان لانه لا يخطى
وكان امامنا الشافعى رضى الله عنه يقول الكلمة كالسهم ان خرجت
منك ملكتك ولم تملكها وكان جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما يقول

قلت للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما اكثر ما تخاف على
فقال هذا وأشار الى لسانه صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم النخعى
رحمه الله تعالى يقول من تأمل وجد اشرف اهل كل مجلس
واكثرهم هيبة من كان اكثرهم سكوتا لان السكوت زين للعالم
وستر للجاهل وكان وهيب بن الورد رحمه الله يقول العافية عشرة
اجزاء تسعة منها فى الصمت وواحد فى الهرب من الناس قال ومكث
منصور بن المعتمر اربعين سنة لا يتكلم بعد العشاء بلغو وكان الحسن
البصرى رحمه الله تعالى يقول واعجبا لابن آدم ملكاه على نابيه
ولسانه قلمهما وريقه مدادهما وهو يتكلم فيما بين ذلك فيما لا يعنيه
وقد مكث الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى قبل موته بعشرين سنة
لا يتكلم بكلام أهل الدنيا وقد وقع لحسان بن سنان رحمه الله انه
تكلم بكلمة لغو فعاقب نفسه بصوم سنة وكان حماد بن سلمة رحمه
الله تعالى اذا تكلم بكلمة لغو يقول عقبها سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ثم يقول كانوا يكرهون كلام الدنيا فى مجلس
من غير ان يخالطه كلام خير وقد مكث مورق العجلى رحمه الله
عشرين سنة يتعلم الصمت حتى تم له وقد كان معروف الكرخى رحمه
الله تعالى يقول كلام الرجل فيما لا يعنيه من خذلان الله اياه وكان
مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول كلام الرجل فيما لا يعنيه يقسى
القلب ويوهن البدن ويعسر اسباب الرزق وكان الفضيل بن عياض
رحمه الله تعالى يقول باللسان يحفظ الراس وكان بشر الحافى رحمه
الله تعالى قليل الكلام جدا وكان يقول لاصحابه انظروا ما تملونه
فى صحائفكم فانه يقرى على ربكم فياويح من تكلم بقبيح ولو ان أحدكم
املى الى أخيه كلاما فيه قبح لكان ذلك قلة حياء معه فكيف بالرب

سبحانه وتعالى وكان الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى اذا اصبح وضع قرطاسا وقلما فكان لا يتكلم يومه بلغو الا حاسب نفسه عليه عند غروب الشمس وكان يقول بلغنا ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يضع الحجر في فمه فعل ذلك عدة سنين حتى تعود قلة الكلام وكان لا يخرج الحجر الا عند الاكل وعند الصلاة كل ذلك خشية ان يتكلم فيما لا يعنيه ثم لما حضرته الوفاة رضي الله عنه صار يخرج لسانه ويقول هذا والذي اوردني الموارد وقد كان الامام مالك اذا رأى رجلا يتكلم كثيرا يقول له امسك عليك بعض كلامك وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول ترك كلمة لغو أشد على النفس من صيام يوم لان الرجل ربما يحتمل الصوم في الحر الشديد ولا يحتمل ترك كلمة لا تعنيه اه فاعلم ذلك يا أخي وفتش نفسك هل وفيت بهذا الخلق أم قصرت فيه واكثر من الاستغفار أثناء الليل والنهار والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) سد باب الغيبة في الناس في مجالسهم لئلا يصير مجلسهم مجلس اثم ولعل ما قرأوه من الحديث او من كلام القوم او الورد مثلا لا يقاوم غيبة وقعوا فيها يوم القيامة وقد كان أخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يقول انما اكثر من الاعمال الصالحة في بعض الاوقات ليصير معي شئ من الاعمال يوم القيامة اعطي منه خصماي الذين لهم على تبعة من مال او عرض وقد قلت مرة لشيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى الا تأخذ العهد يا سيدي على اصحابك ان لا احد منهم يستغيب أحدا في مجلسك فقال لي ان أخذ العهد بذلك سوء أدب مع الله تعالى ومع خلقه وذلك لان خالق الاعمال والاقوال التي تحدث على يدي المريد انما هي الله

عز

عز وجل فكيف آخذ على احد عهدا بشئ ليس في يده بل يخلقه الله تعالى فيه على رغم انفه فقلت له يا سيدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع أصحابه رضي الله عنهم على السمع والطاعة وعلى ترك افعال كانوا يفعلونها فقال انما كان ذلك له صلى الله عليه وسلم بوحي من الله سبحانه وتعالى بخلاف نحن اه فعليك أيها الشيخ بزجر أصحابك عن الغيبة والنميمة ولا تسامحهم بالسكوت على ذلك فانك تصير شريكهم في هذا الامر وتفسقوا كلكم وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت ليلة اسرى بي في النار فاذا قوم يأكلون الجيف فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس وكان جابر رضي الله عنه يقول هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما اشد نتن هذه الريح فقال صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين اغتابوا ناسا من المسلمين فلذلك هاجت هذه الريح الخبيثة اه وكان أبو قلابة رضي الله عنه يقول ان الغيبة تخرب القلب من الهدى والخير وكان أبو عوف رحمه الله تعالى يقول دخلت يوما على محمد بن سيرين رحمه الله فنلت من عرض الحجاج بن يوسف عنده فقال لي مه يا أبا عوف ان الله تعالى حكم عدل فكما ينتقم من الحجاج كذلك ينتقم للحجاج وربما لقيت الله تعالى فكان اصغر ذنب عملته أشد عليك واعظم من اعظم ذنب عمله الحجاج وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى اذا بلغه ان أحدا اغتابه يرسل اليه بهدية ويقول له على لسان الرسول بلغني يا أخي انك اهديت الى حسناتك وهي بيقين أعظم من هديتي هذه وكان سيدي عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى اذا بلغه ان أحدا اغتابه يذهب اليه في داره ويقول له يا أخي

مالك ولذنوب عبد العزيز تتحملها وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول اياك ان تقابل من ظلمك بسب أو شتم أو غير ذلك وذلك انه يظلمك مرة فتصير تلعنه وتشتمه كلما تذكرت فعله حتى تستوفى بذلك حقك ويصير عليك بعد ذلك التبعة وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول فاكهة القراء فى هذا الزمان الغيبة وتنقيص بعضهم بعضا خوفا ان يعلو شأن أقرانهم ويشتهروا بالعلم والزهد والورع دونهم وبعضهم يجعل الغيبة كالادم فى الطعام وهو اخفهم اثما وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى من أشد الناس زجرا للمغتابين وقد دعاه رجلا مرة الى طعامه فلما ذهب اليه وجده يذكر رجلا بسوء فقال له ابراهيم عهدنا بالناس يأكلون الخبز قبل اللحم وأنتم تأكلون اللحم قبل الخبز ثم خرج ولم يأكل له طعاما وكان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول والله لترك الغيبة عندى أحب الى من التصدق بجبل من ذهب وكان وكيع بن الجراح رحمه الله يقول من عزة السلامة من الغيبة انه لم يسلم منها الا القليل وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول اذكر اخاك اذا تواريت عنه بمثل ما تحب ان يذكرك به اذا تواريت عنك وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول كفى بالمرء اثما ان لا يكون صالحا ثم يجلس فى المجالس ويقع فى عرض الصالحين وقد سئل الزهرى رحمه الله تعالى عن حد الغيبة فقال كلما كرهت ان تواجه به أخاك فهو غيبة وقد نام شقيق البلخى رحمه الله تعالى ليلة عن ورده فعتبته امرأته فقال لا تعتبينى بانى نمت عن وردى هذه الليلة فان غالب علماء بلخ وزهادها يصلون لى وتصومون ويفعلون افقالت له وكيف ذلك قال يبيت احدهم يصلى طول الليل ويصبح صائما طول النهار ثم ينال من عرض شقيق

ويأكل لحمه فتكون حسناتهم كلها فى ميزانه وكان ابو امامة رضى الله عنه يقول ان العبد ليعطى كتابه يعنى يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول يارب انى لى بهذا فيقال له هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول لو كنت مغتابا احدا لاغتبت والدى لانهما احق بحسناتى من غيرهما وكان محمد بن على الترمذى رحمه الله تعالى يقول من وقع فى عرض احد فكانه قدمه بحسناته على نفسه واحبه اكثر من نفسه قالت فلا ينبغى له التكدر بل يحبه لما حصل له من الثواب وان لم يقصد هو ذلك فعلم ان من تكدر ممن اهدى اليه حسناته فهو احمق الا ان كان تكدره لغرض شرعى وكان سعيد بن جبير رحمه الله تعالى يقول ان العبد ليعمل الحسنات الكثيرة فلا يراها فى صحائفه فيقول يارب اين حسناتى فيقال له ذهبت باغتيابك الناس وهم لا يعلمون وكان منصور ابن المعتمر رحمه الله تعالى يقول لا تنالوا السلطان اذا ظلم بل اكثروا الاستغفار فانه ما ظلمكم الا بذنوبكم وقد سئل الزهرى أى قيل له انقع فى عرض من يسب ابا بكر وعمر رضى الله عنهما قال نعم وكان محمد بن سيرين رحمه الله يقول من الغيبة المحرمة التى لا يشعر بها اكثر الناس قولهم ان فلان اعلم من فلان فان المفضول يتكدر من ذلك ومن المعلوم ان حد الغيبة ان يذكر الشخص أخاه بما يكره وقيل ان طبيبين يهوديين دخلا على سفيان الثورى مرة فلما خرجا قال لولا اخشى ان تكون غيبة لقلت ان أحدهما اطب من الآخر وكان أخى الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى اذا سئل عن مقام أحد من العلماء يقول سلوا غيرى عن ذلك فانى الحظ الناس بعين الكمال والصلاح وليس عندى كشف اعلم به مقامهم عند الله تعالى والظن اكذب

الحديث وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اذا مر على قوم يغتابون أحدا يقول قوموا فتوضؤا فان بعض ما تتكلمون به ربما كان أشد من الحدث وقد كان ابو تراب النخشبى رحمه الله تعالى يقول الغيبة فاكهة القراء ومزابل الاتقياء وكان ميمون بن يسار رحمه الله يقول اغتيب رجل مرة فى مجلسى وانا ساكت فقدم الى فى تلك الليلة جيفة منتنة وقيل لى كل هذا فقلت معاذ الله كيف ذلك فقيل هذا بما اغتيب عندك وأنت ساكت وقد كان خالد الربعى رحمه الله تعالى يقول تناول الناس رجلا يوما فى المسجد فاعنتهم عليه فلما نمت تلك الليلة قدم الى قطعة لحم خنزير وقيل لى كل فقلت معاذ الله ان اكله فادخلوها فى فى كرها على فاستيقظت وانا اجد طعم ذلك فى فمى ومكثت رائحته فى فى أربعين صباحا والناس تشمه منى وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول مثال من يغتاب الناس مثال من ينصب منجنيقا لحسناته ويصير يرميها شرقا وغربا فى كل جهة اه وكان عطاء الخراسانى رحمه الله تعالى يقول لا تتكدروا ممن اغتابكم فانه احسن اليكم من حيث لا يشعر وقد بلغنا ان من اغتيب غيبة واحدة غفرت له نصف ذنوبه وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول لا يكمل صلاح الرجل عند الله تعالى حتى يكون علكا فى افواه الناس وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول من قال ان فى القوم جفاة فليس ذلك غيبة انما الغيبة ان يقول هم جفاة اى لانه عين من اغتابه وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول عرضت على نفسى مرة الصوم فى يوم حر شديد او ترك ذكر الناس فكان الصوم اهون عليها من ذلك وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول لا تذكروا أهل الاهواء والبدع بسوء الا من بلغ لهم ذلك لعلهم

ينزجروا والا فلا فائدة لذكرهم عند من لم يبلغهم قلت قد يقصد القائل بذلك تقبيح تلك الصفات فى عيون الحاضرين وتلك فائدة بلا شك وكان يقول فى حديث لا غيبة فى فاسق اى لا تغتابوا الفسقة وكفوا عن غيبتهم وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول ثلاث خصال اذا كن فى مجلس فان الرحمة مصروفة عن أهله ذكر الدنيا وكثرة الضحك والوقيعة فى الناس وقد بلغنا ان الكاذب يتطور كلبا فى النار والحاسد يتطور فى النار خنزيرا والمغتاب يتطور فى النار قردا وكذا النمام وكان أبو عبد الله الانطاكى رحمه الله تعالى يقول ان من الغيبة المحرمة ان تثبت عيب أخيك فى قلبك وتترك ان تتكلم به خوفا من عداوته لك وكان يقول من تجرأ على التصريح بغيبة أحد جره ذلك الى ان يصير يقول فى الناس الزور والبهتان اه فاعرض يا أخى على نفسك هذه الامور وانظر هل سلمت من الوقوع فيها فتشكر الله تعالى ام وقعت فيها فتستغفره واكثر يا أخى من الاعمال الصالحة لتعطى منها أصحاب الحقوق يوم القيامة واعتقد فى نفسك الفسق فضلا عن اعتقادك فيها الصلاح من كثرة ما تسمع من المحجوبين عن الله تعالى فى حقك يا ملك من الصالحين وقد قالوا اجهل الجاهلين من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس وقبيح على شيخ الزاوية مثلا ان يجلس فى مجالس الغيبة والنميمة او يقر احدا على ذلك فانه يصير فاسقا وهذا أمر قد استهان به الناس الآن مع انه أقبح من بيع الحشيش ومع ذلك فلا يكاد أحد يستقبحه كل القبح فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاعلم ذلك يا أخى واجتنب تلك الصفة والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) عدم وسوستهم

فى الوضوء والصلاة وفى القراءة فيها وغير ذلك من العبادات مع مبالغة أحدهم فى الورع الى الغاية وذلك لان حصول اصل الوسوسة انما هو من ظلمة القلب وظلمة القلب من ظلمة الاعمال وظلمة الاعمال من أكل الحرام والشبهات فمن احكم اكل الحلال فليس لابليس عليه سبيل مطلقا وقد اكل قوم من اطعمة الظلمة والمكاسين والقضاة والمباشرين ومن يبيع عليهم من التجار وغيرهم وطلبوا الحضور مع الله تعالى والخشوع فى عباداتهم ومعرفة مافعلوه منها مما تركوه فلم يصح لهم ذلك وكان غاية ماحصله أحدهم العنا والتعب والقفز فى الهوى حال النية فى الصلاة كانه يصطاد شيأ تفلت من يده وتراه اذا كبر يقول الك الك بار بار بار واذا أراد يقرأ يقول بس بس بس ال ال ال هى واذا أراد يتشهد يقول ات ات ات حيات واذا سلم يقول اس اس اس ونحو ذلك كما هو مشاهد من أحوالهم وقد أفتى بعض العلماء ببطلان الصلاة بذلك وقال انه ليس بقرآن ولاذكر وانما هو كلام أجنبى من كلام الادميين قاله صاحبه على وجه العمد لا السهو وقد كان شيخنا سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ان احق ما تسم به هؤلاء الموسوسون ان يقال لهم مبتدعة لا فقهاء وذلك لان أحدهم ربما يتوهم بطلان عبادة الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين وانت لو قلت لاحد منهم توضأ كما بلغك من وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم أو وضوء أصحابه رضى الله عنهم ربما انه لا يرضى بذلك ولا يعتقد صحته نسأل الله العافية وهذا هو الضلال المبين وقد بسطنا الكلام على ذلك فى الباب الخامس عشر من كتابنا المنن الكبرى فراجعه ان أردت ذلك والحمد لله رب العالمين

* (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * كتمانهم الاسرار وعدم تبليغهم احدا مايسمعونه فى حقه وقد قالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار وان لم يكن اهل الله تعالى يكتمون الاسرار فمن بقى يكتمها وهذا الخلق قد صار غريبا فى هذا الزمان فربما يسمع الشيخ الكلمة الآن فيحكيها الغالب من يدخل عليه وربما كان فيها خراب الديار وتراه يقول قد اخبرنا بذلك شخص من اولياء الله تعالى لا يصح فى حقه تهمة ويسميه وليا من اولياء الله والحال انه معدود من الفاسقين بنقل النميمة وافساده بين الناس وان لم يقصد هو ذلك وفى الحديث لا يدخل الجنة قتات يعنى نمام وقد كان مجاهد رحمه الله تعالى يقول فى قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب قال كانت تمشى بالنميمة بين الناس وكان اكتم بن صيفى رحمه الله تعالى يقول من علامة النمام الذل بين الناس فلا تكاد تراه عزيزا ابدا وكان يحيى بن أبى كثير رحمه الله تعالى يقول النمام شر من الساحر ولا يشعر به أحد فانه قد يعمل فى ساعة مالا يعمله الساحر فى شهر فان النميمة سفكت الدماء ونهبت الاموال وهاجت الفتن العظام واخرجت الناس من اوطانهم وغير ذلك من المفاسد وكان أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه يقول لا يسعى بين الناس بالفساد الا ولد بغى لانه يهلك نفسه ويهلك أخاه ويهلك الذى انهى اليه الكلام وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول من نقل اليك نقل عنك ومن مدحك بماليس فيك فلا تأمن ان يذمك بماليس فيك وكان ابن السماك رحمه الله تعالى يقول احذر ممن يكتم اكثر مما يحدث بما يسمع فان من يكتم يصدق الناس قوله اكثر لاستبعادهم الكذب عليه وربما تكلم الشخص بكلمة لمن يأتمنه فتكلم بها فاخرب الديار وكان عبد الله بن المبارك

رحمه الله يقول لا يقدر على كتمان ما يسمع الا من صح نسبه واما ولد الزنا فانه لا يستطيع الكتمان وقد ترك بعض اخوان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى زيارته زمانا ثم جاءه زائرا فوقع فى عرض بعض الناس عنده فقال له ابراهيم والله ان ترك زيارتك لنا غنيمة بغضت الى اخى واشغلت قلبى فيا ليتك لم تزرنا فى هذا اليوم اه وكان منصور ابن زادان رحمه الله تعالى يقول والله انى لنى جهاد مع كل من جالسنى حتى يفارقنى فانه لا يكاد يسلم من تبغيض صديقى الى او من تبليغ غيبة من اغتابنى فيدخل على الكرب من ذلك وكان شداد بن حكيم رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم حسنات أخيكم اكثر من سيئاته فاذكروه بالمحاسن وتجاوزوا عن مساويه وكان يقول من ابغض بقول الناس واحب بقول الناس أصبح نادما على مافعل فانه قل ان يقع التعديل او التجريح بحق وانما يقع ذلك بالعصبية وهوى النفس وقد كان خالد بن صفوان رحمه الله تعالى يقول امقتوا النمام وان كان صادقا لان النميمة رواية وقبولها اجازة فيصير قبولها شرا منها اه فاعلم ذلك يا أخى واحذر من افشاء سر اخوانك أو غيرهم فى هذا الزمان ولا تقل انى لم اقصد تلك فانك فى النصف الثانى من القرن العاشر صاحب الفتن والغرائب والحمد لله رب العالمين

* (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * الاشتغال بعيوب انفسهم عن عيوب الناس عملا بقوله وفى انفسكم افلا تبصرون وعملا بحديث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وايضا فان المطلع على عيوب الناس معدود من جملة الشياطين أى البعداء من رحمة الله تعالى واهل الله لا يرضون لنفوسهم ان يكونوا كذلك وقد كان زيد القمى رحمه الله تعالى يقول قرأت فى بعض الكتب الالهية يا ابن آدم جعلت

لك مخلاتين مخلاة امامك ومخلاة خلفك فالمخلاة التى خلفك فيها عيوبك والمخلاة لنى امامك فيها عيوب الناس فلو نظرت الى التى خلفك لشغلتك عن التى امامك اه وكان رحمه الله يقول يتيقن أحدكم عيوب نفسه ومع ذلك يحبها ويبغض أخاه المسلم على الظن فاين العقل وكان بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس فاعلموا انه عدو لله وان الله قد مكر به وكان بشر الحافى رحمه الله تعالى يقول عجبا للناس يقع أحدهم فى عرض أخيه وهو غائب فاذا حضر اظهر محبته وسارع الى مدحه فمن زعم ان الله تعالى يحبه وهو يعرض فى اعراض الناس فهو كاذب لانه شيطان والشيطان عدو الله وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول من عقل العاقل ان لا يعير احدا بذنب فانى ربما عيرت احدا بذنبه فابتليت بذلك الذنب بعد عشرين سنة وقد بلغنا ان عيسى صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تنظروا فى عيوب الناس كانكم ارباب وانظروا فى عيوبكم لانكم عبيد فان الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واشكروا الله على العافية وقد كانت رابعة العدوية رحمها الله تقول ان العبد اذا ذاق محبة الله تعالى اطلعه على مساوى عمله فشغله بها عن مساوى الناس وكان مجاهد رحمه الله تعالى يقول لو بغى جبل على جبل لهد الباغى منهما قلت ومما ينبغى التفطن له احتساب العبد بالله تعالى على من ظلمه فانه يهلكه بذلك وان هذا اعظم فى هلاكه من مقابلته بالبغى عليه فى الظاهر فما تركه هذا ظاهرا قابله باشد منه فى الباطن فينبغى لمن بغى عليه ان لا يحتسب بالله على عدوه بل يسأل الله تعالى ان لا يؤاخذه بسببه والله أعلم وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول

رحم الله من اهدى الي عيوبي وكان عبدالله التميمي رحمه الله تعالى يقول لا يعيب الرجل الناس الا بفضل ما عنده من العيب وكان الشعبي رحمه الله تعالى يقول من استقصى عيوب اخوانه بقي بلا صديق فقد بلغنا ان الناس اتوا امير المؤمنين عليا رضي الله عنه برجل عليه حد والناس حوله كالجراد فقال علي رضي الله عنه انشد بالله ان كل شخص اتى منكم هذا الحد فلينصرف فانصرفوا كلهم اه فاحفظ لسانك يا أخي فان من شق جيب الناس شقوا جيبه واياك ان تنسى نفسك اذا اطلعت على عيب أخيك المسلم بل الواجب عليك ان تجعل ذلك مذكرا لعيبك فان الطينة واحدة وما جاز وقوعه من غيرك جاز وقوعه منك وفي الحديث من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب اه قلت واذا اطلعك الله تعالى على عيب أحد من طريق كشفك فاستغفر الله تعالى فانه كشف شيطاني فاعلم ذلك يا أخي واحذره كل الحذر والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) حسن خلقهم مع جفاة الطباع تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بقوله وخالق الناس بخلق حسن وكان أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول ان الرجل ليكون فيه تسعة اخلاق حسنة وواحد سيء فيغلب ذلك الواحد التسعة فاتقوا عثرات اللسان وكان بشر ابن عمر رحمه الله تعالى يقول ليس لسيء الخلق الا الهجران وكان وهب ابن منبه رحمه الله تعالى يقول مثل لسيء الخلق مثل الفخارة المكسورة لا ينتفع بها ولا تعاد طينا وقد كان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول أول من يجنى على سيء الخلق سوء خلقه فانه يعذب نفس صاحبه كما هو مشاهد وقد سئل مرة عن حسن الخلق

المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم وخالق الناس بخلق حسن فقال هو السخاء والعفو والاحتمال وقد سئل امير المؤمنين علي رضي الله عنه عن ذلك ايضا فقال هو موافقة الناس في كل شيء ماعدا المعاصي وكان يقول من كثر همه سقم بدنه ومن قل ورعه مات قلبه وكان ابو حازم رحمه الله يقول ان من سوء الخلق في الرجل أن يدخل على اهله وهم في سرور يضحكون فيتفرقون خوفا منه ومن سوء خلقه أيضا هروب الهرة منه وصعود كلبه الحائط خوفا منه وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول من خطب امرأة وهو يعلم من نفسه سوء الخلق فليعلمها بذلك والا غشها انتهى وسيأتي بسط ذلك مفرقا في هذا الكتاب فانه كله محاسن اخلاق فلا يصح لاحد التقليد بحسن الخلق الا ان تخلق بها جميعا وذلك عزيز جدا ولا يخرج من الغش الا ان اتهم نفسه بسوء الخلق ثم انه يقبح على من زعم انه من الدعاة الي الله أن يكون خلقه سيئا يخاف الناس من شره كما انه يقبح على جماعته فقد قالوا من علامة المنافق أن يتركه الناس اتقاء فحشه وفي الحديث مرفوعا شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه فاعلم ذلك واياك وسوء الخلق والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) كثرة الفتوة والمروءة تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاق الصحابة والتابعين والعلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم أجمعين فانه لا خير فيمن لا فتوة عنده ولا مروءة ولو كان على عبادة الثقلين وقد سئل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن المروءة فقال هي ترك ما يعاب به عند الله وعند خلقه وقد اجمع السلف على وجوب المروءة والفتوة في طريق القوم وان تركها من اخلاق المنافقين وفي الحديث سيأتي على الناس

زمان تقصر فيه المروءة وتدق فيه الاخلاق ويستغنى فيه الرجال بالرجال والنساء بالنساء واذا وجد ذلك فلينتظر العذاب صباحا ومساء وقد سئل عمرو بن العاص رضى الله عنه عن المروءة ماهى فقال هى عرفان الحق وتعاهد الاخوان بالبر وكان السرى السقطى رحمه الله تعالى يقول المروءة هى صيانة النفس عن الادناس وعن كل شىء يشين العبد بين الناس وانصاف الناس فى جميع المعاملات فمن زاد على ذلك فهو متفضل وكان ربيعة رضى الله عنه يقول المروءة فى السفر هى بذل الرجل الزاد وقلة خلافه على الاخوان وعدم المزاح معهم وكان بعضهم يقول ليس من المروءة ان يربح التاجر على صديقه قلت بل المروءة فى التاجر رضاه بالربح اليسير لا ترك الربح بالكلية لان موضع التجارة انما هو للربح دنيا واخرى فيأخذ من صديقه الربح اليسير الذى لا يرضى به غيره من التجار الاجانب أى لا يقنع به فان من باع بغير ربح افتقر وركبه الدين والله تعالى أعلم وقد سئل أبو عبد الله محمد بن عراق رحمه الله تعالى عن المروءة ماهى فقال هى أن لا تفعل فعلا تستحيى من ظهوره فى الدنيا والآخرة وكان أبو هريرة رضى الله عنه اذا سئل عن المروءة يقول هى الغداء والعشاء فى افنية الدور لا فى داخلها وقد كتب الحسن بن كيسان رحمه الله على باب داره رحم الله من دخل فاكل وكان السلف اذا استعار أحدهم قدرا يطبخ فيه ردها ملآنة طعاما وربما ملاها صاحبها طعاما ثم اعارها لمن طلبها ويقول كرهت ان اعيرها الا وهى فارغة وقد سئل الاصمعى رحمه الله تعالى عن المروءة فقال هى طعام موضوع ولسان حلو ومال مبذول وعفاف معروف واذى مكفوف اه فاعلم ذلك يا أخى فقد سمعت مقال سلفك عن المروءة فاعمل عليه وكن يا أخى متشبها باهل

المروآت ان لم تكن منهم حقيقة والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) كثرة السخاء والجود وبذل المال ومواساة الاخوان فى حال سفرهم وفى حال اقامتهم فانه بذلك يقع التعاضد فى نصرة الدين الذى هو مقصودهم وفى الحديث اذا كان اغنياؤكم سمحاءكم وامراؤكم خياركم وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وروى ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله شيأ فامر له باربعين شاة فرجع الرجل الى قومه وقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر وقد زوج الحسين بن على رضى الله عنهما امرأة فبعث معها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم قال ودخل عبد الله ابن أبى بكرة الصحابى رضى الله عنه يوما مجلسا ففسح له رجل فى المجلس فلما أراد القيام قال لذلك الرجل الحقنى الى منزلى فلحقه فامر له بعشرة آلاف درهم رحمه الله وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يشترط على من يريد يصحبه فى السفر ان يكون عبد الله هو الذى ينفق عليه وان يكون خادما ومؤذنا وقد كانت عائشة رضى الله عنها تقول الجنة دار الاسخياء والنار دار البخلاء وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول علامة الكريم ان يكون شيبه فى مقدم رأسه ولحيته وعلامة اللئيم ان يكون شيبه فى قفاه وان لا ينفع غيره بشئ الا لرغبة او رهبة وقد كان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى يقول عجبا للرجل اللئيم يبخل بالدنيا على اصدقائه ويسخى بالجنة لاعدائه وكان امامنا الشافعى رضى الله عنه يقول من علامة اللئيم انه اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه وتكبر على أهل الفضل

والشرف وكان محمد بن سيرين رحمه الله تعالى يقول لقد ادركنا الناس وهم يتهادون بالفضة فى الاطباق كالفا كهة اه وكان يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى يقول عجبت ممن يبقى معه مال وهو يسمع قوله سبحانه وتعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم قلت ومتى كان سبب توقف العبد فى الانفاق فى وجوه الخير التى امر الله تعالى بها عدم تصديقه بما وعده الله به من الاجر وتضعيف الثواب فلا ينفعه عمل ولو صار امثال الجبال لانه بناء على غير اساس اذ من كمال المؤمن الكامل ان لا يتخلف عن مأمور وتأمل يا أخى لو جلس انسان وبين يديه زنبيل ملآن ذهبا وقال كل من اعطى فقيرا درهما اعطيته دينارا كيف يبادر الناس ويسارعون الى بذل الدراهم للفقراء بخلاف ما لو وعدهم بالدنيا بعد سنة مثلا فانه لا يجيبه الا القليل منهم وذلك لضعف تصديقهم له ولو ان ايمانهم كان كاملا لاجابوه كلهم اذ من شرط كامل الايمان ان يكون ما وعده به الشارع غيبا كالحاضر عنده على حد سواء ومن هنا تقدم من تقدم وتأخر من تأخر اه والله أعلم وقد سئل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن العاقل من هو فقال من يكنز ماله فى مكان لا يأكله السوس ولا تصل اليه اللصوص يعنى فى السماء وقد كان كسرى يقول أنت للمال ما امسكته فاذا انفقته كان لك قال ودخل شخص البصرة فقال من سيد هذا المصر فقيل له الحسن بن أبى الحسن البصرى فقال وبم سادهم قالوا لانه استغنى عما بايديهم من الدنيا واحتاجوا لما عنده من العلم والدين فقال الرجل بخ بخ هذا سيدهم بلا شك وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام انى لاشكوا اليك من عبادى من أربعة أشياء استقرضتهم مما اعطيتهم فبخلوا وحذرتهم من

ابليس فلم يحذروا ودعوتهم الى الجنة فلم يجيبوا وخوفتهم من النار فلم يخافوا واجتهدوا فى اعمالها وقد جاءت امرأة يوما الى الامام الليث بن سعد رضى الله عنه باناء صغير تطلب منه فيه عسلا وقالت ان زوجى مريض قال فامر لها الامام براوية ملآنة عسلا فقيل له انها طلبت قدحا صغيرا فقال انما طلبت على قدرها ونحن اعطيناها على قدرنا وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول عجبا لك يا ابن آدم تنفق فى شهواتك اسرافا وبدارا وتبخل فى مرضاة ربك بدرهم ستعلم يا لكع مقامك عنده غدا وكان يقول اعطوا الشعراء وذوى اللسان فان من لم يبالى بالشكاية فيه فقد نادى على نفسه بالدناءة وقلة المروءة وكان يقول اياك ان تطلب حاجة من بخيل فان من طلب منه حاجة فهو كمن يطلب صيد السمك من البرارى والقفار وكان أبو القاسم الجنيد رحمه الله تعالى لا يمنع قط أحدا سأله شيأ ويقول التخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ومن أسماء الله تعالى المانع فيمنع سبحانه وتعالى من سأله حاجة لحكمة لا لبخل تعالى الله عن ذلك فما نقل عن بعض الاكابر انه منع السائل فهو لحكمة لا لبخل تخلقا باخلاق الله عز وجل وقد بعث معاوية الى عائشة رضى الله عنها يوما بمائة ألف درهم ففرقتها فى وقتها ولم تبق لها عشاء ليلة وقد فرق طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه مائة ألف درهم وهو جالس يخيط فى طرف ردائه ويرقعه وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول ما رأيت بعد النبى صلى الله عليه وسلم أجود من معاوية رضى الله عنه لقى الحسن ابن على رضى الله عنهما فقال مرحبا يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر له بثلثمائة ألف درهم ثم لقى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فامر له بمائة ألف درهم وكان حماد بن سلمة رحمه الله تعالى

يدعو على سماطه فى كل ليلة من شهر رمضان خمسين رجلا يفطرون معه فاذا كان يوم العيد كسا كل واحد منهم ثوبا واعطاه مائة درهم وكان يعطى معلم ولده القرآن كل شهر ثلاثين دينارا وقد انقطع زر ثوبه مرة فاصلحه له الخياط فاعطاه ثلاثين درهما واعتذر اليه وكان رحمه الله يقول لولا سؤال المحتاجين لى ما تجرت فى شىء أبدا وكان رحمه الله تعالى اذا رأى امرأة جميلة تسأل الناس يكرمها ويعطيها الدراهم والثياب ويقول انما افعل ذلك ليرغب الناس فى تزويجها خوفا عليها من الفتنة وكان عبد الله بن أبى بكرة رضى الله عنهما ينفق على جيرانه أربعين دارا من كل جانب ويفطر على الكسرة وكان يبعث اليهم بالاضاحى والكسوة فى الاعياد وكان يعتق كل سنة فى عيد الفطر مائة مملوك وكان عبد الله بن أبى ربيعة رحمه الله تعالى اذا حجمه عبد من عبيده اعتقه واذا كان لغيره اشتراه من مولاه واعتقه ولما مرض عبد الله بن لهيعة زاره الامام الليث رحمهما الله تعالى فرآه يبكى فقال له ما يبكيك يا عبد الله قال على ألف دينار دينا قال فارسل الامام خادمه فاتاه بها واوفى عنه الدين وقد دعى عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما الى وليمة فلم يحضر لعائق حصل له فارسل الى صاحب الوليمة خمسمائة دينار واعتذر اليه وسأله ان يسامحه فى عدم الحضور وجاء رجل الى سعيد بن العاص رضى الله عنه يسأله شيأ فامر له بخمسمائة واطلق فقال الغلام مستفهما من سيده دنانير أو دراهم فقال سعيد انا ما أردت الا الدراهم ولكن حيثما ترددت أنت فى ذلك فصيرها له دنانير قال فجلس الرجل يبكى فقال له سعيد ما يبكيك فقال ابكى على مثلك ينزل تحت الارض ويأكله التراب وكان سعد ابن عبادة رضى الله عنه يقول اللهم ارزقنى مالا اجود به فانه لا يصلح

الفعال الا المال ثم ينشد قوله

أرى نفسى تتوق الى فعال ❊ فيقصر دون مبلغهن مالى

فلا نفسى تطاوعنى ببخل ❊ ولا مالى يبلغنى فعالى

فاعلم ذلك يا أخى واياك ان تتظاهر بالمشيخة وأنت على خلاف اخلاق القوم فى الكرم والسخاء والجود والمواساة فقد كانوا يعطون المال الجزيل ولا يرون لهم فضلا على أحد وكان أحدهم يشق ازاره نصفين ويعطى أخاه نصفه وقد سئل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ما حق المسلم على المسلم قال ان لا يشبع ويترك أخاه جائعا ولا يلبس ويترك أخاه عاريا ولا يبخل عليه بالبيضاء والصفراء وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول كيف يبخل احدكم بديناره ودرهمه على أخيه واذا مات بكى عليه اشد البكاء وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يهدى بعضهم الهدية الى أخيه فيهديها الآخر الى اخيه فلا تزال تلك الهدية تدور بينهم حتى ترجع الى مهديها الاول اه مع ان كل منهم محتاج اليها ولكن كانوا يؤثرون على انفسهم وكان أحدهم اذا تزوج وهو فقير يعطون عنه المهر ويعطونه قوت سنة ادخالا للسرور عليه ودفعا لما عساه يقع فيه من الاهتمام بامر المعيشة كما هو الغالب على من يتزوج وكان الحسن بن على رضى الله عنهما لا يرد سائلا قط وسأله مرة شخص فأمر له بعشرة آلاف دينار فقال له الرجل انى لا اجد ما احملها فيه فاعطاه طيلسانه وكان بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله تعالى يقول احب اموالى الى ما وصلت به اخوانى وابغضها الى ما خلفته ورائى وقد كانوا اذا أقبل عليهم السائل يفرحون به ويقولون مرحبا بمن جاء يحمل ازوادنا الى الآخرة بغير أجرة وينقل عنا ما يشغلنا عن عبادة ربنا سبحانه وكانوا يرسل أحدهم الى أخيه

الالف دينار ويقول له فرقها على المحتاجين ولا تنسنى الى وقد كان الضحاك رحمه الله تعالى يقول فى قوله تعالى انا نراك من المحسنين قال كان احسان يوسف عليه الصلاة والسلام ان كل من مرض فى السجن قام عليه وكل من احتاج وسع عليه وكان عليه الصلاة والسلام اذا لم يجد عنده شيأ للفقير يدور على الابواب يسأل له الناس وقد كان السلف اذا مات لاحدهم خادم يرسلون له خادما خلافه وكان يقبل ذلك وهو ساكت ولا يرى له فضلا على أخيه وكانوا اذا بلغهم ان على أحد من اخوانهم دينا يوفونه عنه من غير ان يشاوروه عليه وكان المديون اذا علم ذلك يسكت وكانه اوفاه هو من ماله لما يعلم من طيبة نفس أخيه بذلك وقد كانت معيشة الربيع بن خيثم وابراهيم النخعى وعطاء السلمى رضى الله عنهم من صلة الاخوان ولم يكن لاحدهم زرع ولا ضرع ولا غير ذلك قلت وماجاء عن السلف من ذمهم ترك الحرفة والاكل من طعام الناس محمول على من يمن بذلك عليهم او يطعمهم لاجل دينهم ونحوه وكانوا اذا سألهم احد من اخوانهم وفاء دين يوفونه عنه ويقولون ياويلنا اقصرنا عن البحث عن حال اخينا حتى احوجناه الى سؤالنا وقد بلغ ابن المقنع رحمه الله ان جاره عزم على بيع داره لدين عليه فارسل له ثمن الدار وقال له لا تبعها فان نفعنا بها اكثر من نفعك أنت بها طال ما جلسنا فى ظلها وكان ابراهيم التيمى رحمه الله تعالى يجمع كل ليل جماعة من الفقراء ويجلسهم فى المسجد ويقول لهم تعبدوا وانا أقوم بخدمتكم ومؤنتكم وقد كان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول من طلب مرضاة الاخوان بلا احسان فقد أخطأ الطريق وفى رواية فليصل أهل القبور وقد كان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يقول خير المسلمين من اعانهم ونفعهم

وكان

وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول استكثروا من شئ لا تأكله النار ولا التراب فيقولون ماهو فيقول المعروف فان من لم تفعل أيام صداقته فلا عليك منه ان قرب او بعد اه فتأمل يا أخي فى نفسك واتبع أقوال سلفك الذى تزعم انك خلفهم والحمد لله رب العالمين

❊ (ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) ❊ شدة محبتهم لاصطناع المعروف الى الاخوان ومحبة الانبساط اليهم وادخال السرور على بعضهم بعضا وتقديم اخوانهم فى ذلك على انفسهم وكانوا لا يتوقفون على استحقاق اخوانهم لذلك ويقولون ان لم يكن اخانا أهلا للمعروف فنحن من اهله وكان على رضى الله عنه يقول اصنع المعروف ولو الى من يكفره فانه فى الميزان اثقل ممن يشكره وكان محمد ابن الحنفية رضى الله عنه يقول صانع المعروف لا يقع ولو وقع لا ينكسر وكان جعفر ابن محمد رضى الله عنه يقول انما حرم الله الربا لئلا تمانع الناس المعروف وكان مهر رحمه الله يقول قد صار المعروف والاحسان اليوم سلما للسوء حتى قال الناس اتق شر من تحسن اليه كل ذلك لخروج الامور عن موضوعاتها القرب الساعة وكان يقول من اقبح المعروف ان تحوج السائل الى أن يسأل وهو خجل منك فلا يجئ معروفك قدر ما قاسى من الحياء وكان الاولى أن تتفقد حال أخيك وترسل له ما يحتاج ولا تحوجه الى السؤال وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول نحن لا نعد القرض من المعروف لان صاحبه يطلب المقابلة وانما المعروف المسامحة للناس فى كل ما يطلبونه منك فى الدنيا والآخرة وكان السرى السقطى رحمه الله تعالى يقول ذهب المعروف وبقيت التجارة يعطي احدهم أخيه الشئ لاجل أن يعطيه نظيره وقد كان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول من يكافئ صاحب

الهدية فهو من المطففين وكان عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما
يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال تعجيله وتصغيره فى عين معطيه
واخفاؤه عن الناس وكان المهلب بن أبى صفرة رحمه الله تعالى يقول
لاولاده كل فقير رأيتموه يغدو ويروح على بابكم فاعلموا انه محتاج
فاعطوه ولا تحوجوه الى السؤال وكفى بالرواح والغدو مسئلة
وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لقد ادركنا الناس
واحدهم يدخل دار أخيه وهو غائب فيرى السلة مملوءة فاكهة
فيأخذها يأكل منها ويفرق منها بغير اذن فاذا جاء اخوه واخبر فرح
بذلك وقد كان لمحمد ابن سيرين رحمه الله تعالى بغل مربوط فى دهليزه
فكان كل من احتاج الى ركوبه اخذه وركبه من غير استئذان
لما يعلمون من طيب نفسه بذلك وكان عبد الله ابن المبارك مع شدة
ورعه يكتب من محبرة اخوانه بغير اذن وقد دعى مسلم بن زياد رحمه الله
تعالى الى وليمة فابطى ثم ذهب فلما رآه صاحب الوليمة قال له انك قد
ابطأت وقد اكل الناس الطعام وذهبوا وما بقى شىء فقال له مسلم لعل
القصاع قد بقى فيها شىء نلحسه فقال له انا قد غسلناها فقال لعل
القدور قد بقى فيها شىء فقال له وقد غسلناها ايضا فقال لعل كسرة
من خبز فقال له لم يبق عندنا ولا لقمة واحدة قال فتبسم عند ذلك مسلم
ورجع فقالوا له انك لم تتكدر منه ونحن نراك قد تبسمت فقال ان الرجل
قد دعانا بنية صالحة ورددنا كذلك بنية صالحة فعلام نتكدر منه وقد
دخل جماعة دار سفيان الثورى رحمه الله تعالى وهو غائب فاخذوا
ما يأكلون وجلسوا يأكلون ويتحدثون فى صلاح سفيان فبينما هم
كذلك اذا قبل سفيان فوجدهم على تلك الحالة فبكى فقالوا له
ما يبكيك قال كيف لا ابكى وقد ذكرتمونى باحوال السلف الصالح

وعاملتمونى باخلاق الصالحين ولست منهم وكان بقية بن الوليد
رحمه الله يدخل دار صديقه فى غيبته ويأخذ القدر من على النار
ويضعه على باب الدار فيأكل منه ويفرق على الفقراء والمساكين
فاذا جاء اخوه فرح بذلك وقال جزاك الله من أخ صالح خيرا قدمت
مالنا ليوم معادنا وقد كان جعفر ابن محمد رضى الله عنهما يقول بئس
الاخ من لا يقدر أخوه أن يفتح كيسه فى غيبته ويأخذ منه ما يحتاج
اليه بغير اذنه قلت قد يترك احدهم ذلك لا لما يعلمه من أخيه من البخل
بل قياسا على نفسه والله أعلم وكان حامد اللفاف رحمه الله تعالى
يقول والله ما كنا نظن اننا نعيش الى زمان صار الاخ اذا أعطى
أخاه شيأ يرى له قدرا فى قلبه فاذا اظهر أخوك محبتك فلا تبادر الى
تصديقه فان الاخوان الآن قد صاروا سريعى الانقلاب واذا قربك
انسان فكن منه على حذر وقد كان عبد الله بن عباس رضى الله
عنه يقول من أدخل على اخوانه السرور فهو من الآمنين من عذاب
الله تعالى يوم القيامة وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله يقول لقد
أدركنا الناس واحدهم لا يرى انه أحق بمتاعه من اخيه الان كان
احوج الى ذلك من اخيه وكان معن ابن زائدة رحمه الله تعالى يقول
ما رددت سائلا قط الا وتبين لى انى مخطىء فى ذلك وكان عبد الله ابن
عباس رضى الله عنهما يقول انى لاستحيى من صاحبى ان يزورنى
ثلاث مرات ولم اعطه شيأ وكان الزهرى رحمه الله يقول كان لك
الى اخيك حاجة فاته فى بيته فان ذلك اقضى للحاجة وقد قال رجل
مرة لاوس بن خارجة رحمه الله تعالى انى جئتك فى حاجة صغيرة
فقال له اطلب لها رجلا صغيرا وكان الحسن بن على رضى الله عنهما اذا
سئل فى حاجة يبادر اليها ويقول انى أخاف أن ابطىء بها فيستغنى

أخي عنهما فيفوتني الاجر وكان مطرف بن عبد الله رحمه الله تعالى يقول من كان له عندي حاجة فليكتبها في قرطاس ويرسلها الي فاني أكره أن أرى ذل المسئلة في وجه مسلم فان السؤال أرجح من النوال وان جل وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول من المعروف أن ترى المنة لاخيك عليك اذا اخذ منك شيأ لانه لولا اخذه منك ما حصل لك الثواب وايضا فانه خصك بالسؤال ورجى فيك الخير دون غيرك وكان محمد ابن واسع رحمه الله اذا سأل احد احاجة يقول قد رفعنا أمرها الى الله فان قضاها على يديك حمدنا الله وشكرناك وان لم يقضها على يديك حمدنا الله تعالى وعذرناك وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول اذا كان لك عند احد حاجة فاجمل رسولك الهدية فقد كانت عائشة رضي الله عنها تقول مفتاح قضاء الحاجة الهدية وكان عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا تطلبوا من أحد حاجة بالليل فان الحياء في العينين وكان رضي الله عنه يقول من بات متقلب على فراشه اذ انزل بي بلاء أو هم أو غم فلا اقدر على مكافأته لانه جعلني حاجته عند ربه عز وجل وكان عطاء رحمه الله تعالى يقول اني لاسمع الحديث من الرجل وأكن أعرفه قبل ذلك وسمعته مرارا فأصغي اليه اصغاء من لم يسمعه قط الا منه وذلك خوفا أن يخجل اذا سابقته اليه وكان بن عباس رضي الله عنهما يقول لكل داخل دهشة فتلقوه بالرحب وابدوه بالتحية وفي الحديث لا تنزلوا حوائجكم بمن لا يشتهي قضاءها وكان الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى لا يعطي السائل كسرة ولا شيأ مكسورا ولا ثوبا خلقا ويقول استحيي ان تقرأ صحيفتي على الله تعالى وفيها الاشياء التافهة التي اعطيتها الاجله انتهى فاعلم ذلك يا أخي وفتش نفسك هل أنت على قدم

سلفك فيما سمعته أم خالفت واياك أن تدعي انك من الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله عنهم) عدم مبادرتهم الى المؤاخاة في الله تعالى بل يتربص احدهم في ذلك السنة واكثر ادبا مع الله تعالى ان يؤاخي أو يصادق احدا من غير معرفته بالوفاء بحقوقه وتنزيله منزلة نفسه في أمور الدنيا والآخرة وهذا الخلق يخل به كثير من الناس فيبادرون الى مؤاخاة من طلبه منهم ذلك ومصادقته ثم بعد مدة يتصارمان وقد قالوا فساد الانتهاء من فساد الابتداء وفي الحديث لا يتواد اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه أحدهما رواه الامام أحمد رضي الله عنه وفي الحديث أيضا سيكون في آخر الزمان قوم اخوان العلانية اعداء السريرة قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال يتواخون رغبة ورهبة وقد كان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤاخي بين أصحابه رضي الله عنهم فتطول على أحدهم الليلة حتى يلقى صاحبه وقد كانت العامة اذا غاب أحدهم عن أخيه ثلاثة أيام يوبخ كل واحد منهم نفسه وكان حبيب بن أبي ثابت رحمه الله تعالى يقول لا تؤاخي أحدا الا ان كنت لا تكتم عنه سرا والا فهو اجنبي منك وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لقد ادركنا الناس وهم يواسون بعضهم بعضا ولا يسألون عن كون أخيهم محتاجا الى ما يواسونه به أم لا وتراهم اليوم يسألوا عن أحوال بعضهم ثم لا يسمح أحدهم ان يعطي أخاه درهما وكان أبو حازم رحمه الله تعالى يقول اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في الدنيا واكثر من مواساته من غير طلب عوض منه على ذلك لتدوم لك صحبته وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لاحد

ان يقول لاخيه انى احبك لله الا بعد ان يعرض على نفسه انه لا يمنعه شيأ طلبه منه ولو طلاق زوجته ليتزوج بها وقد سئل عن الاخوة فى الله فقال تلك طريق نبت فيها الشوك فلا أحد يسلكها وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من لم يشق عليه الذباب اذا نزل على بدن أخيه فليس باخ وقد كان عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول كلما كثر الاخلاء كثر الغرماء يوم القيامة ومن لم يواسى اخوانه بكل ما يقدر عليه نقص وامن محبته بقدر ما نقص من مواساتهم والمراد بالغرماء الحقوق وكان على بن بكار رحمه الله تعالى يقول ما رأيت فى زمانى أحدا قام بحق الاخوة مثل ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى كان يقسم الدرهم والتمرة والزبيبة بينه وبين أخيه وان غاب حفظها له حتى يحضر وقد قيل لميمون بن مهران رحمه الله مالنا نراك لا يفارقك الاصدقاء فقال لانى كل شئ رأيت أخى يحبه أعطيته اياه ولا امير نفسى عليه وكان امامنا الشافعى رضى الله عنه يقول ليس باخيك من احتجت الى مداراته والاعتذار اليه وقد مات ولد ليونس ابن عبيد رحمه الله تعالى فلم يعزيه ابن عوف فقيل له ان فلانا لم يعزك فى ولدك فقال انا اذا اوثقنا بمودة أحد لا يضرنا ان لا يأتينا وكان حامد اللفاف رحمه الله تعالى يقول لقد ادركنا الناس وهم يحسنون الى أعدائهم ونراهم اليوم لا يحسنون ولا لاصدقائهم وكان الاعمش رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس وأحدهم يمكث الايام المتوالية لا يلقى أخاه ثم اذا تلاقيا لا يزد أحدهم الآخر على قوله كيف أنت كيف حالك ولو انه سأله شطر ماله لاعطاه اياه ثم صار الناس اليوم لو لقى أحدهم أخاه كل يوم أو كل ساعة يقول له كيف حالك كيف أنت ويسأله عن كل شئ حتى عن الدجاجة فى البيت

ولو

ولو انه سأله درهما لم يعطه اياه وقد قال شخص مرة لبشر الحافى رحمه الله تعالى انى أحبك فى الله فقال له ليس ما تقوله حقا وربما كان حمارك أهم عندك منى فى تذكره عند العشاء فكيف تدعى محبتى وقال شخص لبشر بن صالح انى أحبك فى الله فقال له ما حملك على الكذب قال كيف قال تدعى انك تحبنى وبردعة حمارك أكثر قيمة من عمامتى وثيابى وقد سئل سفيان بن عيينة رحمه الله عن الاخوة فى الله تعالى فقال هى ان تخرج عن جميع مالك كما خرج الصديق رضى الله عنه عن ماله كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل بشر الحافى رحمه الله تعالى عن الرجل يحب الرجل ولكنه ربما يمنعه بعض منافع الدنيا اهو صادق فى محبته قال نعم ولكنه مقصر عن درجة الكمال وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول من علامة صدق المتحابين فى الله عز وجل ان يبادر كل أحد منهم الى مصالحة صاحبه اذا اغضبه فانا لم نجد قط أحدا محبوبا الى اخوانه وهو لا يواسيهم كما انا لم نجد قط غضوبا مسرورا ولا حريصا غنيا وقد قيل لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما ما بال احدنا ينظر الى ما خرج منه فى الخلاء فلا يكاد يغض طرفه عنه فقال لان الملك يقول له انظر الى ما بخلت به على اخوانك الى ماذا صار وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول قد صارت اخوة الناس فى هذا الزمان كمرقة الطباخ طيبة الريح ولا طعم لها وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول من شرط الصدق فى الاخوة ان يكرم الشخص أخاه اذا افتقر أكثر مما كان يكرمه حال الغناء وذلك لان الفقر أشرف من الغنى وصاحبه أحق بالاكرام من حيث المقام لا من حيث حاجة الفقر وكان أبو مطيع رحمه الله يقول لقد أدركنا الناس وهم يتهادون

بالمماليك والبراذين والدور والاطباق من المال فساروا اليوم يتهادون بالخبز والطعام وعن قريب يترك الناس ذلك ويميتوا سنة السلف بالكلية وقد كان أحدهم يتعهد اولاد اخيه من حين يرجع من جنازته الى حين بلوغهم رشدهم فصار الناس ينسى أحدهم اولاد أخيه وأهله أصلا وكان ابراهيم التيمي رحمه الله تعالى يقول الرجل بلا اخوان كاليمين بلا شمال وقد كان أبو معاوية الاسود رحمه الله ينحت الحجارة ويتقوت منها فلما كبر قالوا له انك قد كبرت وعجزت عن ذلك فقال والله ان نحت الحجارة عندي أهون والذمن سؤل الناس وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يكوم الذهب والفضة بين يديه ويقول لولا هذا لتمندل الناس بنا ولئن اخلف بعدي ثلاثين ألف دينار ااسال عنها يوم القيامة أحب الي من ان اقف على باب أحد اسأله حاجة وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول من كان الناس عنده سواء فليس له صديق ومن لم يسأل عنك بالغدوات ويصلك بالعشيات فاعدده من الاموات وكل من لم يعدك اذا مرضت ولم يتفقدك اذا احتجت ولم يزرك اذا قصرت عن زيارته فهو من اخوان الطريق ثم ينشد قوله

الا ذهب التذمم والوفاء * وبادرجاله وبقي الغثاء
واسلمني الزمان الى اناس * كانهم الذئاب لهم عواء
اذا ماجئتهم يتواقعوني * كاني اجرب الاعضاء داء
اخلاء اذا استغنيت عنهم * واعداء اذا نزل البلاء
اقول ولا الام على مقالي * على الاخوان كلهم العفاء

انتهى فاعلم ذلك يا أخي وفتش نفسك وانظر هل عاملت قط اخوانك بهذه المعاملات أم فرطت في ذلك جهلا وبخلا ولا تدعي انك من

الصالحين

الصالحين قط ولو عملت باعمالهم فافهم يا أخي ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) اكرام الضيف وخدمته بانفسهم الا بعذر شرعي ثم لا يرون انهم كافئوه باطعامه وخدمته على تخصيصه اياهم بالاقامة عندهم واحسانه الظن بهم وعدم اعتقاده فيهم البخل وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخدم الضيف بنفسه وكذلك أصحابه واتباعهم رضي الله عنهم ولما قدم وفد النجاشي عليه صلى الله عليه وسلم لم يمكن أحدا يخدمهم غيره صلى الله عليه وسلم وقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وأنا أريد ان اكافئهم على ذلك وكان السلف يعدون ليلة الضيف كانها ليلة عيد لما يحصل لهم من السرور وكان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول لان اجمع نفرا من اصحابي على طعامي أحب الي من عتق رقبة وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول زكاة الدار ان يجعل فيها بيت للضيافة وكان بكر بن عبد الله المزني رحمه الله تعالى يطعم الضيف ثم يكسوه اذا أراد الانصراف ويقول ان فضل اجابته الى طعامي اعظم مما صنعت انا معه وقد كانت كنية ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ابا الضيفان لكونه كان يذهب الميلين الى الضيف ليأتي به الى منزله وقد كانت عائشة رضي الله عنها تقول ليس من السرف التبسط للضيف في الطعام وقد كان مجاهد رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى ضيف ابراهيم المكرمين انما كانوا مكرمين لان الخليل عليه الصلاة والسلام خدمهم بنفسه وكان عبد الواحد بن أبي ليلى رحمه الله تعالى لا يدخل عليه أحد الا اطعمه وسقاه ثم اعتذر اليه أي اعترافا بانه مقصر في حقه قلت وممن ادركناه على هذا القدم سيدي الشيخ محمد بن عنان والشيخ أبو الحسن الغمري والشيخ عبد الحليم بن مصلح

والشيخ محمد الشنناوى والشيخ أبو بكر الحديدى وجماعة رضى الله عنهم أجمعين وكانوا لا يتكلفون لضيف خوفا ان يضجر وامنه اذا أتاهم مرة أخرى ويقولون من كان يطعم ضيفه ما يجد فلا يبالى به أى وقت جاء وقد سئل عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى عن مناولة الضيوف الطعام لغيرهم فقال ان كان لبعضهم فلا باس وأما للاجنبى فلا وكان بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله تعالى يقول من دعى الى طعام فذهب معه بآخر استحق لطمة فان قيل له اجلس ههنا فقال بل ههنا استحق لطمتين فان قال لصاحب الدار الا تأكل معنا استحق ثلاث لطمات أى لان ما فعله فى الثلاث خصال فضول منه اه وكان محمد بن سيرين رحمه الله تعالى يجهد ان يطعم الضيف من شئ لم يكن عند ذلك الضيف ولا فى بلده قال خالد بن دينار رحمه الله دخلت على محمد بن سيرين رحمه الله تعالى ومعى رفقة فاخرج الينا شهدا وقال أظن ان مثل هذا الدبس هو عندكم قلنا نعم وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول من اطعم ولم يتمر اى لم يطعم الضيف تمرا أو شيأ حلوا كان كمن صلى العشاء ولم يوتر واعلم ان الواجب على المضيف ان يطعم الضيف من الحلال وان يعلمه بمواقيت الصلاة ولا يقصر عما قدر عليه من الدسم وحسن المطعم وان الواجب على الضيف ان يجلس حيث اجلسوه وان يرضى بما اليه قدموه وان لا يخرج حتى يستأذن وكان اوس بن خارجة يقول ما دعوت قط نفرا الى طعامى واكلوه الا ورأيت الفضل والمنة لهم على اكثر من منتى عليهم وكان حامد اللفاف رحمه الله تعالى يقول من علامة المتوغل فى الزهد انه اذا استضافه أحد يذكر له سخاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام واذا اضاف هو أحدا يذكر له زهد عيسى عليه الصلاة

والسلام

والسلام وقد كان الاصمعى رحمه الله تعالى يقول اذا استضافك بخيل فبادر اليه وعلمه الكرم ولا تأكل له طعاما واياك ان تنسى دابتك من العلاف فانه ربما افرط فى عشائها وكان يقول ما استضفت عند بخيل الا وصاحت دابتى جوعا واستغنيت عن الخلاء وامنت من التخمة اه قلت وقد أنشدنى شيخ الاسلام كمال الدين الطويل رحمه الله تعالى أبياتا فى البخيل وهى قوله

واذا اردت اخاءه * فارفع يمينك من طعامه
فالموت اهون عنده * من مضغ ضيف والتقامه
سيان كسر رغيفه * او كسر شىء من عظامه
واذا مررت ببابه * فاحفظ رغيفك من غلامه

انتهى فاعلم ذلك يا اخى وفتش نفسك هل تخلقت بتلك الاخلاق ام فرطت فيها او قلت ان اطعام الطعام ليس هو من طريقتنا ولا طريقة شيخنا كما يقع فى ذلك بعض من ادعى الطريق بغير صدق ويقول ان كل فقير جعل له سماطا فكأنه جعل مكانه مناخا للبطالين فاحذر يا اخى من ذلك فقد ورد فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم ما جبل ولى الله تعالى الا على السخاء وحسن الخلق قلت ولا اعلم الآن احدا من اخواننا فى مصر اكرم من الشيخ سليمان الخضيرى والشيخ جمال الدين خليفة الشيخ شاهين كثر الله فى المسلمين من امثالهما ونفعنا ببركتهما وزادهما من فضله والحمد لله رب العالمين

* (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * عدم الاجابة الى طعام من فى ماله شبهة من امير ومباشر وقاض وكاشف وشيخ عرب وشيخ بلد وتاجر يبيع على الظلمة واضرابهم وكثرة تعففهم عما فى أيدى الناس من الحلال واعلم ان من علامة الشبهة فى الطعام أن ينوع الانسان

الاطعمة لانه لو تتبع الحل لما وجد شيأ من الحلال يتنوع به الطعام ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل طعام المتبارين يعنى المتفاخرين وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول لا تأكل الا من طعام التقى النقى ولا تطعم طعامك الا للتقى النقى وكان رضى الله عنه لا يجيب الى وليمة الان وتق بدين صاحبها وثوقا شديدا وكان أبو مسعود البدرى رضى الله عنه لا يجيب الى وليمة الا ان علم أن لا يكون هناك شئ نهى الله عنه وقد كان أبو ايوب الانصارى رضى الله عنه اذا ذهب الى وليمة ورأى فى البيت سترا يرجع ويقول لا يستر البيوت الا الاكاسرة والجبابرة ونحن لا نأكل لهؤلاء طعاما وقد دعى حذيفة رضى الله عنه الى وليمة فرأى هناك شيأ من زى العجم فرجع مسرعا وقال من تشبه بقوم فهو منهم ومن رضى بفعل قوم فهو شريكهم وكان محمد ابن سلام الاسكندرى رحمه الله تعالى يقول قد ذهبت السنة فى الولائم ان الجفان كانت تملى طعاما ويغدى بها الى المسجد فيأكل منها كل من كان حاضرا من غنى وفقير وشريف ووضيع وكان صاحب الوليمة اذا خص الاغنياء بالدعوة لا يأكل الناس له طعاما ويقولون انه شر الطعام وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول ان الرجل ليكون له موقع من قلبى فاذا رأيته وسع فى الطعام سقط من عينى لقلة ورعه وقد قال لقمان عليه السلام لابنه يا بنى اياك وحضور الولائم فانها تذكرك بالدنيا وشهواتها اه وكان أيوب السختيانى رحمه الله تعالى يقول لا يكمل الرجل حتى يكون فيه خصلتان التعفف عما فى أيدى الناس وتحمل الاذى منهم وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى اذا دعى الى وليمة ورأى هناك أحدا من ولاة الجور رجع مسرعا وقال انا لا نجالس الجبابرة وكان ميمون بن مهران رحمه

الله

الله تعالى يقول مواكلة المحب تهضم الطعام ومواكلة العدو تخمد وكان شقيق بن ابراهيم رحمه الله تعالى يقول لم يبق فى هذا الزمان وليمة على وفق السنة ولقد ندمت على اجابتى الولائم وكان الثورى رحمه الله تعالى يقول لاصحابه عليكم بعدم حضور الولائم ما امكن الا ان كانت سالمة من البدعة فانه ما أكل رجل قط من قصعة رجل الا ذل له وقد كان اميرى المؤمنين عمر وعثمان رضى الله عنهما لا يجيبان الى حضور الولائم ويقولان نخاف أن يكون الطعام مباهاة وتفاخر وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول نهينا ان نجيب الى طعام من اظهر لنا امارات الرياء والسمعة فى طعامه او كان فى بيته ستور كستور الكعبة وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول ان مذمة الناس للشخص فى هذا الزمان مدحة له لانهم لا يذمونه الا بما لا تهواه نفوسهم وكان موسى بن طلحة رضى الله عنهما يقول ارسل الى عبد الملك بن مروان بثلاث بدر فضة وارسل يقول فرقها على الفقراء فاجبته الى ذلك ثم ارسلت منها شيأ الى ابى رزين العقيلى وكان مجهودا رحمه الله تعالى فكانى القيت عليه العقارب فردها وبات طاويا وقد ارسل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه بمال الى أبى ذر رضى الله عنه مع عبد له وقال له ان قبله منك فانت حر فلما ذهب اليه العبد بالمال لم يقبله فقال له العبد يا سيدى ان قبولك له فيه عتقى فقال له أبو ذر رضى الله عنه ان كان فيه عتقك فان فيه رقى اه فاعلم ذلك وفتش نفسك هل تعففت قط كما تعفف هؤلاء أما كانت كلما دعيت اليه وقات الاصل الحل واتلفت نفسك ومن تبعك ممن يقول لولا ان ذلك حلال ما اكل منه سيدى الشيخ واياك ودعوى الصلاح وأنت لم تتعفف والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) كثرة الصدقة بكل ما فضل عن حاجتهم ليلا ونهارا سرا وجهارا ومن لم يجد منهم شيأ من المال والطعام مثلا تصدق بكف اذاه عن الناس وتحمل هو اذاهم وقد كانت صدقات الفقراء فى الزمن الماضى اكثر من صدقات الاغنياء لعدم ادخارهم المال والطعام بخلاف الاغنياء ولا شك ان الفقراء اطيب نفسا بالصدقة من الاغنياء لكمال ايمانهم ويقينهم وعدم بخلهم بالمال على المحتاجين وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لاجل ان يعودوا به على اولى الحاجة منا وقد كان بعضهم يرسل الى أخيه الرغيف أو التمرة او النعل مثلا ويقول له انا نعلم غناك عن مثل ذلك وانما أردنا ان نعلمك انك على بال منا وكان عبد العزيز بن عمير رحمه الله يقول الصلاة توصلك الى نصف الطريق والصوم يوصلك الى باب الملك والصدقة تدخلك الى الملك وكان رحمه الله تعالى يقول الاموال عندنا ودائع المكارم وكان ابراهيم بن يوسف رحمه الله تعالى يجمع الاموال ويقول انما اجمع ذلك لبطون جائعة وظهور عارية ولم اجمعه للماء والطين وقد طلبوا منه شيأ لعمارة مسجد فابى ولم يعطهم شيأ وقال الجائع أحق وقال لقمان عليه السلام لابنه يابنى اذا اخطأت فتصدق ولو برغيف وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنه يقول من لم يتكرم بماله فتركه جمع المال اولى وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لا يتصدق أحدكم الا من كسبه الطيب فمن تصدق على فقير من كسب خبيث ليرحم ذلك الفقير فهو مغرور ورحمته من ظلمه اولى باعطائه ما اخذه منه وكان مجاهد رحمه الله تعالى يقول لا يقبل الله تعالى صدقة من تعدى بصدقته رحمة المحتاج وقد

كان

كان محمد بن سيرين رحمه الله تعالى لا يخرج صدقة فطره الا مغربلة مطيبة وكان ابراهيم النخعى رحمه الله يقول اذا كان مشهد العبد ان جميع ما يتصدق به انما هو ملك لله تعالى فلا عليه ولا يضره اذا كان فيه عيب وكان عروة بن الزبير رحمه الله تعالى يقول تخيروا للصدقة فان الله طيب لا يقبل الا طيب قلت فلكل رجال مشهد وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير ولا يتزوج الحور العين بلقمة أو تمرة أو خلقة هذا من العجب وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يتصدق كثيرا بالسكر ويقول انى أحبه وقد قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكان الامام الليث بن سعد رضى الله عنه يقول من أخذ منى صدقة او هدية فحقه على أعظم من حقى عليه لانه قبل منى قربانى الى الله عز وجل وكان معاذ النسفى رحمه الله تعالى يقول من لم ير نفسه احوج الى ثواب صدقته من الفقير الى صدقته هو فهو ممن ابطل صدقته بالمن لانه رأى نفسه على الفقير وعند ذلك يضرب بها وجهه وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول من اعطى درهما من مائة درهم ولم يكن هذا الدرهم أعظم واحب اليه من باقية المائة المدخرة ردت صدقته عليه وضرب بها وجهه وقد كانت عائشة رضى الله عنها تقول لا تحقروا من الصدقة شيأ فان الحبة منها توزن يوم القيامة بجبال الآجر وقد اعطت رضى الله عنها حبة عنب لفقير فردها وكانه استقلها فى عينه فقالت له اما تقرأ قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فكم فى هذه العنبة من مثقال ذرة قال فاستغفر الرجل اه فاعلم ذلك يا أخى وفتش نفسك فى ترك تصدقها بما فضل عن حاجتها ولا تعد نفسك من القوم الان تبعتهم فى اخلاقهم وكان آخر من أدركته من

أصحاب هذا المقام سيدى الشيخ محمد الشناوى والشيخ محمد المنير والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد بن داود والشيخ محمد العدل وغيرهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين وكل هؤلاء كان ألف دينار عندهم كفلس فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) بشاشتهم للسائل وعدم نهرهم له وحملهم له على انه ماسأل الا لحاجة وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول من رد سائلا خائبا لم تغش الملائكة بيته سبعة أيام وفى الحديث لولا ان بعض المساكين يكذب ما افلح من رده وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول ان الله ليخول العبد فى نعمه وينظر ماذا يصنع فيها مع عباده فان وفاهم ماطلبوا والا حولها عنه فلذلك كان السلف يعزمون على أصحابهم ويشددون عليهم فى انهم لا يردون مااعطوه لهم وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول اول من انتبه من رقدة الغفلة حبيب العجمى رحمه الله تعالى وذلك انه اشتهى يوما سمكا فلما أتى به الى منزله ووضعه فى القدر جاءه سائل فرده فحول الله تعالى السمك دما فاتعظ بذلك وخرج عن جميع ماله وكان سفيان الثورى رحمه الله ينشرح اذا رأى سائلا على بابه ويقول مرحبا بمن جاء يغسل ذنوبى وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول نعم السائلون يحملون ازوادنا الى الآخرة بغير أجرة حتى يضعوها فى الميزان بين يدى الله تعالى وقد كان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى قبل زهده فى الدنيا اذا جاءه سائل يدخل الى عياله ويقول لهم قد جاءكم رسول المقابر فهل توجهون الى موتاكم شيأ من الصدقة وكان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول جاء سائل فى مسجد فى زمان بنى اسرائيل يسأل فلم يكترث به القوم فمات فجهزوه وصلوا عليه

ودفنوه فلما رجعوا الى المسجد وجدوا الكفن موضوعا فى المحراب واذا مكتوب عليه هذا الكفن مردود عليكم والرب ساخط عليكم وكان معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه يقول بغضاء الله فى أرضه سؤال المساجد أى لكونهم يسألون الناس فى بيته غيره سبحانه وتعالى ويتسببون فى مقتهم بعدم اعطائهم ماسألوا منهم وقد قيل للحسن البصرى رحمه الله تعالى ان الفقراء والمساكين قد كثروا وهم يسألون فمن نعطى منهم قال اعطوا من وجدتم فى قلوبكم رأفة له وقد كان أبو الاسود الديلى رحمه الله تعالى يقول لو اطعنا السؤال فى أموالنا لكنا أسوأ حالا منهم قلت فينبغى للمتصدق ان يبقى لنفسه ولعياله شيأ ولا يتصدق الا بما فضل عن حاجتهم وقد دخل سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم الحرم يوما فرأى هشام بن عبد الملك فقال له سلنى حاجتك ياسالم فقال ياأمير المؤمنين انى استحى ان أسأل فى بيت الله أحدا غيره تعالى وكان الحسن البصرى اذا جاءه سائل يعطيه ثم يقول اللهم ان هذا يسألنا القوت ونحن نسألك الغفران وأنت بالمغفرة أجود منا بالعطية وقد دخل سائل يوما على معروف الكرخى رحمه الله تعالى فلم ير عنده ما يعطيه غير نعله فاعطاه اياه ثم بلغ معروفا بعد ذلك انه باع النعل واشترى بثمنها فاكهة فقال معروف الحمد لله لعله كان يشتهى الفاكهة فواسيناه بثمنها قال ورأى سالم بن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهم رجلا يسأل يوم عرفة فزجره وقال أما تستحى من الله تعالى تسأل غيره فى مثل هذا الموطن ومثل هذا اليوم اه فاعلم ذلك ياأخى وفتش نفسك فيما اعطيته للفقراء فى الزمن المتقدم فربما مننت به ولو فى نفسك فحبط اجرك وربما نهرت المسكين فكان مانهرته ارجح مما اعطيته اياه من حيث الاذى فاحذر ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) انهم لا يتخذون من الاخوان الا من علموا من نفوسهم الوفاء بحقه فان اخاك اذا لم توف بحقه كان فارغ القلب منك وقد كان المغيرة بن شعبة رحمه الله تعالى يقول اعطوا اولادكم ما سألوا بالمعروف ولا تكونوا اقفالا عليهم فيتمنوا موتكم ويملوا من حياتكم وكان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يقول عليكم بالاخوان فانهم عدة للدنيا والآخرة ألا تسمعوا الى قول أهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفى الحديث ما احدث عبد أخاء فى الله الا احدث الله له درجة فى الجنة وكان المهلب بن أبى صفرة رحمه الله تعالى يقول الصديق أعز من السيف الصارم فى يده وفى لفظ فى كف الرجل فان المودة لا تحتاج الى قرابة والقرابة تحتاج الى المودة ومن حق الاخ الصادق ان لا تفرط فى كثرة سؤاله عن حوائجه وتقول ما بينى وبينه شىء ماله مالى ومالى ماله كما يقع فيه كثير من الجهلة اذ من شأن البشر الشح وخوف الفقر الا من شاء الله وتأمل فى العجل ولد البقرة اذا اكثر من مص بزأمه حتى اجهدها كيف تنطحه وترفسه وقد كان الامام الشافعى رضى الله عنه يقول لولا محادثة الاخوان فى هذه الدار والتهجد فى الاسحار ما احببت البقاء بها وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول لا تصاحب فى السفر من هو أوسع منك فى الدنيا فانك ان ساويته أضر بحالك وان نقصت عنه استذلك بين الناس وكان سلمان الفارسى رضى الله عنه يقول اذا صادقت غنيا فاحذر من سؤاله ان طلبت حفظ مقامك عنده فان المسألة كدوح فى وجه السائل ومن رد ما اعطى له كبر فى قلب المعطى قهرا عليه وقد كان المهلب بن أبى صفرة رحمه الله تعالى يقول ينبغى للعاقل أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة الأحمق والكذاب والفاجر فأما الاحمق

فانه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف سوء وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه وأما الكذاب فلا يهنالك معه عيش وينقل خبرك الى غيرك ويغرى بينك وبين الناس العداوة والبغضاء وأما الفاجر فيزين لك فعاله ولا يعينك على شىء من امور دينك وكان ابراهيم بن زيد العدوى رحمه الله يقول أربعة تفرح القلب التهجد فى السحر والزوجة الجميلة الصالحة والكفاف من الرزق والاخ المؤمن فاعلم ذلك يا أخى وفتش نفسك وانظر هل وفيت بحقوق اخوانك وهل تعففت عن سؤالهم بالحال أو بالقال أو بالتعريض وهل صحبتهم لله تعالى أو لغرض نفسانى فان كل ما لم يكن لله فهو وبال على العبد فى الدنيا والآخرة فطالب نفسك يا أخى بحقوق الاخوان ولا تطالبهم بحقك لا ظاهرا ولا باطنا وقد انشد امامنا الشافعى رضى الله عنه قوله

صديق ليس ينفع يوم باس * قريب من عدو فى القياس
ولا يبقى الصديق بكل عصر * ولا الاخوان الا للتاسى
غمرت الناس ملتمسا بجهدى * أخا ثقة فأكداه التماسى
تنكرت البلاد على حتى * كأن اناسها ليسوا بناس

وكان رضى الله عنه كثيرا ما ينشد قوله

وليس كثيرا الف خل لواحد * وان عدوا واحد الكثير

وانشدنى شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله قوله

صاد الصديق وكاف الكيمياء معا
لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

اه فاعلم ذلك يا أخى وانتبه لنفسك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) تركهم اداتهم للناس

وكثرة مداراتهم لهم وعدم مقابلتهم احدا بسوء فالناس يعادونهم وهم لا يعادون احد وقد بلغنا ان داود عليه الصلاة والسلام قال لابنه يابنى لا تستقل بالعدو الواحد ولا تستكثر ان يكون لك الف صديق وقد نظم ذلك الامام الشافعى رضى الله عنه وهو قوله المتقدم وليس كثير الخ وكان وهب ابن منبه رحمه الله تعالى يقول اياك ان تشمت بمصيبه اخيك فان ذلك عنوان للعداوة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك وكان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول من لم يدارى الناس لم يجد حلاوة الايمان وقد كان محمد بن الفضل رحمه الله تعالى يجالس اعداءه ويلاطفهم بالكلام الحلو ويعزم عليهم أن يأكلوا عنده فقيل له فى ذلك فقال لتخمد نار عداوتهم وكتب صفوان رحمه الله تعالى على باب داره رحم الله من لا يعرفنا ولا نعرفه فانه لم يأت لنا اذى الا من اخواننا الذين يعرفونا ونعرفهم وقد قيل لايوب عليه السلام اى شىء كان اضر عليك ايام بلائك فقال شماتة اعدائى وقد انشد بعضهم فى ذلك يقول

جميع فوائد الدنيا غرور * فلا تبقى لمسرور سرور
فقل للشامتين بنا استعدوا * فان نوائب الدنيا تدور

قال ولما بلغ يزيد بن عبد الملك وهو مريض ان هشاما سر بمرضه وتمنى موته انشأ يقول

تمنى رجال ان اموت وان امت * فتلك سبيل لست فيها باوحد
فقل للذى يبقى خلاف الذى مضى * تهيأ لاخرى مثلها فكان قد

وكذلك بلغنا ان امامنا الشافعى رضى الله عنه قال ذلك لما تمنى الاقران موته وكان محمد ابن كدام رحمه الله تعالى يقول لابنه يابنى عش مع اهل زمانك ولا تقتدى بهم ثم يقول وما اشره هذا العيش

مع الاحياء والاقتداء بالاموات وكان يقول لا تعادوا احدا حتى تنظروا الى عمله فان كان عمله حسنا فان الله لا يسلمه اليكم وان كان عمله سيئا فخطاياه تكفيه وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لا تشترى مودة الف رجل بعداوة رجل واحد اه وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول اياك ومعاداة الناس فانى ما خالفت صديقا فى هواه الا وخفت على نفسى منه أن يسعى فى قتلى فان لم يسع فى قتلى يتمنى ظهور عيوبى للناس وكان محمد ابن مقاتل رحمه الله تعالى يقول احذر شر من تحسن اليه واعذر أخاك بما تعذر به نفسك ثم يقول

وتعذر نفسك لما اساءت * وغيرك بالعذر لا تعذر
وتبصر فى العين منه القذا * وفى عينك الجذع لا تبصر

اه فاعلم يا أخى ذلك واياك ومعاداة الناس لاسيما الزوالق ومن يحب الانفراد بالصيت فى بلدك فانهم يكدرون عليك العيش ولو كنت من اكابر الاولياء فان الجزء البشرى فيك يرق ولا ينقطع فقد قالوا من تهاون بمعاداة الناس فهو دليل على نقص عقله وقالوا وابتلى اكمل الناس بالعوام ورموه بالزور والبهتان لكدروا عليه قلبه وصار لا يفرق بين الخواطر الربانية والشيطانية وقد رأيت بعض اخواننا تهاون بمعادات شيخ من مشايخ العصر وكان بعض الامراء يعتقده فكلم الشيخ ذلك الامير فكاتب فيه الى ابواب السلطان فجاء الامر بنفيه من مصر فنفوه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) كثرة مكاتباتهم الى بعضهم بالنصح اذا بعدت الديار وقبول المنصوح النصح وشكره فضل من نصحه خلاف ما عليه الناس اليوم فلا تكاد تنصح احدا الا ويصير ينظر فى عيوبك ليهجوك بذلك وكان آخر من ادركت من اصحاب هذا المقام

سيدى على الكاز وانى نزيل مكة المشرفة كان سيدى محمد بن عراق
رحمهما الله تعالى يرسل له المكاتبات التى لا تحتملها الجبال فيفرح لها
ويقول صدق فينا سيدى محمد فجزاه الله تعالى عنا من أخ خيرا وكتب
الانطاكى رحمه الله تعالى الى بعض اصحابه يقول الى متى انت يا اخى
تفرح بما يفتنك ويضرك وتحزن على ما ينفعك من نقص الدنيا وحظوظها
وكتب حذيفة المرعشى رحمه الله الى يوسف بن اسباط رحمه الله
تعالى يقول له بعد السلام اعلم يا اخى ان من كانت الفضائل اهم عنده
من ترك الذنوب فهو مخدوع ومن حمل القرآن وخالف شيأ مما فيه فقد
استهزأ بالقرآن وكتب طاوس الى مكحول رحمهما الله تعالى يقول له
بعد السلام احذر يا اخى ان تظن بنفسك ان لك مقاما عظيما عند الله
تعالى مما ظهر لك من اعمالك فان من ظن بنفسه ذلك انقلب الى الاخرة
صفر اليدين من الخير وربما عظمك الناس بسبب اعمالك الصالحة
فاستعجلت ثوابها بذلك وكتب الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى الى بعض
اخوانه يقول له بعد السلام كن يا اخى وصى نفسك ولا تنتظر احدا من
اخوانك ينهاك على نقصك فان ذلك امر قد تودع منه والسلام وكتب
عبد الله بن زيادة الى بكر بن عبد الله المزنى رحمهما الله تعالى يطلب
منه ان يدعو له فكتب اليه بكر يقول له بعد السلام أما بعد يا أخى
فاعلم أن الدعاء لا يكون الا ممن لا يقارف الذنوب وانا قد اقترفت من
الذنوب ما لا يحصى عدده الا الله تعالى ووالله انى لاستحى من الله
عز وجل ان ادعو لنفسى فكيف لا استحى ان ادعو لغيرى وكتب
امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى أبى موسى الاشعرى رضى الله عنهما
يقول له بعد السلام اياك يا أخى أن تكون مثل البهيمة كلما انظرت
الى ارض خضرة رتعت فيها تبتغى السمن بذلك وفى ذلك السمن هلاكها

وذبحها والسلام اهـ فاعلم ذلك يا أخى وانصح نفسك أولا ثم انصح
اخوانك مشافهة ومكاتبة واياك أن تتكدر ممن نصحك فان ذلك أى
تكدرك منه من علامة أهل النار والعياذ بالله تعالى والحمد لله رب
العالمين

❁ (الباب الرابع فى جملة اخرى من الاخلاق) ❁

❁ (فمن اخلاقهم رضى الله عنهم) ❁ كثرة عزلتهم عن الناس وعدم
كثرة مخالطتهم الا لمصلحة شرعية وعلى ذلك درج السلف الصالح
فكانوا كل يوم لا يجتمع بهم احد فيه يعدونه يوم عيد فمن اكثر مخالطة
الناس فقد خرج عن طريق سلفه وفاته النفع وذلك لان من كثرت
رؤية الناس له هان فى عيونهم وسقط عندهم ورأوه كاحدهم فى دناءة
الاخلاق والغفلة عن الله تعالى قلت وما أتذكر انى زرت أحدا من
مشايخ هذا العصر وسلم مجلسى معه من الغيبة الا قليل فلذلك أقللت
من زيارتهم خوفا على دينى ودينهم لا تساهلا فى حقهم فاذا كان هذا
حكم مجالس الاشياخ فكيف بغيرهم فاحفظ نفسك يا أخى كل الحفظ
اذا زرت أحدا فى هذا الزمان ولا تتهاون بذلك وكان أمير المؤمنين عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه يقول خذوا حظكم من العزلة وكان طلحة بن
عبد الله رضى الله عنه يقول من اراد أن يغفل من معرفة الناس لعيوبه
فليجلس فى بيته فمن خالط الناس سلب دينه ولا يشعر وكان حذيفة
بن اليمانى رضى الله عنه يقول وددت أن اغلق باب دارى فلا اخرج
لاحد حتى اموت وكان الشعبى رحمه الله تعالى يقول لم يجلس الربيع
بن خيثم رحمه الله تعالى فى مجلس قومه طول عمره الا مرة واحدة جلس
على باب داره فسقط عليه حجر فشج رأسه لا يدرى من رماه فقام وقال
لقد وعظت يا ربيع ثم لم يخرج من بيته بعد ذلك الا لضرورة حتى مات

رحمه الله وكان يقول من جلس على الطريق فليؤده حقه رد ذلك
برد السلام ونصرة المظلوم والشهادة على الظالم ومعاونة كل من كان
فى ضرورة وكان أبو حازم رحمه الله تعالى يقول قل من يطيل مجالسة
أخيه الا ويقع من أحدهما ما يكره الآخر فينبغى لكل من الاخوين
ان لا يلقى أخاه الاغبا وكان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يقول
سيأتى على الناس زمان لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا يستقيم
لهم الغناء الا بالبطر والبخل ولا يستقيم لهم صحبة الناس الا باتباع الهوى
فمن ادرك ذلك الزمان وصبر وحفظ نفسه اعطاه الله تعالى ثواب
خمسين صديقا اه وكان رضى الله عنه يقول بلغنا انه لا تكون
الراحة لمؤمن فى آخر الزمان الا ان كان خامل الذكر بين الناس وقد
بلغ الفضيل بن عياض ان ولده عليا رحمهما الله تعالى يقول وددت انى
بمكان أرى الناس منه ولا يرونى فقال أبوه هلا تممها فقال لا اراهم
ولا يرونى وكان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول خالطت
الناس خمسين سنة الى يومى هذا فما وجدت أحدا منهم غفر لى زلة
ولا اقال لى عثرة ولا امنته على نفسى اذا غضب منى وكان حاتم الاصم
رحمه الله تعالى يقول اجعل الناس كالنار فلا تدن منهم الا عند
الحاجة واذا دنوت منهم فكن على حذر كما تحذر من النار اذا دنوت منها
وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول من خالط الناس فلا بد ان يخربوا
عليه قلبه وكان جعفر بن حميد رحمه الله تعالى يقول الحق انه لا بد لك
من الناس ولا بد للناس منك فليكن كل منكما على حذر من الآخر
وقد كان ابراهيم بن أدهم رحمه الله فى سفر فلما قدم منه قال والسليمان
الخواص رحمه الله الا تلقى ابراهيم فقال اخاف اذا لقيته ان اتزين له
بكلام فاهلك وقد كان الحسن بن صالح رحمه الله تعالى يقول لقد

أدركنا الناس وهم يتحابون من بعيد ويكرهون اللقا وكان الربيع
ابن خيثم رحمه الله يقول لا ينبغى لاحد ان يعتزل للعبادة الا بعد التفقه
فى دينه فقد كان الامام مالك رضى الله عنه يقول تفقه ثم اعتزل يعنى
عن الناس وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول خير
جلوس الرجل فى قعر بيته لا يرى ولا يرى وكان سفيان الثورى
رحمه الله تعالى يقول والله لقد حلت العزلة عن الناس قلت يعنى
وجبت كما فى حديث فقد حلت له شفاعتى أى وجبت وكان ابى
سفيان يقول اعتزلوا عن الناس جهدكم فانهم سراق العقول وكان
أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى يقول لا تطمع فى الانس بالله أبدا
وأنت تخالط الخلق ولا تطمع فى رضاء الله تعالى وأنت تخالط الظلمة
ولا تطمع فى حب الله لك وأنت تحب الدنيا ولا تطمع فى لين قلبك
وأنت تجفو على اليتيم وكان داود الطائى رحمه الله تعالى يقول لا تصلح
العزلة عن الناس الا لمن زهد فى الدنيا أما الراغبون فيها فلا فائدة
فى عزلتهم فمن اعتزل الناس ولم يجعل الحق تعالى مؤنسا والقرآن
محدثا فقد أخطأ الطريق ولم تصح عزلته وكان سفيان الثورى رحمه
الله تعالى يقول اجعل جلوسك فى مكان يكون اخفى لشخصك
واخفض لصوتك وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول من لم
يجالس الحق تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله
عنهم فقد خابت عزلته فقيل له كيف ذلك قال يدرس القرآن بتدبر
وينظر فى افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقواله وافعال
أصحابه رضى الله عنهم واقوالهم فمن فعل ذلك فقد حادث الله تعالى
وحادث النبى صلى الله عليه وسلم وحادث أصحابه رضى الله تعالى عنهم
ولما اعتزل عن الناس داود الطائى رحمه الله لامه أصحابه فى ذلك

فقال انما فعلت ذلك حين رأيت الصغير لا يوقر الكبير ورأيت أخي يحصي على عيوبي ليهجوني بها حال سخطه علي وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول اقل ما في العزلة عن الناس ان الانسان لا يرى منكرا فينكره وكان بشير بن منصور رحمه الله تعالى يقول اقلل من معرفة الناس جهدك فانك لا تدرى ماذا يقع لك من الفضيحة والعياذ بالله تعالى فيكون من يعرفك من الناس قليلا وكان أيوب السختياني رحمه الله تعالى يقول ان من العزلة عن الناس اذا خرجت لحاجة ان تقصد المشي في المواضع القليلة الناس وقد كان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ولدا اسمه عبد الله كان له سرداب يجلس فيه لا يخرج منه الا في أوقات الصلاة وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والقنع بالقوت الى ان تموت وكان مكحول رحمه الله يقول ان كان في مجالسة الناس خير فالعزلة عنهم اسلم للدين وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول اجتمعت بابي حبيب البدري رضي الله عنه فقال لي يا سفيان ما رأينا خيرا قط الا من الله تعالى فمالنا لا نقبل على من لا نرى الخير الا منه وقد رأيت ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى بالشام فقلت له يا أبا اسحاق انك قد تركت خراسان وجلست ههنا فقال نعم ما هنالي العيش الا هنا أفر بديني من جبل الى جبل فمن رآني ظن اني ملاح او جمال او موسوس وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس وهم دواء يستشفى بهم فصاروا اليوم داء لا دواء له وكان حماد بن زيد رحمه الله تعالى يقول زرت مالك بن دينار رحمه الله تعالى فرأيت عنده كلبا يحذائه فاردت اطرده فقال لي دعه يا حماد فانه خير من جليس السوء الذي يغتاب الناس عندي

ولما

ولما قدم عبد الله بن المبارك من البصرة الى بغداد سأل عن محمد بن واسع رحمهما الله تعالى فلم يعرفه أحد فقال عبد الله انه من فضله لم يعرف وازداد فيه محبة وتعظيما وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول رأيت مرة رجلا معتزلا عن الناس فقلت له لم لا تخالط الناس فقال لي أنا مشغول عنهم بما هو اهم فقلت له وما هو فقال اني أصبح كل يوم بين نعمة وبين ذنب فانا مشغول بالشكر لاجل النعمة وبالاستغفار لاجل الذنب فقلت له أنت افقه من الحسن اجلس وحدك يا أخي وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه وقد قيل لابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى الا تخالط الناس فتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر فقال لي عدم لقادم يسقط عني ذلك وقيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله الا تجالس الناس فقال اني لم اتفرغ لهم وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول انما طلبوا العزلة والوحدة لانها تورث الانتباه من رقدة الغفلة وتورث كثرة مراقبة الله تعالى بالغيب وما أحد عبد ربه الا احب ان لا يشعر به أحد فان استطعت ان تمشي للناس ولا يمشوا لك وتسألهم ولا يسألونك فافعل و والله اني لالقى الرجل فلا يسلم علي فارى الفضل له وكذلك اذا مرضت ولم يعدني وقد دخل عليه رجل مرة مهاجمة فقام وترك له البيت فقال له الرجل ما بالك يا أبا علي قت رحمة لي لماذا فقال له الفضيل وهل تريد الا ان تتزين لي واتزين لك وانا والله لا اجد لذة ولا راحة الا اذا كنت وحدي وكان أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول لقد أدركنا الناس وهم ورق لا شوك فيه وقد صاروا الآن شوكا لا ورق فيه وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول قال لي سفيان الثوري رحمه الله في حياته

ويعد مماته حين رأيته في مناى اقلل من معرفة الناس جهدك فان
التخلص منهم شديد ولا يرى الشخص ما يكره الا ممن يعرفه وقيل
مرة لابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى الا تجالس الناس فقال ان
الناس قد ذهبوا وتحت اطباق الثرى اه فاعلم ذلك يا أخي واعتزل
عنهم جهدك فقد سمعت مقالاتهم في المائة الثانية فكيف بك وانت
في المائة العاشرة واياك ان يلعب بك ابليس ويقول لك أنت بحمد الله
قد وصلت في المقام الى حد لا يشغلك شيء عن ربك فان ذلك من
دسائس ابليس فانك يا أخي بيقين ادون من هؤلاء السلف في المقام
فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

* (ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) * زيادتهم في التواضع كلما
ترقى أحدهم في المقام عكس حال من قرب الى السراج فان الشخص
كلما قرب منه رأى نفسه كبيرا وهؤلاء القوم كلما قربوا من حضرة
الله تعالى رأوا انفسهم اصغر من البعوضة من شهودهم عظمة الله
تعالى ولذلك طرد ابليس من الحضرة لما تكبر وقال انا خير منه فافهم
فكل فقير رأيته يا أخي متكبرا فابعد عنه فانه عدو الله كما قال ابن
عباس رضي الله عنهما اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة
والسلام يا موسى ابغض خلقي الي من تكبر قلبه وغلظ لسانه وبخلت
يده وساء خلقه وكان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يقول ما تكبر
الا وضيع ولا افتخر الا سقيط ولا تعصب بالباطل الا دني الاصل وكان
أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول لو اجتمع جميع الخلق على
ان ينزلوني عن شهود حقارة نفسي لما استطاعوا ذلك وكان أبو أيوب
السختياني رحمه الله تعالى يقول قد طلب قوم الارتفاع فوضعهم الله
وأراد قوم الاتضاع فرفعهم الله قال ولما قدم سفيان الثوري رحمه

الله تعالى الى الرملة ارسل اليه ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى ان
ائت الينا فحدثنا فقيل لابراهيم ترسل الى مثل سفيان ليأتيك قال
نعم اردت ان اريكم شدة تواضعه ثم جاء سفيان فحدثهم وكان سليمان
الخواص رحمه الله تعالى يشبه بابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
في الكرم وفي حسن الخلق وكان عروة بن الزبير رضي الله عنهما
يقول عليكم بالتواضع فانه نعمة عظيمة ولا يحسدكم أحد عليها وكان
سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول من تكبر بغير حق حرم الفهم
في القرآن ومن اكتسب عزا بغير حق اورثه ذلك ذلا بحق وكان
سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي
لا تثمر ومن لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وكان عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما لا يحبس عن مائدته اجذم ولا ابرص ولا مبتلى بل
يأكل معهم وكان يقول رأس التواضع ان ترضى بادون المجالس لا لحظ
نفس فقد يجلس أحدهم عند النعال ومعه من الكبر ما الله به عليم
وما حمله على مجلسه ذلك الا ليقال انه متواضع وكان يقول من علامة
تواضعك ان تكره ذكرك بالبر والتقوى بين الناس وكان ابن السماك
رحمه الله تعالى يقول أفضل التواضع ان لا ترى لك فضلا على أحد
وترى فضل الناس عليك فتفضل كل من رأيته من اقرانك على
نفسك بقلبك وترجو رحمته وتطلب دعوته وتظن ان الله تعالى يدفع
عنك البلاء بتوسلك به فهذا هو التواضع الاكبر وقد بلغنا ان عيسى
عليه الصلاة والسلام كان يقول احق الناس بخدمته للناس العالم
وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول لو ان مناديا ينادي بباب
المسجد ليخرج شركم رجلا ما سبقني أحد الى الباب الا ان يكون له فضل
قوة علي اه وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول لا يخرج الله تعالى

المتكبر من الدنيا حتى يريه الهوان من ارذل خدمه وجيرانه ويتمرغ في بوله وتذره قبل الموت وكان أبو تراب النخشبي رحمه الله تعالى يقول تحقير الفقير هو عين الكبر وكذلك الوقوع في حق الفقراء من اخلاق الكلاب وقد دخل أبو ساسان يوما على عبد الملك رحمهما الله تعالى فوقف بعيد فقال له لم وقفت بعيدا يا أبا ساسان فقال لان ادعى من بعيد احب الى من ان ادفع من قريب وكان عمر بن عبد العزيز قبل ان يلي الخلافة رحمه الله تعالى يلبس الحلة بالف دينار ويقول ما اجودها لولا خشونة فيها فلما استخلف كان يلبس الحلة بخمس دراهم ويقول ما الينها واجودها فقيل له في ذلك فقال ان نفسي كانت تطلب الرفعة فلما وليت الخلافة وهي ارفع مقام عند أهل الدنيا طلبت نفسي ما عند الله تعالى وزهدت في الدنيا اه قالوا وكان رضي الله عنه لا يسجد على فرش بل على التراب وكان عبد الله الرسمي رحمه الله تعالى يقول لم يفرض الله تعالى الركوع والسجود بالامالة الاعلى المتكبرين مثلي بمثل فرعون ونمرود وانوشروان وكان يحيى بن خالد رحمه الله يقول الشريف اذا تعبد تواضع بخلاف الدني وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه وهو أمير المدينة في أيام مروان يحمل حزمة الحطب من السوق على رأسه ويمشي يقول اوسعوا الاميركم وكان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يسرع في المشي ويقول هو ابعد من الزهو والعجب واسرع الى قضاء الحاجة وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يخدم الضيف بنفسه ويصلح له السراج في الليل ولا ينبه أحدا من الخدم وفي الحديث ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لم يرفع طرفه الى السماء تخشعا مع ما اعطى من الملك حتى قبضه الله تعالى وفي الحديث أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان يأكل مع الخادم ويطحن معها اذا اعيت وكان صلى الله عليه وسلم لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق الى أهله وكان صلى الله عليه وسلم يصافح الغني والفقير ولما حج صلى الله عليه وسلم ورمى جمرة العقبة لم يكن بين يديه ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وكان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول التكبر على من تكبر عليك بماله تواضع لله عز وجل وكان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول حج عيسى عليه الصلاة والسلام من الشام على ثور وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول لا تنظروا الى صورة تواضع فقراء زماننا هذا وعلمائه وقرائه فانهم عندهم من الكبر ما ليس عند الامراء والملوك اه وسيأتي زيادة على ذلك في مبحث غير هذا ان شاء الله تعالى مفرقا في هذا الكتاب فتأمل يا أخي حالك وانظر نفسك فربما تكون من أعظم المتكبرين وأنت لا تشعر وربما لبست الجبة الغليظة أو البشت وكنت بذلك اعظم في الكبر ممن لبس رقيق الثياب والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) عدم التهاون بشيء من الفضائل التي رغبنا في فعلها الشارع صلى الله عليه وسلم وا كثارهم منها وشهودهم انها وان كانت كثيرة العدد لا يحصل لهم منها أجر فضيلة كاملة وكان يحيى بن أبي كثير رحمه الله تعالى يقول من بلغه عن الله عز وجل شيء فعمل به ايمانا به اعطاه الله تعالى أجر ذلك وان لم يكن كذلك وقد رأى رجل كثرة عبادة ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى فتمنى ان يكون مثله فبلغ ذلك ابراهيم فقال له والله يا هذا الروعة تروعك على عيالك أفضل من جميع ما أنا فيه وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يكثر من نفل الطاعات ويقول ليس لامثالنا نوافل انما النوافل لمن كملت فرائضه وقد كان سلمان الفارسي رضي الله عنه

يقول مثل الذى يكثر الفضائل ولا يكمل الفرائض مثل تاجر خسر رأس ماله وهو طالب للربح وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول ان رب الدين لا يقبل الهدية الا بعد وفاء دينه كله وكان عبيد ابن عمير رحمه الله تعالى يقول ما من عبد يضع جنبه على الفراش ويذكر الله تعالى حتى يأخذه النوم الا كتب ذا كرالله تعالى حتى يستيقظ وكان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تطلبوا ثوابا على عبادتكم فانها الى الرد اقرب منها الى القبول اما ترون الى قول الخليل عليه الصلاة والسلام لما بنى البيت ربنا تقبل منا مخافة ان لا يقبل بناؤه وقد كان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول من استخف بالنوافل استخف بالفرائض وكان ابراهيم النخعى رحمه الله يكره عد الآى والاذكار الا ان كان لها عدد مشروع اه فاعلم ذلك يا أخى واكثر من النوافل والفضائل ولا تمل منها ولا ترى بعد ذلك انك قمت بواجب شكر نعمة واحدة من نعم الله عليك والحمد لله رب العالمين

❁ (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) ❁ كثرة التوبة والاستغفار ليلا ونهارا لشهودهم انهم لا يسلمون من الذنب فى فعل من الافعال حتى فى طاعاتهم فيستغفرون من نقصهم من خشوعها ومن مراقبة الله تعالى فيها وقد درج على ذلك السلف خلاف ما عليه غالب متصوفة هذا الزمان الذى نحن فيه حتى انى سمعت مرة بعضهم يقول نحن قوم لا ذنوب علينا بحمد الله تعالى فقلت له وكيف قال لانا نشهد ان الله تعالى هو الفاعل لا نحن فقلت له فاذا وجب عليك الاستغفار والتوبة لانك هدمت جميع اركان الشريعة وابطلت حدودها والله لو كنت انا ذا سلطان لضربت عنق مثل هذا فان الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وجميع الاكابر كانوا يشهدون ان الله تعالى

هو الخالق لافعالهم ومع ذلك استغفروا وبكوا حتى نبت العشب من دموعهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا انبئكم بدائكم ودوائكم فان دائكم الذنوب ودوائكم الاستغفار وقد كان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يقول العجب ممن يقنط ومعه النجاة فاذا قيل له وما هى النجاة يقول كثرة الاستغفار وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول استغفار الله تعالى بلا اقلاع توبة الكذابين وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يناجى الله تعالى بقوله الهى ان ابليس لك عدو وهو لنا عدو ولا نغيظه بشئ هو انكى له من عفوك عنا فاعف عنا برحمتك يا أرحم الراحمين وكان أبو عبد الله الانطاكى رحمه الله تعالى يقول ترك معصية واحدة وان صغرت ارجى للرحمة من ألف حجة وألف غزوة وألف رقبة يعتقها العبد لله تعالى وفى رواية ان ترك كذبة واحدة او خلف وعد او نظرة الى ما لا يحل ارجى للرحمة والمغفرة من كثرة النوافل مع الكذبة او النظرة او خلف الوعد وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول اربع لا يعبأ بهم عاقل زهد الخصيان فى الجماع وذلك النساء وتوبة الجندى وقراءة الصبيان وقد كانت رابعة العدوية رحمها الله تعالى تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار يعنى من عدم الصدق فيه وكان خالد بن معدان رحمه الله تعالى يقول يمر التوابون على جهنم فلا يرونها فيقولون يا ربنا ألم تعدنا انا نرد النار فيقال لهم قد مررتم عليها وهى خامدة لكونكم كنتم تائبين فانها لا تهيج الا من الذنوب والاصرار عليها وقد اجمع اهل السنة على صحة توبة العبد من القتل ومن أخذ المال بلا حق ومن شرب الخمر ومن سائر المعاصى قال وقد سئل مسروق رحمه الله تعالى هل لقاتل المؤمن من توبة فقال لا اغلق بابا فتحه الله تعالى وقد

كان أبو الجوزاء رحمه الله تعالى يقول ان العبد ليذنب فلا يزال نادما
حتى يدخل الجنة فيقول ابليس ليتنى لم اوقعه فيه وكان أمير المؤمنين
على رضى الله عنه يقول خياركم كل مذنب تواب ثم تلا وان الله يحب
التوابين وكان الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى يقول لا يقل أحدكم
استغفر الله تعالى وأتوب اليه فيكون ذلك ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن
ليقل اللهم اغفر لى وتب على فقيل له ان قول العبد استغفر الله قد ورد
فى السنة فقال ذلك فى حق الصادقين اه وكان ابن عباس رضى الله
عنهما يقول لم يبلغنى فى كتاب ولا سنة ولا بلغ علمى ان الله تعالى قال
الذنب لا اغفره قلت لعل مراده رضى الله عنه عدم ورود هذا اللفظ
بخصوصه والا فى القرآن ان الله لا يغفر ان يشرك به فيحمل كلامه
رضى الله عنه على ذنوب أهل الاسلام كما حمل العلماء قوله تعالى ان
الله يغفر الذنوب جميعا على ذلك وقد كان ثابت البنانى رحمه الله
تعالى يقول ماشرب داود عليه الصلاة والسلام شرابا بعد الذنب
الاممزوجا بدموع عينيه وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول
دخلت على جارلى وهو مريض وكان مسرفا على نفسه فقلت له يا أخى
عاهد الله تعالى ان تتوب عسى يشفيك فبكى فسمعت قائلا من
ناحية البيت يقول ان كان عهده لعهدك مضا فلا فائدة فيه فانك
عاهدتنا مرارا فوجدناك كاذبا قال فغشى عند ذلك على مالك وكان
طلق بن حبيب رحمه الله تعالى يقول ان حقوق الله تعالى أعظم من
ان يقوم بها العباد وان نعمة الله تعالى أكثر من ان يحصوها وكان
ذا النون المصرى رحمه الله تعالى يقول ان الله تعالى رزقنا فوق قوتنا
وكلفنا دون قوتنا فلم نكتف بما رزقنا من القوت ولم نبذل قوتنا فيما
كلفنا وكان مجاهد رحمه الله تعالى يقول من لم يتب كل صباح ومساء

فهو من الظالمين وقد قيل للحسن البصرى رحمه الله تعالى ماذا تقول
فيمن يتوب ثم ينقض ثم يتوب ثم ينقض وهكذا فقال ما اراه الا مؤمنا
فعل اخلاق المؤمنين وكان يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى يقول زلة
واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة قبلها وقد سئل سفيان ابن عيينة
رحمه الله تعالى ما علامة التوبة النصوح فقال اربعة اشياء قلة الدنيا
وذلة النفس وكثرة التقرب الى الله تعالى بالطاعات ورؤية القلة
والنقص فى ذلك وكان بكر ابن عبد الله المزنى رحمه الله تعالى يقول
لو ان مذنبا طاف على سائر المجالس والابواب وهو يقول استغفروا الله
لى لكان ذلك اولى من سؤالهم للقمة والخلقة ونحوهما وقد سئل
يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى عن التائب من هو فقال هو من تاب
أيام شبابه ولزم الفطام حتى أتاه الحمام وليست التوبة توبة الشيوخ
لخمود نار شهوتهم عن المعاصى وان كان الله تعالى وعد بقبولها حتى
تطلع الشمس من مغربها وقد كان سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى
يقول انزل الله قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا فى الرجل يذنب ثم
يتوب ثم يذنب ثم يتوب وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى
يقول قال الله عز وجل يا داود بشر المذنبين انهم ان تابوا قبلت توبتهم
وحذر الصديقين انى ان وضعت عليهم عدلى عذبتهم وكان عبد الله بن
حبيب رحمه الله تعالى يقول انكم لن تطيقوا غضب الله تعالى
عليكم كلما عصيتموه فامسوا تائبين واصبحوا كذلك تائبين وكان
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول من وقع فى خطيئة ثم تذكرها
فوجل منها فى قلبه محيت عنه من ام الكتاب وكان الفضيل بن عياض
رحمه الله تعالى يقول للمجاهدين اذا أرادوا أن يخرجوا للجهاد عليكم
بالتوبة فانها ترد عنكم مالا ترده السيوف وكان يقول لما عاين قوم

يونس عليه الصلاة والسلام العذاب قام رجل منهم فقال اللهم ان ذنوبى عظمت وجلت وأنت أعظم منها واجل فافعل بنا ما انت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله فكشف الله عنهم العذاب وقد كان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول فى مناجاته فى الليل اللهم ان خطيئتى تعذبنى وتوبتى تذوبنى فعيشتى طول دهرى بين تعذيب وتذويب وكان حبيب بن تمام رحمه الله تعالى يقول من وقع فى ذنب ثم خاف من الله تعالى أن يعذبه عليه غفره الله له وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول ان للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الا باب التوبة فان عليه ملكا موكلا به لا يدعه يغلق فادعوا ولا تيئسوا وقد كان عبد الرحمن بن القاسم رحمه الله تعالى يقول تذاكرنا فى اسلام الكافر وانه يغفر له ما مضى فقلت انى لارجو ان يكون المسلم اولى بذلك عند الله تعالى فان توبة المسلم كاسلام بعد اسلام أى كتكراره الشهادتين وكان عبد الله ابن سلام رضى الله عنه يقول لا احدثكم الا عن كتاب منزل أو نبى مرسل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين واستغفر الله تبارك وتعالى سقط عنه أسرع من طرفة عين وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول جالسوا التوابين فانهم أرق افئدة وفى الحديث ما أصر من استغفر وان عاد فى اليوم أكثر من سبعين مرة وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى يقول ما الهم الله تعالى عبدا الاستغفار وهو يريد أن يعذبه وقد سئل الفضيل بن عياض رحمه الله عن معنى قول العبد استغفر الله فقال معناه اللهم أقلنى من ذنبى وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول من قدم الاستغفار على الندم كان كالمستهزئ على الله تعالى ولا يشعر وانها توبة الكذابين قلت ويؤيد ذلك قوله تعالى افلا يتوبون الى الله

ويستغفرونه

ويستغفرونه فأخر الاستغفار عن التوبة المشتملة على الندم فليتأمل فان الواو هنا للترتيب والله أعلم وقد سئل يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى ما بال المسلم اذا وقع فى ذنب يكره ان يطلع عليه الناس أكثر من كراهته لاطلاع الله تعالى عليه هل ذلك من هوان منه بربه عز وجل فقال لا ولكن ذلك من شدة معرفته بكرم ربه وجوده وانه سبحانه لا يفضحه بخلاف الناس وقد بلغنا ان اعرابيا كان يقول فى دعائه اللهم ان استغفارى مع اصرارى لؤم وتركى الاستغفار مع علمى بسعة عفوك ورحمتك عجز فاغفر لؤمى برجاءى لرحمتك يا ارحم الراحمين وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى اذا سمع قوله تعالى فقولا له قولا لينا يقول الهى اذا كان هذا قولك فى حق من قال أنا ربكم الاعلى فكيف يكون رفقك بمن لا يشرك بك شيأ بل يعلم انك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وكان رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان الله سبحانه وتعالى يحاسب المسلمين يوم القيامة بالمن والفضل ويحاسب الكافرين يومئذ بالحجة والعدل اه فاعلم ذلك يا أخى واكثر من الاستغفار مادمت فى هذه الدار فانه يطفئ غضب الجبار ولا تظن محو ذنوبك اذا فعلت الامور التى ورد فى الشرع انها مكفرة لذلك فقد يكون لها شروط لم تأت بها واعلم ان المؤمن لا يطمئن حتى يدخل الجنة فافهم والحمد لله رب العالمين

✽(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)✽ أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وان لم يفعلوا أو ينتهوا وهذا الخلق يخل به كثير ممن لم يسلك على يد شيخ صادق فيقول ان الامر بالمعروف لا يكون الا ممن كان تائبا عن جميع الذنوب ونحن قوم قد غمرتنا الذنوب وهذا مخالف لما عليه العلماء العاملون فقد ورد فى الحديث الشريف أن

أباهريرة رضى الله عنه قال قلنا يا رسول الله أنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وان لم نأتمر ولم ننته فقال صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كله وكان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يقول من نهى عن المنكر وشنأ الفاسقين وغضب اذا انتهكت حرمات الله غضب الله تعالى له وقد قيل لحفص بن حميد رحمه الله تعالى ما الذى بلغ بسفيان الثورى ما بلغ فقد كان فى زمانه من هو مثله فى كثرة العبادة والعلم فقال بلغ به رحمه الله تعالى استخفافه بالعصاة فى مواضع الحق وعدم مراعاته لهم كان رحمه الله ربما يرى المنكر فلم يقدر على ازالته فيبول الدم من القهر وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان يكون صالحهم فيه هو من لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر فيقول الناس ما رأينا منه الا خير الكونه لم يغضب لله تعالى وكان يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى يقول مصائب المؤمن فى الدنيا ثلاثة صلاة تفوته وأخ صالح يموت وحدث يحدث فى الاسلام وكان امير المؤمنين على رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان يكون منكر المنكر فيه اقل من عشر الناس ثم يذهب العشر بعد ذلك فلا يبقى احد ينكر منكرا وكان اويس القرنى رضى الله عنه يقول ان قيام المؤمن بالحق لم يدع له فى الدنيا صديقا وما أمر احد الناس بتقوى الله ونهاهم عن المنكر الا رموه بالعظائم وشتموا عرضه وقد كان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول جنة الفردوس خاصة بمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان وهيب ابن الورد رحمه الله تعالى يقول فى قوله تعالى وجعلنى مباركا أينما كنت أى كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان انس ابن مالك رضى الله عنه يقول من سمع احدا يفعل منكرا ولم

ينهه جاء يوم القيامة اصم مقطوع الاذنين وكان جرير بن عبد الله رحمه الله تعالى يقول ما من قوم اعزا على الناس ثم لم يغيروا منكرا قدروا عليه الا اذلهم الله عز وجل وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وكان حذيفة بن اليمان رضى الله عنه يقول دخلت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرأيته مهموما حزينا فقلت له ما همك يا أمير المؤمنين فقال أخاف أن أقع فى منكر فلا ينهانى احد منكم تعظيما لى فقال حذيفة والله لو رأيناك خرجت عن الحق لنهيناك فان لم تنته ضربناك بالسيف قال ففرح عمر وقال الحمد لله الذى جعل لى أصحابا يقومونى اذا اعوججت وقد أوحى الله تعالى الى يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام انى مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فقال لانهم لم يغضبوا لغضبى وواكلوهم وشاربوهم وكان أبو امامة رضى الله عنه يقول يحشر ناس من هذه الامة على صورة القردة والخنازير بملاصقتهم لاهل المعاصى وتركهم نهيهم وهم يقدرون عليه اه قلت اذا كان هذا حال من يخالط اهل المعاصى ولا يفعلها فكيف حال من لا يكاد تسلم له جارحة نسأل الله اللطف وقد كان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يخرج الى السوق فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ثم ترك ذلك فقيل له لم تركت فقال كان قد انفتح فى الدين قناة فطلبنا ان نسدها وأما الآن فقد انفتح البحر فمن يقدر يسده وقد قيل للفضيل بن عياض رحمه الله تعالى الا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال اخاف

ان افعل ذلك فيصيبني اذى فلا اقدر على تحمله فيقع مني السخط والذم على امري بالمعروف وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لاصحابه لا تقتدوا بي تهلكوا فاني رجل مداهن مخلط مقصر وكان عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه يقول ان من اكبر الذنوب عند الله تعالى ان يقول الشخص لاخر اتق فيقول له عليك بنفسك وكان سفيان بن عيينة رحمه الله يقول لا يلزم احدا الامر بالمعروف الا فيما اجتمعت عليه الامة اما ما اختلفوا فيه فلا يلزم احد وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان تكون مجالسة الناس كجيفة حمار وتكون جيفة الحمار احب اليهم من مجالسة المؤمن الذي يأمرهم وينهاهم وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول ما بقي احد في سائر هذا الزمان يستحيى منه فقيل له ولم ذلك فقال انما يستحيى ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر واما من ليس كذلك لا هيبة له لعدم خوفه من الله تعالى وكان امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول لاصحابه من اهدى الي عيوبي سألت له رحمة الله تعالى وكان مالك ابن دينار رحمه الله تعالى يقول بلغنا انه كان في بني اسرائيل حبر يعظ الناس ويجتمعون عليه يسمعون وعظه رجالا ونساء في بيته وكان له ولد شاب فغمز ابنه يوما امرأة جميلة من النساء ورآه ابوه فقال له مهلا يا بني قال فسقط من سريره سرعة مكبا على وجهه حتى انقطع بعض اعضائه واوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان اخبر فلانا يعني هذا الحبر اني لا اخرج من صلبه صديقا ابدا اما كان من غضبه لي الا ان يقول لابنه مهلا يا بني وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم الرجل محبوبا عند جيرانه محمودا عندهم فاعلموا انه مداهن وقد كان عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه يقول اذا مات الرجل ولم

يذمه احد من جيرانه فاعلموا انه مداهن اه قلت وحقيقة المداهن هو من يرضى الناس بما ينقص دينه كما ان المداراة هي ارضا الناس بما ينقص دنياه فالاولى حرام والثانية مستحبة وكان مالك ابن دينار رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان الله تعالى أوحى الى الملائكة عليهم الصلاة والسلام ان صبوا العذاب على قرية كذا وكذا فضاحت الملائكة وقالوا يارب ان فيهم عبدك فلان العابد فقال تعالى اسمعوني ضجيجه من العذاب فان وجهه لم يتمعر قط اذا رأى محارمي وكان لقمان عليه السلام يقول كذب من قال ان الشر يطفى بالشر فان كان صادقا فليوقد نارا عند نار هل تطفىء احداهما الاخرى بل لا يطفى الشر الا بالخير كما يطفىء الماء النار اه وقد دخل أبو اسحاق الفزاري على هارون الرشيد رحمه الله تعالى فبلغ ذلك يوسف بن اسباط رحمه الله تعالى فلامه وقال كيف تدخل على هذا الرجل وعنده فرش الحرير فقال أبو اسحاق ما بلغك الا الحرير يا يوسف فأين الدماء والفروج والاموال ولكننا انما دخلنا عليه للضرورة وقد كان يقال ان العالم اذا دخل على ظالم ولم يسأل عن شيء فهو في سعة واني لم اسأل عن شيء وأنا جالس عنده فلو قيل لي هذا الفرش حرام لقلت نعم هو حرام قلت وفي هذا الجواب نظر والله أعلم وقد قيل لسفيان الثوري رحمه الله تعالى أيأمر الرجل من يعلم انه لا يقبل منه فقال نعم ليكون ذلك معذرة له عند الله تعالى وكان مالك بن دينار رحمه الله يقول ذهب المعروف يبكي وجاء المنكر يضحك ثم ينشد

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزكي بعضهم * بعضا ليدفع معور عن معور

اه فاعرض يا أخي هذه الصفات على نفسك لتعرف هل أنت ممن ينكر

المنكر اولا وهل انت ممن يحبك الله تعالى اولا وهل نصرت شريعة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أو خذلتها فانك تزعم انك من الدعاة الى الله تعالى بحكم النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه قد أمن علماء امته على شريعته من بعده صلى الله عليه وسلم ولعل غالب الناس اليوم قد خذل الشريعة المطهرة بأقواله وافعاله وسكوته على المنكر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) عدم العجب والادلال بشيء من اعمالهم بل يرون انهم استحقوا التعذيب بالنار بصالح اعمالهم عندهم فضلا عن سيئها لما يشهدونه فيها من سوء الادب مع الله تعالى وقد ورد ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يقول كم من سراج قد اطفأته الريح وكم من عبادة قد افسدها العجب وكان وهب ابن منبه رحمه الله تعالى يقول ساعة تزرى العبد فيها نفسه خير له من عبادة سبعين سنة وكان ابو عبد الله الانطاكي رحمه الله تعالى يقول اضر الطاعات على العبد ما انسته مساويه وذكرته حسناته فيزداد بها ادلالا واغترارا بين الناس فيذهب الى الآخرة صفر اليدين من الخير والثواب وهو يحسب انه من الصالحين اه وكان الشعبي رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان رجلا ممن سبق كان اذا مشى يظله السحاب لفضله فرآه رجل آخر فقال والله لامشين في ظله لعل أن تنالني بركته قال فاعجب الرجل الاول بنفسه حين رأى الناس يمشون في ظله فلما افترقا ذهب الظل مع ذلك الرجل التابع وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ان من علامة صدق توبتك ان تعترف لله بذنبك وان من اخلاص عملك ان ترفض عجبك وان من صدق شكرك أن تعرف تقصيرك وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اذا خطب

على المنبر فخاف العجب قطع الكلام وعدل الى غيره مما لا عجب فيه واذا كتب كتابا فخاف العجب فيه مزقه وقال اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى اذا رأى حلقة درسه قد كبرت قام عجلا مرعوبا وقال اخذنا والله ولم نشعر وقال فتبعه الناس يوما وقالوا له مثلك لا يخاف من مثل ذلك فقال بلى أنا أخوف الناس من ذلك لما اعرفه من دناءة اخلاقي ووالله لو رآني عمر بن الخطاب رضى الله عنه جالسا في مثل هذا المجلس لضربني بالدرة واقامني وقال لي أنت لا تصلح لمثل ذلك وكان مطرف بن عبد الله يقول لان ابيت نائما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا ارى نفسي على النائمين وقد كان السلف يعيبون على العباد كثرة صيامهم وقيامهم خوفا عليهم من العجب وكانوا يقولون لهم تعلموا العلم ثم اعملوا فان لكل عمل أدبا شرعيا وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لو ان عمل ابن آدم كله كان حسنا لكان يهلك نفسه من العجب ولكن الله تعالى ابتلاه بشهود النقص فيه رحمة به وقد قال رجل مرة لابراهيم التيمي رحمه الله تعالى ما تقول يافقيه في كذا فقال ابراهيم ان زمانا صرت أنا فيه فقيها لزمان سوء وكان حذيفة المرعشي رحمه الله تعالى يقول ان لم تخف أن يعذبك الله تعالى على أفضل أعمالك عندك فأنت هالك اه وقد كانت رابعة العدوية رحمها الله تعالى تقول أكثر ما أكون راجية للخير حين تقل اعمالي الصالحة أي لكونها كانت معتمدة على فضل الله تعالى وامتنانه لا على الاعمال وكان حسان بن سنان رحمه الله تعالى يطلب من اعوان الولاة ان يدعوا له فقيل له في ذلك فقال لعل في احدهم خصلة يحبها الله تعالى ولعل في خصلة يبغضها الله تعالى ولعلي أرى نفسي خيرا منه فيكون خيرا مني ولما مرض عمر بن

عبد العزيز رحمه الله تعالى أشاروا عليه بالدفن فى المكان الرابع عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فارتعد من كلامهم وقال والله لان يعذبنى الله تعالى بالنار أحب الى من أن يعلم الله تعالى من قلبى انى أرى نفسى أهلا لذلك وقد سئل ابن السماك رحمه الله تعالى عن حقيقة العجب فقال هو ان تتطاول على الناس بعملك فتحقر كل من رأيته مقصرا فى العمل وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يكثر العبادة فقيل له يوما انا نراك تكثر من العبادة فقال لا يستكثر عبادته فى عينه الا جاهل بالله تعالى فان الملائكة عليهم الصلاة والسلام لا تفتر عن العبادة طرفة عين ولو انها استكثرت اعمالها لم يجعلها الله تعالى فى حضرته السماوية وانهم مع ذلك يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقد سمعت سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ان لم تخف أن يهلكك الله تعالى بالنقص الذى فى أعمالك الصالحة فضلا عن معاصيك فأنت هالك وكان يزيد بن هارون رحمه الله تعالى يقول نظرت فى قيام الليل فاذا الحارس يحرس الليلة كلها بدانقين أفيطلب أحدكم الجنة بسهر ليلة واحدة بعبادة لعلها لا تساوى دانقين وربما منّ بها على ربه وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول السلامة من الرياء والنفاق فى العلماء والقراء اعز من الكبريت الاحمر لان احدهم لا يقدر على سماع قول الناس ما اعلم فلان أو ما احسن صوته بالقرآن الا ويحصل عنده العجب بذلك وان قالوا ليس هو بعالم ولا حسن الصوت شق عليه ذلك وكاد يموت غما وذلك من اكبر علامات الرياء ثم يشرع فى تحسين حاله رياء وسمعة وكان السرى السقطى رحمه الله يقول كل من ظن بنفسه انه محسن فهو ممن زين له سوء عمله ومن لم يظن انه هالك فهو هالك وقد قال رجل لعبد الله

ابن المبارك رحمه الله تعالى يا امام انى لارى نفسى أحسن حالا ممن قتل بين يدى نفسا ظلما فقال له عبد الله ان امنك على نفسك لشر ممن قتل نفسا ظلما وكان بشر الحافى رحمه الله تعالى يقول اذا رأيت العبد لجوجا مماريا بالعلم معجبا بنفسه فاعلم انه قد استكمل الخسارة وكان ابو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول من أعجب بعمله فهو قدرى لانه لو رآى العمل خلقا لله تعالى لم يعجب به قط وذلك فى العمل الحسن وأما العمل السيء فلا يجوز له تعزية نفسه عنه بل الواجب عليه أن يتوب منه ويندم ويستغفر منه والله أعلم وقد كان لعطاء السلمى رحمه الله تعالى مخنثون يخدمونه فى بيته ويوضونه فقيل له ألا تستقذر هؤلاء أن يكونوا فى بيتك فقال والله انهم عندى اطهر من نفسى واقل ذنوبا واقل رياء ونفاقا فكيف استقذرهم وقد كان ابان ابن عياش رحمه الله تعالى يقول لا يكره العمل بالرخص الا معجب بنفسه او صاحب دعوى أى لان الرخص لا يجد احد فاعلها الا يحصل عنده عجب وقد كان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يخاف من العجب كل الخوف وكانوا اذا اثنوا عليه خيرا يقول اللهم اجعلنى خيرا مما يقولون واغفر لى ما لا يعلمون وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا اثنوا عليه خيرا يقول اللهم انى اعوذ بك من شر ما يقولون واسألك أن تغفر لى ما لا يعلمون وقد قال رجل لعائشة رضى الله عنها يا ام المؤمنين متى يعلم الرجل انه من المحسنين فقالت اذا علم انه من المسيئين فقال الرجل ومتى يعلم انه من المسيئين قالت اذا رآى نفسه من المحسنين قال وحضر بكر بن عبد الله المزنى ومطرف بن عبد الله رحمهما الله تعالى الموقف بعرفة فكان من دعاء مطرف ان قال اللهم لا تردهم فى هذا اليوم من أجلى خائبين وكان من دعاء بكر قوله ما اشرف هذه البقعة وما ارجاها للدعاء لولم

أكن فى الناس وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول رب هالك بالثناء عليه ورب مستدرج بالاحسان اليه وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول رب بلغ العجب بالفقير الى ان يصير يقول لو عرضت على حور الجنان ما التفت اليهن دون الله تعالى وهو ربما رأى جارية من جوار الدنيا الصباح قلبه بالميل اليها حتى بلغ العرش ووالله لذنب تفتقر به الى عفو الله تعالى خير لك من طاعة تفتخر بها على العباد وكان محمد بن واسع رحمه الله تعالى يقول اعباد زمانه اف عليكم دخل العجب فى اعمالكم مع قلتها وقد كان من قبلكم لا يعجبون باعمالهم مع كثرتها والله ما ثم الا كاللاعبين بالنظر لعبادة من كان قبلكم فاعلم يا اخى ذلك وفتش نفسك كل التفتيش فربما تعجب بترك العجب وتكون أسوأ حالا ممن يعجب يعنى بالاعمال فافهم واياك يا اخى ان ترى نفسك على احد من المسلمين والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) تقديمهم انفاق الدراهم والدنانير فى اطعام الجائع وكسوة العريان ووفاء الديون التى على الناس وهم لا يقدرون على وفائها على عمارة الزوايا والدور ونحوها لاسيما فى هذا الزمان الذى لا يوجد فيه القوت الا بمعاينة اسباب الموت ان كان الفقير محترفا أو بذهاب دينه ان كان متعبدا لا حرفة له وقد رأيت مرة شيخا من مشايخ العصر يبنى له فى ضريح بقبة وتابوت فجاءه رجل اعمى معيل فطلب منه نصفا يأخذ لعياله به خبزا فلم يعطه فقلت له اعطى له نصفا فهو افضل من عمارة هذه القبة فابى ان يعطه فسقط من عينى من ذلك اليوم وقد كان عبد الله ابن المبارك رحمه الله تعالى يقول ازبعين دارا من كل جانب وكان الدجاج المشوى يحمل الى سماطه وسألوه فى شىء يعاونهم فى عمارة مسجد فأبى وقال لقمة فى بطن جائع

أرجح فى ميزانى من عمارة المسجد لو عمرته وحدى وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله بعبد شرا اهلك ماله فى الماء والطين وفى الحديث أيضا كل درهم ينفقه العبد فان الله يخلفه الا ما كان فى بنيان أو معصية وقد كان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول رأيت درجة فى سلم غرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحركت فاردت أن ابنيها بقطعة طين فنهانى صلى الله عليه وسلم وقال مالى وللدنيا وفى رواية انى بعثت بخراب الدنيا ولم ابعث بعمارتها اه وقد بنى ابو الدرداء رضى الله عنه كنيفا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب وكان فى خلافته رضى الله عنه فكتب اليه يقول من عمر الى عويمر سلام عليك أما بعد تكلتك امك أما كان لك حاجة الآن تجدد عمارة الدنيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمت عليك أن لا تضع كتابى من يدك حتى تهدمه قال فهدمه لوقته وقد كان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول من استغنى باموال الفقراء افقرته ومن سخر الفقراء فى بناء داره أعقبه ذلك الخراب ومعنى استغنى باموال الفقراء اخذها على اسهم واختص بها وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول ما وقع لى انى انفقت درهما فى بناء قط قال ومالت حائط فى دار مطرف ابن عبد الله فقالوا له الا تبنيها يوما فقال ان رب المنزل لا يدعنا نقيم فيه حتى نعمره وقد كان خص نوح صلى الله عليه وسلم من خوص النخل فقيل له لو بنيت لك بيتا فقال هذا كثير على من يموت وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول ما زخرف قوم البناء الا أوشك أن يرحلوا من السماء وكان ثابت البنانى رحمه الله يقول قد أوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان عمر امتك ثلثمائة عام قال فاخبرهم نبيهم بذلك فقالوا ان عمرنا القصير ثم خرجوا من دورهم وضربوا الاخبية فى البرية

واقبلوا على عبادة ربهم عزوجل فلم يتناسلوا ولم يتو الدواء حتى ماتوا عن آخرهم وقد دخل حامد اللفاف رحمه الله تعالى على امرأته يوما فوجدها تطين كانونا لها وتزلقه فقال لها ما هذا فاعتذرت اليه وقالت ان ذلك أبقى للكانون حتى لا يقع القدر من فوقه فيذهب الطعام على الارض فقال لها ان الله مطلع على باطنك وقد كان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول كان لابي دار واسعة ورثها من ابيه وكان يسكن فى البيت منها فاذا خرب تحول الى غيره حتى مات فى آخر بيت منها ولم يعمر منها شيأ وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان يرفعون الطين ويضيعون الدين ويسمنون البراذين ويصلون الى قبلتكم ويموتون على غير ملتكم وكان أبو سلمة بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى يقول كل شيء دخله زهو ومباهاة من مركب وملبس ومطعم ومسكن فهو سرف ومعصية وكان ابو الدردا رضى الله عنه يقول اذا منع الرجل الحق من ماله اهلكه الله فى الماء والطين وقد كان أمير المؤمنين على رضى الله عنه لا يصلى فى مسجد مزخرف وقد مر يوما على مسجد بنى تميم وكانوا قد زخرفوه وقد حضرته الصلاة فقالوا يا أمير المؤمنين ألا تصلى فى مسجد بنى تميم فقال لا تقولوا فى مسجد بنى تميم ثم جاوزه وصلى فى مسجد بنى ليث وقال نهينا أن نصلى فى مسجد اسس على غير تقوى وقد مر عبد الله بن مسعود رضى الله عنه على مسجد منقوش فقال لعن الله تعالى كل من بنى هذا فانه انفق ماله فى معصية الله تعالى وان له بكل درهم انفقه فيه كية من نار وقد بلغ عمر بن عبد العزيز ان اساطين فى مسجد دمشق قد حمروها وخلقت بالزعفران فكتب الى عامله ان المساكين احوج الى تلك الدراهم من الاساطين وقد كان سفيان

الثورى رحمه الله تعالى يقول من بنى بناء ونقشه بالاحمر والاصفر فهو آثم هو ومن اعانه وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول كنت ادخل حجر ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فأتناول سقفها بيدى وقد جاء رجل الى الحسن البصرى رحمه الله تعالى فقال له انى عمرت دارا وقصدى أن تدخلها وتدع لى فيها بالبركة فقال له الحسن لقد غرك أهل الارض ومقتك اهل السماء بنيت شديدا واملت بعيدا وستموت قريبا وقد سئل محمد بن سلام البيكندى رحمه الله عن السنة فى طول البناء فى المساجد والمنازل فقال قدر قامة الرجل وكان احمد بن حرب رحمه الله تعالى يقول من نظر الى بستان أو بنيان بشهوة من غير عبرة سلبه الله تعالى حلاوة العبادة أربعين يوما وقد كان المعتمر بن سليمان رحمه الله تعالى يقول سقط بيت لنا فلم يبنه أبى وقال الامر اعجل من ذلك ثم ضرب الخيمة ودخلنا فيها فمضى فيها ثلاثين سنة اه فتأمل يا اخى هذه الاخلاق واستغفر ربك ان وجدت نفسك مخالفا لها فانه لا شرف للعبد الا باتباع سلفه الطاهر فى الافعال والاقوال والاخلاق وقد رأيت من عمر له مسجدا فعادى غالب الناس لكونهم لم يساعدوه وصار مقراضا فى اعراضهم نسأل الله العافية فمثل هذا عاص لله سبحانه وتعالى ولعل ثوابه الحاصل ببناء زاويته لا يرضى به واحد من الذين اغتابهم فى غيبة واحدة اغتابها فيه واذا كان من له مال لا ينبغى له أن ينفقه فى الماء والطين الا لضرورة شرعية فكيف بمن يسأل الناس أن يساعدوه ويعاونوه فى البناء فاعلم ذلك يا اخى واحذره كل الحذر والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * كثرة مجاهدة نفوسهم فى العبادات وترك الشهوات وعدم رضاهم بعد ذلك عنها الى أن

يؤتوا وهذا مجمع عليه عند القوم فمن خالفهم فى ذلك فقد خرق اجماعهم وذلك حرام لانه من قاعدة مالا يتم الواجب الا به فهو واجب وقد قالوا من ظن انه بغير بذل الجهد فى الطاعات يبلغ شيأ من الدرجات فقد رام المحال وقيل أيضا لا تخرق له العادات الا ان زاد على الناس فى العبادات وذلك لان الكرامات فرع المعجزات فكما تميز النبى صلى الله عليه وسلم بكثرة الطاعات والمعجزات فكذلك الولى لا يقع له كرامة الا ان جاوز قرانه فى الجد والطاعات وفى الحديث المجاهد من جاهد نفسه فى الله عز وجل اه وقد كان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يقول أول ما تنكرون من الجهاد جهاد نفوسكم وكان أبو مالك الاشعرى رضى الله عنه يقول ليس عدوك الذى ان قتلته آجرك الله عليه ولكن عدوك الذى بين جنبيك يعنى النفس وامرأتك التى تضاجعك وولدك الذى من صلبك فهؤلاء أعدى عدولك وكان خضر القارى رحمه الله تعالى يقول نحت الجبال بالاظافر حتى تتقطع الاوصال أهون من مخالفة الهوى اذا تمكن فى النفس وكان بشر الحافى رحمه الله تعالى يقول ستون من مردة الشياطين لا يفسدون ما يفسده قرين السوء فى لحظة وستون من قرناء السوء لا يفسدون ما تفسده النفس فى لحظة واذا جعلت الامور كلها على وفق المراد للعبد أتاه الخلل فيها من قبل نفسه وقد أجمع سائر الملل على ان رضى الرب جل وعلا فى مكروه النفس وكان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول الدنيا كلها محشوة بالعجائب واعجب العجائب نجاة نفوسنا ونفوس امثالنا من النار وكيف ينجو من النار من كل أعماله تجره اليها وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول أصاب شخصا من الزهاد سهم فذبحه فقال الحمد لله الذى أخذلى بثارى من نفسى فكم

ذبحتنى

ذبحتنى من ذبح وكان يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى يقول أنا أعلم شقاوتى من الآن فقيل له مرة وكيف ذلك قال لانهم قالوا من علامة سعادة المرء أن يكون عدوه عاقلا وأنا أرى خصمى لا عقل له فقيل له ومن هو خصمك قال نفسى فقيل له أنت بحمد الله ذو عقل فقال كيف عقلى وأنا أبيع الجنة بشهوة نومة أو لقمة أو كلمة اه وكان بشر الحافى رحمه الله تعالى يقول الهوى كمين فى النفس لا يؤمن اتباعه قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية وكان يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى يقول نحن اليوم لا نرى احدا يعمل على وفق السنة وانما كل يعمل على موافقة الهوى ما بين عالم وجاهل وعابد وزاهد وشيخ وشاب كل يعمل ليحمد على ذلك اما عند الله واما عند الناس وكذلك يترك المعاصى خوفا من ازدراء الناس له لا خوفا من الله تعالى ومن ذا الذى منا لا يغضب ممن ذكره بسوء بين الناس اصطلحنا والله على المداهنة وتحابينا بالالسن وتباغضنا بالقلوب وطلبنا العلم لغير العمل بل للتزين والمباهات والرياسة على الناس فنحن أول من تسعر بهم النار وقد بلغنا ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود ان اردت محبتى لك فعادى نفسك وودنى بعداوتها اه وكان عبد العزيز ابن أبى رواد رحمه الله تعالى يقول اذا ذكرت احوال السلف بيننا افتضحنا كلنا وكان مالك بن دينار رحمه الله يقول والله لو انكم تجدون للعاصى ريحا لما استطاع احد منكم ان يجلس الى من خبث ريحى وكان عطاء السلمى رحمه الله تعالى اذا اصاب أهل بلد ريح أو غلاء أو فناء أو بلاء يقول كل هذا من اجل ذنوب عطاء لو مات عطاء لاستراح الناس منه وكان سفيان بن عيينة رحمه الله يقول ينبغى للعبد أن يكون عند الله من أجل الناس وعند نفسه من اشرهم وكان

يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول كل من ادعى درجة سقط منها وإذا كان الرجل فى أعلى درجة فمن حقه ان يحقر نفسه وكان أبو معاوية الاسود رحمه الله تعالى يقول كل من فضلنى على نفسه من أصحابى فهو خير منى وكان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى اذا جلس اليه أحد وثقل على قلبه يوبخ نفسه ويقول لها انك لا تحبين الصالحين ولما رأيت هذا خيرا منك كرهتيه وثقل عليك مجالسته وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول من احب ان ينظر الى مرائى فلينظر الى ثم يمسك لحيته بيده ويبكى ويقول كنت يا فضيل فى شبابك فاسقا ثم صرت فى كهولتك مرائيا والله للفسق أهون من الرياء وقد قال شخص مرة لمالك بن دينار رحمه الله تعالى يامرائى فقال له مالك لقد عرفت يا أخى لقبى الذى اضله أهل البصرة وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول كل من زعم انه يحب الله وهو يحب نفسه فقد كذب وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لا يكمل العابد حتى يصير يرى اخلاصه رياء ووالله لو قيل لى ان الخليفة داخل عليك الساعة فسويت لحيتى بيدى لقدومه لخفت ان اكتب فى جريدة المنافقين اه وأما ترك القوم رضى الله عنهم للشهوات فدليلهم فى ذلك الاخبار من الكتاب والسنة وقد كان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول تصدى الشيطان لعنه الله لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال له ما أنت صانع بامة محمد صلى الله عليه وسلم ان أنت ادركتهم فقال ازين لهم الدنيا حتى يكون الدينار والدرهم اشهى الى احدهم من شهادة ان لا اله الا الله وكان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول من غلب شهوته فهو خير من الملائكة لانهم عليهم الصلاة والسلام عقول بلا شهوة ومن غلبته

شهوته فهو شر من البهائم لانهم شهوة بلا عقول وكان الاحنف بن قيس رحمه الله تعالى يقول من اكل الشهوات وطلب حفظ فرجه فقد رام المحال وقد كان أبو حازم رحمه الله تعالى يمر على الجزار فيقول له الجزار خذ لك لحما وأنا اصبر عليك فيقول له أنا أولى منك بالصبر على نفسى وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول محاربة الزاهدين تكون مع الشهوات ومحاربة التوابين تكون مع السيئات ومن أراد حماية نفسه من دخول النار فليترك سائر ما تشتهيه نفسه فى الدنيا وقد قال عتبة الغلام يوما لعبد الواحد بن زيد رحمهما الله تعالى ان فلانا يصف نفسه باخلاق لا نذوقها وهو صادق عندنا فما سبب عدم فهمنا لحاله فقال لانه يأكل خبزه بلا ادام وانتم تأكلونه بالادام وكل ما زاد على الخبز فهو شهوة وكان أبو العباس الموصلى رحمه الله تعالى يقول من زعم ان اكل الشهوات لا يضره فقد أعظم الفرية على الله تعالى وكان الدارانى رحمه الله تعالى يقول من المحال أن يجد أحد لذة الطاعات وهو يتناول الشهوات وقد كان طاوس رحمه الله يصف لمريض قلة الاكل ويقول لم يجعل الله تعالى لصحيح ولا لمريض دواء أعظم من ترك الاكل وما أتى المرض لمريض الا من جهة الاكل ولذلك كانت الملائكة لا تمرض لعدم أكلهم عليهم الصلاة والسلام وكان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول من نظر الى قصر أو بستان أو غير ذلك فاستحسنه الا نقص من عقله بقدر ما استحسن وكان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول من تناول الشهوات فليتهيأ للذل فى الدنيا والآخرة وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول شهوات النفس نيرانها وحطبها لذتها والجوع ماؤها التى تطفى به وقد كان يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام من اطيب

الناس طعاما كان يأكل الجراد وقلوب النخل وكان أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يجوع نفسه ويميتها ويقول لها الا كل امامك وكان بشر بن السرى رحمه الله تعالى يقول لان أترك ذرة من غداى أو عشاى أحب الى من عبادة العابدين وصلاة المصلين وحج الحاجين وصوم الصائمين وجهاد المجاهدين وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول مذهب جميع الصالحين الجوع فمن فر منه فهو من الفاسقين ولقد ادركنا العلماء وهم ربيع فصاروا الآن مزابل للدنيا واذا رأيتم الزاهد يرخص باكل الشهوات فاعلموا انه قد رجع عن الزهد لان التبسط فى الدنيا معدود من فسق العارفين والله ما بقى أحد من زهاد هذا الزمان تقر العين برؤيته ولقد أدركنا أقواما كانوا يحرصون على ترك الدنيا أكثر مما يحرص هؤلاء على تحصيلها واعلموا ان من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان استناده الى الخلق دون الله تعالى لم يزل مخذولا وقد كان يزيد الرقاشى رحمه الله تعالى لا يشرب الماء البارد ابدا ويقول اخاف ان احرم شربه غدا ان شربته اليوم يعنى فى الآخرة وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول للناس يقولون ان من ترك اللحم اربعين يوما قل عقله وانى قد تركته سنين وما نقص من عقلى شىء ولله الحمد وكان رحمه الله لا يأكل من رطب البصرة شيأ واذا مضى زمنه يقول يا اهل البصرة هذا بطنى ما نقص ترك اكل الرطب منه شيأ ولا زاد فى بطونكم شيأ وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول صاحب الشهوات معذب فى الدنيا والآخرة فى الدنيا فى تحصيلها وفى الآخرة فى الحساب عليها واعلموا ان من كثر أكله كثر لحم بطنه ومن كثر لحم بطنه كثرت شهواته ومن كثرت شهواته كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه قسى قلبه ومن

قسى قلبه غرق فى الذنوب والآفات ومن غرق فى الذنوب والآفات دخل النار وقد اشتهى مالك بن دينار رحمه الله فى مرض موته خبزا ابيض ولبنا فلما أتوه به نظر اليه وقال دافعت نفسى عن الشهوات طول عمرى أفأوافقها فى آخره ثم قال اذهبوا به الى يتيم بنى فلان ولم يأكله وقد مكث معروف الكرخى رحمه الله تعالى ثلاثين سنة يشتهى ان يغمس جزرة فى دبس ثم مات رحمه الله تعالى ولم يفعل ذلك قال وقدم بين يدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اناء فيه لبن وعسل فرده ولم يأكل منه وقال تذهب لذته وتبقى تبعته وقد رأى ابنه عبد الله رضى الله عنهما يوما يأكل خبزا وسمنا فعلاه بالدرة وقال له كل خبزا وملحا واترك السمن لغيرك اه فتأمل يا أخى نفسك وابك على حالك فان سداك ولحمتك شهوات فانت محجوب عن ربك فى عموم الاوقات لا تلتذ بشىء من العبادات ولا تراقب ربك فى الخلوات فكيف تدعى انك من الصالحين وأنت قد خالفتهم فى جميع أحوالهم فان لم توافقهم فى الامور الباطنة والا يا أخى فانزع زيهم الظاهر من عمامة صوف وجبة وعذبة وقد رأيت مرة شخصا بهذه الصفة فى وليمة يمد يده يمينا وشمالا فيلتقط اللحم واطايب الطعام من بين يدى اخوانه وربما يدعى الى اكلة واحدة الى المطرية خارج مصر او بلبيس فيسافر اليها وربما يدعى انه يفعل ذلك جبرا لخاطر من يدعوه لا لاجل شهوة بطنه والناقد بصير والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) شدة اجتهادهم فى العبادة ليلا ونهارا رجالا ونساء ودوام مواظبتهم على قيام الليل لا سيما فى ليالى الشتاء وعدم رؤيتهم نفوسهم بذلك على أحد من النائمين او انهم قاموا بذرة واحدة من واجب حقوق الله تعالى عليهم بل يرون جميع

عباداتهم من النعم التي لا يطيقون لها شكرا كما سيأتي بسطه في اماكن من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله اقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى قال الحسن يعني اجهدتهم العبادة وكانوا يعملون اعمال البر ويخافون عليها الرد وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لقد أدركت أقواما وصحبت طوائف فما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا اقبل ولا يحزنون على شيء منها ادبر وكانت في اعينهم اهون من التراب الذي يطأون عليه وكان أحدهم يعيش طول عمره لا يطوى له ثوب ولا يأمر أحدا من أهله بصنعة طعام ولا يجعلون بينهم وبين الارض شيأ اذا ناموا وكانوا عاملين بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا جنهم الليل قاموا على أقدامهم وافترشوا وجوههم وجرت دموعهم على خدودهم حتى كان يظن الداخل لهم ان هذا من ماء الوضوء وقد دخل جماعة على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في مرضه يعودونه فرأوه ناحل الجسم جدا فقالوا والله ما الذي بلغ بك الى ما نرى فقال هموم واحزان تولدت من خوف الحساب وسوء المنقلب ولما مات منصور بن المعتمر رحمه الله تعالى قال رجل لامه ما فعل منصور فقالت ان منصورا رحمه الله تعالى صام فلم يفطر الا عند ربه عز وجل وقد كانت ابنة جاره تراه دائم القيام بالليل على سطح داره فكانت تظن انه عمود لطول قيامه فلما مات فقدته فقالت لاهله ما صنع ذلك العمود الذي كان فوق سطحكم فقالوا انما قدم على ربه عز وجل فقالت كيف قالوا لم يكن في سطحنا عمود وانما ذلك منصور كان يقوم طول الليل وقد كان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه دائما يذكر ذلك ويبكي حتى تبتل لحيته وكان داود الطائي رحمه الله

يواصل العبادة ليلا ونهارا حتى لم يبق له وقت يأكل فيه ولا يشرب فكان يأكل السويق والفتيت دون الخبز ويقول بين مضغ اللقمة وبلعها اقرأ كذا كذا آية قال ودخل عليه رجل يوما يزوره فرأى في سقف بيته جذعا مكسورا فاخبره بذلك فقال والله يا أخي ان لي في هذا البيت عشرين سنة ما رفعت رأسي الى سقفه حياء من الله تعالى وقد كان الناس يجلسون الى أحمد بن رزين رحمه الله تعالى فما يرونه يلتفت يمينا ولا شمالا فقالوا له في ذلك فقال ان الله تعالى انما خلق العينين للاعتبار فكل من نظر بغير اعتبار كتبت عليه خطيئة وقد كانت امرأة مسروق رحمهما الله تعالى تقول والله ما كان مسروق يصبح من ليلة من الليالي الا وساقاه منتفختان من طول القيام وكنت اجلس خلفه فابكي رحمة له وكان رحمه الله اذا طال عليه الليل وتعب صلى جالسا ولا يترك الصلاة وكان اذا فرغ من صلاته يزحف كما يزحف البعير من الضعف وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول لولا ظمأ الهواجر وقيام الليل ما احببت البقاء في هذه الدار وقد صام الاسود بن زيد رحمه الله تعالى في الحر حتى اخضر جسده واصفر وكان رحمه الله تعالى يصلي حتى يسقط من قيامه وقد قالوا مرة لعلقمة ابن قيس رحمه الله تعالى الى كم تعذب هذا الجسد فقال انما اريد كرامته غدا وقد صام العلاء بن زياد رحمه الله تعالى حتى اخضر جسده وصلى حتى سقط فدخل عليه الحسن البصري ومالك بن دينار رحمهما الله فقالا له ان الله لم يأمرك بكل هذا فقال انما أنا عبد مملوك والله لو اني سجدت على الجمر عمري كله بل منذ خلق الله الدنيا الى قيام الساعة ما اديت شكر عافية ساعة واحدة ولا شربة ماء وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يصلي كل يوم ألف ركعة حتى

اقعد من رجليه فصار يصلى خمسمائة ركعة قائما ومثلها جالسا وكان
على بن الفضيل رحمه الله تعالى لا يستطيع ان يقرأ سورة القارعة
ولا يسمعها من غيره قال فهجم عليه شخص مرة قرأها فى صلاة المغرب
فغشى عليه ثلاثة ايام بلياليها لا يفيق وقد كان الحارث بن سعيد
رحمه الله تعالى يقول مررنا يوما براهب فرأينا شدة اجتهاده وما يصنع
بنفسه فلمناه على ذلك فقال وما هذا الامر بالنسبة لما نلاقيه يوم
القيامة مما نحن عنه غافلون فقال له بعضنا نريد ان نسألك عن أمر هل
أنت مخبرنا عنه فقال سلوا ولا تكثروا فان الوقت لن يعود والعمر لن
يرجع والطالب حثيث فعجبنا من كلامه ثم قلنا له ماذا حكم الخلق
غدا عند ربهم فقال يكونون على قدر نياتهم فقلنا له اوصنا فقال تزودوا
على قدر سفركم ثم ادخل رأسه فى صومعته وتركنا وكان عبد الواحد
ابن زيد رحمه الله تعالى يقول مررت يوما براهب من رهبان الصين
فقلت له يا راهب فلم يجبنى فقلت له لم لا تجبنى فقال خفت ان أقول ثم
فاكذب لان الراهب هو من رهب من الله فى سمائه وعظمه
فى كبريائه وصبر على بلائه ورضى بقضائه وحمده على نعمائه وتواضع
لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وتفكر فى حسابه
وعقابه وظل نهاره صائما وليله قائما قد اسهره ذكر النار ومسائلة
الجبار فهذا هو الراهب وأما أنا فكلب عقور حبست نفسى فى هذه
الصومعة لئلا اعقر الناس قال فتعجبت من كلامه ثم قلت له
اخبرنى ما الذى قطع الناس عن ربهم بعد ان عرفوه فقال قطعهم عنه
حب الدنيا لانها محل المعاصى فالعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى
الله من ذنبه واقبل على ما يقربه من حضرة ربه اه قال وقيل لداود
الطائى يوما الا تسرح لحيتك فانها قد تلبدت فقال انى اذا لفارغ وكان

اويس القرنى رحمه الله تعالى يحيى الليل كله بسجدة واحدة ولما
تاب عتبة الغلام رحمه الله تعالى كان لا يتفرغ لاكل ولا شرب
فقالت له أمه لو رفقت بنفسك يا ولدى فقال دعينى يا أماه اتعب
فى عمر قصير ليوم طويل ولما حج مسروق رحمه الله تعالى كان لم ينم
قط فى الطريق الا ساجدا على وجهه وكان عبد الله بن هلال رحمه
الله تعالى يقول ارجو من الله تعالى ان لا يشهد على ليل بنوم ولا نهار
بفطر وكان عبد الله بن داود رحمه الله تعالى يقول لقد ادركنا
الناس واحدهم اذا دخل عليه الليل يصلى منه جانبا فاذا بلغ
الاربعين طوى فراش النوم الى ان يموت وكان كهمس بن الحسين
رحمه الله تعالى يصلى كل يوم ألف ركعة فاذا تعب قال لنفسه قومى
يا مأوى كل شر فلما عجز كان يصلى كل يوم خمسمائة ركعة ثم يبكى
ويقول يا ويلى نقص نصف عبادتى وقد كانت ابنة الربيع بن خيثم
رحمهما الله تعالى تقول له يا أبت مالى أرى الناس ينامون وأنت لا تنام
فيقول لها الان اباك يخاف ان يموت فى نومه فيدخل النار قال ولما
سافر مالك بن دينار لزيارة اويس القرنى رحمهما الله تعالى فدخل
عليه بعد صلاة الصبح فوجده جالسا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم
لم يتكلم الى الظهر فصلى الظهر ولم يتكلم الى العصر فصلى العصر ولم
يتكلم الى المغرب فصلى المغرب ولم يتكلم الى العشاء ثم صلى ولم
يتكلم الى الصبح فلما صلى الصبح غلبته عينه وهو جالس فانتبه فزعا
وهو يقول اللهم انى أعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لا تشبع قال
مالك فقلت فى نفسى حسبى هذا من شهود احواله ثم رجعت ولم
اكلمه وقد نظر رجل الى اويس رحمه الله تعالى فقال له مالى أراك
مريض الدهر فقال ومال اويس لا يكون مريضا ان المريض يطعم

واويس غير طاعم وينام المريض واويس غير نائم ثم قال يا عجبا ممن يعلم ان الجنة تزين فوقه وان النار تسعر تحته كيف ينام من هو بينهما ينظر اليهما وقد دخل رجل على ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى فوجده قد صلى العشاء فجلس الرجل يرقبه الى الفجر وابراهيم مضطجع فلما طلع الفجر قام ابراهيم الى الصلاة فقال له الرجل كيف تصلى وقد كنت نائما فقال لم يأخذنى نوم بل كنت جايلا فى اودية النار انظر عذاب أهلها فكيف انام وقد كان ثابت البنانى رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس واحدهم يصلى فلا يأتى فراشه الا زحفا وكان عامر بن عبد الله رحمه الله تعالى يصوم الدهر ويقوم الليل كله فقيل له فى ذلك فقال وما هذا ان هو الا انى جعلت طعام النهار الى الليل ونوم الليل الى النهار وليس فى ذلك كبير امر وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول كان الصحابة رضى الله عنهم يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكر الله عز وجل يميدون كما تميد الشجرة فى يوم الريح وتهمل اعينهم حتى تبتل ثيابهم وتصير دموعهم كآثار ماء الوضوء فاذا كان وقت السحر يدهنون وجوههم ويكحلون كأنهم باتوا نائمين غافلين وكان أبو مسلم الخولانى رحمه الله تعالى قد وضع فى مكان تهجده سوطا فكان كلما أخذته فترة ضرب نفسه بالسوط ويقول لها قومى لعبادة ربك والله لازحفن بك زحفا حتى يكون الكلال منك لا منى وانك اولى بالضرب من الدابة لموضع عقلك وكثرة دعاويك وقد تعبد ضيغم العابد رحمه الله تعالى قائما حتى اقعد وتعبد قاعدا حتى استلقى وتعبد مستلقيا حتى مات رحمه الله وكان أبو حازم رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا قوما كانوا فى العبادة على

حد لا يقبل الزيادة قال وتعبدت سا قا صفوان بن سليم رحمه الله تعالى من طول القيام حتى لو قيل له ان الساعة تقوم غدا ما وجد زيادة على ما هو فيه وكان اذا جاء الشتاء تهجد فوق السطح حتى مات وهو ساجد وكان القاسم بن محمد رحمه الله تعالى يقول رايت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تصلى الضحى وهى تردد قوله تعالى فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم الى قريب الزوال وهى تبكى وكان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يقول علامة الصالحين صفرة الالوان من طول السهر وعمش العيون من طول البكاء وذبول الشفاة من كثرة الصوم وقد كان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لمجتهدى زمانه فى العبادة والله ان اجتهادكم كاللعب بالنظر لمن كان قبلكم وكان عتبة الغلام رحمه الله تعالى يقطع الليل بثلاث صيحات فكان يضع رأسه فى طوقه يتفكر فاذا مضى كل ثلث من الليل يصيح صيحة فقالوا لجعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما على ذلك فقال لا تنظروا الى صياحه ولكن انظروا اما صاح منه وقد كانت حبيبة العدوية رحمها الله تعالى اذا صلت العتمة قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم تقبل على صلاتها الى الفجر وكانت تقول فى مناجاتها اللهم اغفر لى سوء ادبى فى صلاتى وقد كانت عجرة العابدة رحمها الله تعالى تحيى الليل كله وهى مكفوفة ثم تنادى بصوت محزون المى سار العابدون الى حضرتك وانا خامدة العزيمة وقد كانت عفيرة العابدة رحمها الله تعالى لا تضع جنبها الى الارض فى ليل ولا نهار وتقول اخاف ان اوخذ على غرة وانا نائمة وقد كانت شعوانة العابدة رحمها الله تعالى تنوح كل ليلة وتبكى الى الصباح فدخل عليها جماعة يوما فقالوا لها ارفقى بنفسك فقالت والله لقد وددت ان ابكى الدم فضلا عن

الدموع حتى لا يبقى فى جسدى قطرة من دم وكانت تقول اللهم اغفر لكل من تعرض لمصيبتك بعد معرفتك وقد قالت مرة اللهم بجملك لى الا ما غفرت لى فقالوا لها ومن أين عرفتى انه يحبك فقالت لولا محبته لى ما اقامنى بين يديه فى الظلام والناس نيام وقد كانت معاذة العابدة رحمها الله تعالى تحيى الليل كله بالصلاة فاذا غلب عليها النوم قامت فجالت فى الدار وهى تقول يا نفس النوم امامك فى القبر امافى سرور وفرح واما فى عذاب وحسرة وقد أرادت أم ابراهيم العابدة رحمها الله تعالى ان تجاور بمكة ثم تركت ذلك فقالوا لها فى ذلك فقالت علم انى لا اصلح لخدمته فطردنى من حضرته وقد كان ذو النون المصرى رحمه الله تعالى يقول خرجت ليلة من وادى كنعان فلما علوت الوادى اذا سواد مقبل فحققت النظر فاذا هى امرأة فقلت من هذا السواد فقالت ومن هذا الرجل فقلت غريب فقالت سبحان الله وهل مع الله غربة قال ذو النون فبكيت من قولها فقالت لو كنت صادقا ما بكيت فقلت وهل عدم البكاء من الصدق قالت نعم لان البكاء راحة للقلب والصادق لا يطلب راحة فى هذه الدار قال ذو النون فعجبت من قولها وقلت لها عظينى بموعظة فقالت لى عليك بالحياء من الله تعالى فان عطاء السلمى مكث أربعين سنة لا يرفع طرفه الى السماء حياء من الله وقد سمعت رابعة العدوية سفيان الثورى رحمهما الله تعالى يقول واحزناه فقالت له يا سفيان لا تقل ذلك لو كنت حزينا ما تفرغت لهذا القول قل واقلة حزناه فانه الى الصدق اقرب وقد كانت عفيرة العابدة رحمها الله تعالى لا تمل من البكاء فقيل لها اما تسأمين من كثرة البكاء فقالت كيف يسأم انسان من دوائه وشفائه وقد كانت أم العلاء السعدية رحمها الله تعالى تبكى وتصلى طول ليلها

وتقول ذنوبى كثيرة فلم تزل تبكى حتى ذهب بصرها وقد بكت ردة العابدة رحمها الله تعالى حتى ذهب بصرها فلاموها على ذلك فقالت لو رأيتم بكاء العصاة يوم القيامة لقلتم ان هذا البكاء كاللعب وقد مكثت ابنة محمد بن سيرين رحمهما الله تعالى عشرين سنة فى مصلاها لا تقوم الا للوضوء والصلاة فقط وقد كانت معاذة العدوية رحمها الله تعالى تصلى فى الليل الطويل فكانت تكل الرجال وهى لا تكل وقد كانت رابعة العدوية رحمها الله تعالى لا تهدأ ولا تنام ولا تفطر حتى ماتت قال الدارانى رحمه الله صليت معها ليلة فلما كان الصباح قلت لها يا رابعة ما جزاء من قوانا على قيام هذه الليلة قالت ان نصوم له النهار ونقوم له الليل حتى نموت وقد كانت رملة العابدة رحمها الله تكثر الصوم حتى اسود جلدها وبكت حتى عميت وصلت حتى اقعدت قال ابراهيم الخواص رحمه الله صليت معها ليلة فلما كان السحر سمعتها تقول يا ليتنى لم اخلق ثم تبكى وكان صالح المرى رحمه الله تعالى يقول قرأت مرة قوله تعالى يوم تقلب وجوههم فى النار فسمعها عابد فصعق ثم افاق فقال اعدها على فاعدتها عليه فخر ميتا وقد وعظ عبد الواحد بن زيد رحمه الله الناس مرة فصاح رجل من ناحية المسجد كف عن كلامك يا واعظ فقد كشفت قناع قلبى فلم يكف عبد الواحد فصرخ الرجل ثم خرجت روحه قال ابن القاسم وانا ممن شهد جنازته رحمه الله تعالى وقد قرأ زرارة بن أبى اوفى رضى الله عنه قوله تعالى فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير وكان فى الصلاة فخر ميتا وكان عمرو بن ادهم رحمه الله تعالى يعصب عينيه اذا خرج الى السوق حتى لا يرى كافرا ولا غافلا عن الله تعالى وكان له غلام يقوده فقال لغلامه يوما اين نحن قال فى المقابر فحل العصابة عن

عينيه فوقع بصره على القبور فخر ميتا وقد كان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام اذا ذكر النار بكى حتى يسمع وجيب قلبه من مسيرة ميل فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام يوما هل رأيت خليلا يعذب خليله فقال يا جبريل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول بلغنا انه لما نزل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين صاح سلمان الفارسي رضي الله عنه ووضع يده على رأسه وخرج هائما فمكث ثلاثة أيام لا يجي شيأ وكان محمد بن المنكدر رحمه الله تعالى اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول بلغني ان النار لا تأكل موضعا مسته الدموع وقد كان الامام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول من استطاع ان يبكي فليبك ومن لم يستطع فليتباكا وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول من كان يريد القرب من المحبوب فليكثر من البكاء على الذنوب وكان محمد بن عثمان رحمه الله تعالى يقول ما شبهت عيني الفضيل بن عياض رحمه الله الا كأنهما ميزابان وقد قال أنس بن مالك رضي الله عنه يوما لثابت البناني رحمه الله تعالى ما اشبه عينيك بعيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى ثابت حتى عمشت عيناه غيرة على عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشبه بهما غيرهما وقد بكى فتى من الانصار رضي الله عنهم حتى اظلم بصره فعوتب على ذلك فقال والله لابكين ما عشت فاذا مت فعند الله احتسب تقصيري في مرضاته ولما بكى الحسن البصري على ابنه سعيد رحمهما الله تعالى لاموه على ذلك فقال رحم الله سعيدا والحمد لله الذي لم يجعل بكاء يعقوب على يوسف عليهما الصلاة والسلام عارا ولم يعاتبه الله على ذلك والا لو كان عارا كان الامر قد ضيق علينا وكان العتبي رحمه الله تعالى

يقول

يقول اجتمع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي والدموع تتقاطر على وجهه ولحيته وهو يضطرب فقال لهم ما بالكم فقالوا له عظنا يا أبا علي فقال عليكم بالقرآن عليكم بالسنة عليكم بالصلاة ويحكم هذا الزمان ليس بزمان حديث وانما هو زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول بلغنا انه ما سالت قطرة من عين قبل الرواح الى الجمعة الا اوحى الله تعالى الى كاتب الشمال ان اطوى صحيفة عبدي فلان ولا تكتب عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى وكان منصور بن زادان رحمه الله تعالى يصلي ويبكي ويجعل عمامته كورة كورة يمسح بها دموعه حتى تبتل ثم ينشرها في الشمس وقد كان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول والذي نفسي بيده لان ابكي من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجهي احب الي من ان اتصدق بجبل من ذهب وكان ذر بن عمرو رحمه الله يقول لابيه يا أبت مالي أرى المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد فاذا تكلمت أنت سمعت البكاء من ههنا ومن ههنا فقال يا بني ليست النائحة بالاجرة كالنائحة الثكلى وقد كان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول مر يحيى بن زكرياء عليهما الصلاة والسلام بولده وهو مكب على قبر يبكي فقال له ما الذي يبكيك يا ولدي فقال اخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام ان بين الجنة والنار مفاوز لا يطفى حرها الا الدموع فقال له عليك بالبكاء يا بني ثم اكب على القبر يبكي معه حتى بلا الثرى اه وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول اللهم ارزقني عينين هطالتين يبكيان من خشيتك قبل ان تكون الدموع دما والاضراس جمرا وكان ذو النون

المصري رحمه الله تعالى يقول وقفت مرة على عابد في جبل وهو يبكي
فقلت له علام تبكي فقال لست أبكي على فوات شئ وانما هي روعة
يجدها الخائفون في قلوبهم من هيبة الله تعالى لا يمكنهم التلفظ بها
وكان ابراهيم الخواص رحمه الله تعالى يكثر من البكاء أواخر عمره
و يقول يارب قد كبرت وقد ضعف جسمي وقلت عبادتي فاعتقني
بفضلك من النار فاني لا اقدر امكث فيها لحظة وقد كان نافع رحمه الله
تعالى يقول كان بوجه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
خطان اسودان من مجرى الدموع ولما رمدت عينا ثابت البناني
رحمه الله تعالى وضعف بصره قال له الحكيم ان تركت البكاء
والسعود امكنني مداواتك فقال ثابت وما حياتي في الدنيا بغير
هذين اذهب فلا حاجة لي بمداواتك وقد قالوا لمالك بن دينار رحمه الله
تعالى ههنا شخص حسن الصوت بالقرآن افلا تأتيه فتسمعه فقال ان
الثكلى لا تحتاج الى نائحة وقد كان الضحاك بن مزاحم رحمه الله تعالى
يبكي كل ليلة عند الغروب حتى تبتل لحيته ويقول اني اخاف ان يكون
قد صعد من عملي في هذا اليوم ما يسخط ربي وكان مكحول الدمشقي
رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم أحدا يبكي فظنوا به خيرا فاني نظرت
مرة الى رجل يبكي فظننت به انه مرائي فعوقبت بحرماني البكاء سنة
وكان يزيد بن ميسرة رحمه الله تعالى يقول البكاء يكون من خمسة
أشياء من الفرح والحزن والوجع والفزع والرياء وسادسها البكاء
من خشية الله تعالى وهو يأتي صاحبه بغتة ولا يكون بالتفعل وهذا
هو الذي تطفى الدمعة منه امثال الجبال من النار اه وكان كعب
الاحبار رضي الله عنه يقول ان العبد لا يبكي حتى يرسل الله له عز
وجل ملكا فيمسح عينيه بجناحه وحينئذ يبكي العبد من خشية الله
تعالى

تعالى وكان مجاهد رحمه الله تعالى يقول بكى داود عليه الصلاة
والسلام أربعين يوما لا يرفع رأسه من السجود حتى نبت المرعى من
دموعه وغطى رأسه حياء من الله عز وجل فنودي يا داود اجيعان
أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى أم عريان فتكسى فاجيب داود من غير
ما طلب حتى تبلغ المؤاخذة حدها قال ثم نحب داود نحبة هاج منها
العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله تعالى عليه التوبة والمغفرة
فقال يارب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته منقوشة في كفه
فكان لا يبسط كفه لطعام ولا شراب ولا غيرهما الا رآها وبكى وكان
يؤتى بالقدح من الماء ليشربه فما يضعه على شفتيه حتى يفيض من
دموعه ولم يرفع بصره الى السماء بعد ذلك حياء من الله تعالى الى ان
مات عليه الصلاة والسلام وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول
بلغني ان داود عليه الصلاة والسلام ذكر ذنبه ذات يوم فوثب
صارخا واضعا يده على رأسه حتى لحق بالجبال فاجتمعت اليه السباع
فقال ارجعوا لست اريدكم انما اريد كل بكاء على خطيئته مثلي ومن
لم يكن ذا خطيئة فما يصنع بداود الخطاء وقال كعب الاحبار رضي
الله عنه كان الناس اذا لاموا داود عليه الصلاة والسلام على طول
البكاء يقول ذروني ابكي قبل بكاء اليوم الطويل قبل تحريق العظام
واشتعال اللحا والنار قبل ان يؤمر بالعبد الى جهنم فتسحبه ملائكة
غلاظ شداد وقد كان عبد العزيز بن عمير رحمه الله تعالى يقول لما
اصاب داود عليه الصلاة والسلام الخطيئة نقصت قوته وبح صوته
فقال الهي قد بح صوتي في صفا اصوات الصديقين فاوحى الله اليه ان
الصديقين لا يخطئون وقد كان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول
كان داود عليه الصلاة والسلام قبل وقوعه في الخطيئة يقول اللهم

لا تغفر لمن عصاك غيرة لجناب الحق عز وجل فلما وقع فى الخطيئة
صار يقول اللهم اغفر لكل خطاء حتى تغفر لعبدك داود معهم وكان
مجاهد رحمه الله تعالى يقول لما اشتد البكاء على داود عليه الصلاة
والسلام ولم يرى البكاء ينفع قال يارب اما ترحم بكاءى فاوحى الله
تعالى اليه ياداود نسيت ذنبك وذكرت بكاءك فقال الهى كيف انسى
ذنبى وكنت اذا قرأت الزبور كف الماء الجارى عن جريه وسكن
هبوب الريح واظلنى الطير وانست الوحوش الى محرابى فما هذه
الوحشة التى بينى وبينك يارب فاوحى الله اليه ياداود ذاك انس
الطاعة وهذه وحشة المعصية ياداود آدم خلقته بيدى ونفخت فيه
من روحى واسجدت له ملائكتى والبسته ثوب كرامتى وتوجته بتاج
وقارى وشكى الى الوحدة فزوجته بحواء امتى واسكنته جنتى فلما
عصانى مرة واحدة باكله من الشجرة طردته عن جوارى عريانا
ذليلا ياداود اسمع منى ما اقول والحق اقول اطعتنا فاطعناك وسألتنا
فاعطيناك وعصيتنا فامهلناك وان عدت الينا قبلناك قلت اعلم ان
الذى يجب على كل مسلم ان يعتقد ان خطايا الانبياء عليهم الصلاة
والسلام لا تعقل لامثالنا ولربما تقرب احدنا بها الى الله تعالى
ولا يجوز حملها على ما نتعقله نحن من المعاصى التى نهانا الله عنها فاحفظ
يا أخى نفسك ولسانك فى حق اكابر حضرة الله تعالى وخواص خلقه
من انبيائه واصفيائه وقد ذكرنا فى كتابنا الاجوبة عن الاكابر ان
معاصى الانبياء عليهم الصلاة والسلام صورية لا حقيقية اجراها الله
تعالى على ايديهم تعليما لهم بالفعل ليعلموا قومهم كيفية الخروج من
المعاصى الحقيقية اذا وقعوا فيها وكان بكاؤهم أيضا صوريا فاعلم ذلك
يا أخى وابك على قلة بكائك وادخل من الباب الذى دخل منه

البكاؤن من خشية الله تعالى وهو الجوع وعدم اكل الحرام
والشبهات فان من شبع من ذلك قسى قلبه ضرورة كما تقدم لك
بسطه مرارا وكان عبد الرحمن بن الاسود اذا اعتلت رجله قام على
رجل واحدة الى الصباح ولا يترك قيام الليل وقيل للحسن البصرى
مرة ما بال المجتهدين احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن
فالبسهم نورا من نوره وكانت شعوانة تقول لاصحابها الزموا ولو بكم
الحزن ومحبة الله ثم لا يبالى أحدكم حين مات وكان لابى بكر بن
عياش خطان اسودان فى خديه من الدموع ولما مرق مصحف
مالك بن دينار فكان اذا وعظ الناس بكوا فيقول كنا نبكى فمن
سرق المصحف والحمد لله رب العالمين

❁(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❁ كثرة الاستغفار وخوف
المقت كلما قرأوا القرآن لشهودهم عدم عملهم به وكان عبد الله بن
المبارك رحمه الله يقول كم من حامل للقرآن والقرآن يلعنه من جوفه
واذا عصى حامل القرآن ربه ناداه القرآن من جوفه والله ما لهذا حملت
الا تستحيى من ربك واعلم انه يجب على تالى القرآن ان يروض نفسه
على يد شيخ صادق حتى يلطف كثايفه ويحجبه المانعة من العمل
بالقرآن وعن شهود عظمة الله تعالى فانه لو شهد عظمته عز وجل
ما عصاه كما عليه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل ورثتهم اذ لا يقع
أحد فى معصية قط الا مع الحجاب اه وقد كان يوسف بن اسباط رحمه
الله تعالى كلما ختم القرآن يستغفر الله تعالى سبعمائة مرة ثم يقول
اللهم لا تمقتنى بما قرأته من غير عمل سبعين مرة وكان الفضيل بن
عياض رحمه الله تعالى يقول حامل القرآن مقامه يجل عن ان يعصى
ربه وكيف يصح له ان يعصى ربه وكل حرف من القرآن يناديه بالله

عليك لا تخالف ما أنت حامله منى فلا ينبغى لحامل القرآن ان يلهو مع اللاهين ولا يسهو مع الساهين ولا يغفل مع الغافلين وقد كان مالك ابن دينار رحمه الله تعالى يقول يا أهل القرآن ماذا زرع القرآن فى قلوبكم فان القرآن ربيع القلب كما ان الغيث ربيع الارض وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول ينبغى لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس ناموا وبنهاره اذا الناس افطروا وبحزنه اذا الناس ضحكوا وبصمته اذا الناس لغوا وبخشوعه اذا الناس يختالون يعنى فى ثيابهم ومشيهم وقد كان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لحامل العلم والقرآن ان يكون جافيا ولا مماريا ولا رافعا صوته بالحديث والعلم ولا راغبا فى الدنيا لان كل كلمة مما هو حامله تقول له ازهد فى الدنيا وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من تأمل وجد كل كتاب انزل يقول له اتق الله سبحانه وتعالى وكان صالح المرى رحمه الله تعالى يقول قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فلما ختمته قال لى صلى الله عليه وسلم هذا القرآن فاين البكاء وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول ما ثم مصيبة اعظم من مصيبتنا يتلو أحدنا القرآن ليلا ونهارا ولا يعمل به وكله رسائل من ربنا الينا وكان ولده على رحمهما الله تعالى يقول من لم يبك على نفسه عند تلاوة القرآن فهو مغرور لان المراد منه العمل لا التلاوة وكان اذا قرأ القرآن يبكى حتى يكاد لا يقدر على اتمام السورة ويقول انى لاتعجب ممن يفرح كلما ختم القرآن تلاوة ولا يطالب نفسه بشئ من مواعظه وزواجره وقوارعه وقد كان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول ربما انى اقوم الخمس ليالى متوالية بآية واحدة اردّدها واطالب نفسى بالعمل بما فيها ولولا ان الله تعالى يمن على بالغفلة

لما تعديت تلك الآية طول عمرى لان لى فى كل تدبر علما جديدا والقرآن لا تنقضى عجائبه وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لولا ان الله تعالى يعطى لكل من الاولياء معانى القرآن هبة منه تبارك وتعالى حال تلاوتهم له لما قدر أحد منهم على تلاوته كله فى ليلة واحدة اذا لكمل ليست علومهم المتعلقة بالقرآن مستنبطة بفكر ولا امعان نظر انما هى مواهب يهبها لهم حال تلاوتهم فتكون عين التلاوة هى عين المعانى ومتى تخلفت المعانى عن النطق فذلك من نتيجة الفكر قال رحمه الله وعليه يحمل قول الحق عز وجل للامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه حين رآه فى المنام وقال له يا رب بم يتقرب اليك المتقربون قال بكلامى يا احمد قال يا رب بفهم ام بغير فهم قال تعالى بفهم وبغير فهم فالمراد من قوله وبغير فهم ان معانيه تأتى اليهم من طريق الكشف لا بواسطة الفكر وهذا هو اللائق بشرح هذا الكلام وان كان تالى القرآن له الثواب على كل حال اه قلت وهو كلام غريب فليتأمل وكان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول رب تال للقرآن والقرآن يلعنه وكان أبو ميسرة رحمه الله تعالى يقول الغريب هو القرآن فى جوف الفاجر وكان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول الزبانية الى حملة القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان أى لكونهم خالفوا ما حملوا وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول اذا قرأ العبد كلام الله ثم تكلم بلغو ثم عاد الى القرآن قال الله تعالى له مالك ولكلامى قلت ومن هنا كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى اذا كان يقرأ ثم كلمه أحد فى حاجة يقول بقلبه دستور يا رب اكلم فلانا ثم يكلمه وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول ان حملة القرآن يسألون يوم القيامة عما يسأل عنه الانبياء عليهم الصلاة

والسلام يعني يسألون عن العمل بالقرآن او غيره كله لا لانهم مأمورون
ان لا يخلو منه بحكم واحد وفي الحديث اكثر منافقي هذه الامة
قراؤها وقد أخبرني سيدي الشيخ أبي السعود الجارحي رحمه الله انه
مكث عشرين سنة يتلو في النهار ختما وفي الليل ختما وذلك قبل
اجتماعه بشيخه في الطريق سيدي أحمد المرحومي رحمه الله تعالى
فلما اجتمع به وأخبره بذلك قال له ما حصلت شيأ لانك كنت تفرح
بعدد الختوم ولا تطالب نفسك بالعمل بشيء منه فقال نعم قال ثم أمرني
الشيخ بعد ذلك بالتدبر ومطالبة نفسي بالعمل بكل آية فما قدرت بعد
ذلك على عشر ما كنت اقرأ فاعلم ذلك يا أخي والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) التهيء للوقوف بين يدي
الله تعالى في كل صلاة من أول الوقت فكان أحدهم يستشعر عظمة
الله تعالى شيأ فشيأ من حين وضوئه أو من حين ينادي بحي على
الصلاة حتى يصل الى الحضور مع الله تعالى بحسب مقامه لاسيما ان
كان أحدهم يطالع علما قبل الصلاة أو في خصومة أو نحو ذلك فان
استجلاب الحضور عليه بعيد الا ان كان يستعد له من قبل دخول
الوقت وقد كان أخي الشيخ افضل الدين رحمه الله يستعد للوقوف
في الصلاة قبل دخول الوقت بعشر درج فقلت له يوما أنت بحمد الله
ليس لك علاقة دنيوية تمنعك من الحضور فقال ان لكل انسان
عوائق بحسب مقامه ولولا الحجاب الذي لهم قبل الصلاة لما اصفرت
الوانهم عند القيام اليها فلابد لكل ولي من حجاب ينكشف له عند
القيام الى الصلاة فيزداد بذلك تعظيما لربه عز وجل ولولا وجود الحجاب
النسبي لما كان الخليل عليه الصلاة والسلام اذا دخل في الصلاة
يسمع لجوفه ضجيج من مسيرة ميل وانما نقل عن الاكابر زيادة التعظيم

لله تعالى في الصلاة لانهم يقفون فيها بين يدي الحق عز وجل كما
يقف غلام الملك بين يديه ولله المثل الاعلى اه وفي الحديث خمس
صلوات كتبهن الله تعالى على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيأ
استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله ان يدخله الجنة وفي الحديث
أيضا اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فان وجدت تامة
قبلت منه سائر اعماله وان وجدت ناقصة ردت عليه سائر اعماله وفي
الحديث أيضا من لم يتم ركوع الصلاة ولا سجودها ولا خشوعها
خرجت وهي سوداء مظلمة تقول لصاحبها ضيعك الله كما ضيعتني حتى
اذا كانت حيث شاء الله تعالى لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب
بها وجهه وكان سعيد التنوخي رحمه الله تعالى كلما صلى تصير دموعه
تتناثر على خده ولحيته قال ورأى الحسن البصري رحمه الله تعالى
رجلا يصلي وهو يعبث بلحيته فسمعه وهو يقول في سجوده اللهم
زوجني في الجنة من الحور العين ما تقر به عيني فقال له الحسن يا هذا
ما رأيت خاطبا للحور أقل حياء منك تخطب الحور من الله تعالى
وأنت تلعب وكان مسلم بن يسار اذا دخل في الصلاة لا يدري أي شيء
يكون ممن حوله وكان رحمه الله تعالى يقول لاهله لا ترفعوا اصواتكم
عندي الا اذا رأيتموني دخلت في الصلاة فاني اذا كنت فيها لا اسمع
شيأ من كلامكم وقد سقط جانب المسجد وهو يصلي فيه فوقعت ضجة
عظيمة وخرج الناس مسرعين منه وهو لا يعلم بذلك حتى سلم من
الصلاة وكان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه اذا حضرت الصلاة
يصفر لونه ويتغير ويقول انها امانة وانها عرضت على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها وحملتها أنا فلا أدري هل اوفي
باداها أم لا وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول قال داود عليه

الصلاة والسلام يارب من لذى تقبل صلاته وينبغي له ان يدخل
بيتك يعني المسجد فاوحى الله اليه من تواضع لعظمتي وقطع نهاره
بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي واطعم الجائع وآوى
الغريب ورحم المصاب فذلك الذى ينبغي له ان يدخل بيتي واجيب
دعاءه وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول ما صليت صلاة قط
الا ورأيت ما اتيت به فيها من سوء الادب اكثر مما فعلت فيها من
الطاعة وكان عبدالله بن عباس رضى الله عنهما يقول ركعتان مع
حضور قلب خير من ألف ركعة والقلب ساه وقدكان على بن عبدالله
ابن عباس رضى الله عنهم يسمى السجاد لكثرة سجوده وكان يقول ان
الخضوع فيه أفضل من الخضوع فى الركوع فلذلك كنت اكثر منه
قيل كان ورده كل يوم ألف ركعة وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله
تعالى يسجد فى صلاته على التراب دون الحصير ويقول ان ذلك أقرب
الى الخضوع بين يدى الله تعالى وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى
يقول لقد أدركنا الناس واحدهم اذا دخل المسجد ارتعد وتغير من
شدة هيبة الله تعالى حتى لايعي شيأ من أمور الدنيا ويذهل عن كل
شئ وقدكان شيخنا سيدى على الخواص رحمه الله تعالى آخر من
ادركته من رجال هذا المقام كان رحمه الله لايتجرأ ان يدخل المسجد
الا تبعا للناس وكان سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى يقول من
جلس فى المسجد فانما يجالس ربه عزوجل وسيأتى على الناس زمان
يجلسون فى المسجد حلقا حلقا حديثهم فيه الدنيا فلا تجالسوهم قلت
هذا فى الحديث المباح فما بالك بمن يجلس فى المسجد يستغيب فيه العلماء
والصالحين نسأل الله العافية فاعلم ذلك يا أخى وتخاشع عسى تصير من
الخاشعين والحمد لله رب العالمين

❊(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) العمل على كشف حجابهم
حتى يصير أحدهم يصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبره
الشريف كلما شاء وكذلك يصلى خلف كل نبي عليهم الصلاة
والسلام لما ورد انهم عليهم الصلاة والسلام يصلون فى قبورهم
باذان واقامة وقدكان سيدى الشيخ أبو العباس المرسى قدس الله
سره يصلي الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
أخبر بذلك عن نفسه وكذلك كان أخى الشيخ افضل الدين رحمه الله
وقدقال سيدى أبو العباس رحمه الله يوما لاصحابه ايكم يجالس رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يحتجب عنه فى ليل ولا نهار فقالوا كلهم
ليس منا أحد يقع له ذلك فقال لهم ابكوا على قلوب محجوبة عن اسرار
الكون والملكوت والله لو احتجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحظة ما عددت نفسى من المسلمين انتهى قلت وهو مقام شريف
لايصل اليه السالك الابعد مجاوزة مائة ألف حجاب وسبعة وأربعين
ألف حجاب وتسعمائة وتسعة وتسعين حجابا فليس ذلك لكل ولى كما
اوضحنا ذلك فى كتابنا العهود المحمدية وتقدم أيضا فى أوائل هذا
الكتاب فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

❊(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❊ مراعاتهم الادب
فى الصوم والحج زيادة على اداءهم فى القربات الشرعية وذلك ليحفظ
احدهم من وصول ابليس اليه بالوسوسة من العام الى العام اومن بعد
حجه الى ان يموت كما انه اذا حضر قلبه فى صلاة الجمعة يحفظ من ابليس
الى الجمعة الآتية كما انه اذا حضر قلبه فى صلاة من الخمس يحفظ من
ابليس الى الصلاة التى بعدها كما يعرف ذلك من أطلعه الله تعالى على
اسرار الشريعة ممن يصلون الصلاة المأمور بها شرعا بخلاف من كانت

صلاته عادية وقد سمعت شخصا مرة يقول لسيدى على الخواص رحمه الله تعالى ام صليتم العصر فسكت الشيخ ولم يجبه لحظة ثم قال له لا تعد تقول لى مثل ذلك فتوقعنى فى الكذب اذ لا تسمى صلاة الا ما حضر العبد فيها مع ربه عز وجل من اولها الى آخرها بحيث لا يمر بخاطره فيها الا حب الله تعالى وكونه بين يديه وما يتلفظ به ويفعله من قراءة وذكر وركوع وسجود ونحو ذلك فقال الرجل فماذا اقول لكم اذا اردت ان اسألكم عن مثل ذلك فقال له قل لى هل قمت وقعدت مع الناس فى الوقت ام لا وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لقد ادركنا الناس وهم ينزهون صومهم عن الضحك فيه ويقولون انه شهر المسابقة الى الخيرات لا شهر الضحك واللعب والغفلة وكان الاحنف بن قيس رحمه الله تعالى يقول ان شهر الصوم شهر الجوع فمن لم يجوع فيه حتى يتغير جلده لا يحصل على طائل من صومه وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول من لم يحبس جميع جوارحه عن المعاصى فهو مفطر وان جاع ومن حبس جوارحه فهو الصائم حقيقة قلت والمراد انه كالمفطر فى نقص الاجر فى احكام الآخرة حين يوفى العامل اجره وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول حج على بن الحسين رضى الله عنهما فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه وتغير وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبى من الهيبة فقالوا له الا تلبى فقال اخشى ان أقول لبيك فيقال لى لا لبيك ولا سعديك فقيل له لا بد من قولك فلما لبى غشى عليه وسقط عن راحلته ولم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه ولما قبل الحجر الاسود قال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك وكذا أصحابه رضى الله عنهم ما قبلتك قلت وهذا يفهم ان عدم تقبيل اضرحة المشايخ

اولى من تقبيلها لكون النبى صلى الله عليه وسلم لم يثبت عنه انه قبل شيأ من قبور اخوانه الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا بلغنا انه صلى الله عليه وسلم اقر احدا على ذلك يعنى على تقبيل قبر أحد من صالحى امته فلذلك كان من الادب التوقف عن تقبيل اضرحة المشايخ واعتنابهم ويجعل بدل ذلك الاقتداء باخلاقهم ولما احرم أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى بالحج لم يقدر ان يلبى حتى سار الركب ميلا وأخذته كالغشية فى المحمل ثم افاق فقال لاحمد بن أبى الحوارى رحمه الله وكان معه يا احمد ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان مر ظلمة بنى اسرائيل ان يقلوا من ذكرى فانى اذكر من ذكرنى منهم باللعنة حتى يسكت عن ذكرى ويحك يا احمد ما يؤمننا ان الله تعالى يلعننا وقد ظلمنا انفسنا وظلمنا غيرنا وكان مالك بن دينار رحمه الله يقول رأيت شابا محرما وهو ساكت فقلت له لم لا تلبى يا غلام فقال لى يا شيخ وما تغنى عنى التلبية وقد سبق منى ذنوب وجرائم وقبائح وفضائح لا تحصى فاخاف اذا انا لبيت ان يقال لى لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك قال مالك فقلت له يا ولدى ان الله تعالى كريم غفور فقال اوتشير على بالتلبية قلت نعم فوضع جنبه على الارض وقال لبيك فشهق وخرجت روحه رحمه الله تعالى وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول حج سفيان الثورى رحمه الله تعالى ماشيا من البصرة فقيل له اما لك ظهر اتركبه فقال اما يرضى العبد الآبق ان يأتى الى مصالحة سيده الا راكبا والله انى لفى غاية الخجل من مجيء الى تلك الارض وقد كان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول رأيت شابا مصفر اللون وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم ان لك على حقوقا فتصدق على بها

وان لعبادك على حقوقا فتحملها عنى من فضلك وقد تم فضلك على وقد سمعت سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس وهم يحجون على الراحلة من غير محمل ولا مظلة ورءوسهم ولون المحرم اشعث اغبر وهذا ينافى ذلك وكان احدهم اذا أراد الحج يمكث سنين يحصل فى الدراهم الحلال التى ينفقها فى حجه وكانوا لا يستعينون فى حجهم بشىء من أموال الولاة ولا اعوانهم والحمد لله رب العالمين

❁(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❁ شدة الحياء من رؤية الخلق فضلا عن شدة حيائهم من ربهم سبحانه وتعالى وفى الحديث الحياء من الايمان ولكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء وكان بشر الحافى رحمه الله تعالى يقول لكل شىء زينة وزينة الحياء ترك الذنوب ولكل شىء ثمرة وثمرة الحياء اكتساب الخير وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول ما عاقب الله تعالى قلبا باشد من ان يسلب منه الحياء وكان يوسف بن اسباط رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس وهم يستحيون من الله تعالى ان يسألوه رضاه والجنة وانما يسألونه العفو والصفح وقد كان الامام مالك رضى الله عنه يقول أول من ضرب الاخبية فى سفره أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه قال انى رجل شديد الحياء من الناس فاستر وفى من رؤيتهم لى وكان رضى الله عنه لا يذهب الى الخلاء الا وهو مغط رأسه حياء من الملائكة عليهم الصلاة والسلام قلت ولذلك جوزى رضى الله عنه باستحياء الملائكة منه دون غيره كما أشار اليه الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم الا استحى ممن تستحى منه ملائكة السماء وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان عثمان رضى الله عنه كان يفرش للملائكة عليهم الصلاة والسلام رداءه على باب

الخلاء ويقول اجلسا ههنا حتى اخرج اليكما اه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

❁(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❁ شدة التقوى لله تعالى ورؤيتهم نفوسهم بعد ذلك انهم غير متقين وحبهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لنفسه والله لتتقين الله يا ابن الخطاب اوليعذبنك ثم لا يبالى بك وكان رضى الله عنه يقول من اتقى الله تعالى لم يصنع كلما تريده نفسه من الشهوات وفى الحديث من قيل له اتق الله فغضب اوقف يوم القيامة فلم يبق ملك الا امر به وعاتبه وقال له انت الذى قيل لك اتق الله فغضبت يعنى يوبخونه بذلك وقد قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يزال الناس بخير ما دمت فيهم يا أمير المؤمنين فقال لا يزال الناس بخير ما ارضوا ربهم وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى اذا اقرأ قوله تعالى واتقون يا اولى الالباب يقول عاتبهم لحبه اياهم وكان عروة الرقى رحمه الله يقول محبة العبد لربه حب القرآن والعمل به وحبه لرسوله صلى الله عليه وسلم هو عمله بسنته وكان مطرف بن عبد الله رحمه الله تعالى يقول محبة العبد لربه ان لا يمل من تلاوة كتابه وكان سعيد بن جبير رحمه الله يقول من علامة محبة العبد لربه كثرة النصب والتعب فى عبادته فان حب الله تعالى لا ينال بالراحة وكان عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى يقول مررت برجل نائم فى الثلج فقلت له اما تحس بالم البرد فقال من ذاق طعم محبة الله تعالى لم يجد للبرد ولا للنار المًا ومراده المحبة الكاملة بالنسبة لكل مقام وكان محمد بن واسع رحمه الله تعالى يقول كم ممن يزعم انه محب لله تعالى والله له يبغض اه فاعلم ذلك يا أخى والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) الزهد فى الدنيا وذمهم لكل من طلبها ومبالغة أحدهم فى ذلك حتى يصير ينطق بالحكمة كانبياء بنى اسرائيل عليهم الصلاة والسلام وقد كان راسهم فى الزهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتى عليه أربعون ليلة مايوقد فى بيته نار ولا مصباح فقيل لعائشة رضى الله عنها كيف كنتم تعيشون قالت بالاسودين التمر والماء وكانت تقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كساء ملبد أى مرقع وازار غليظ وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلى ومثل الدنيا كمثل رجل استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول الزهد ثلاثة احرف فمعنى الزاى ان تترك زينة الدنيا ومعنى الهاء ان تترك هوى نفسك ومعنى الدال ان تترك الدنيا بامرها فاذا فعلت ذلك فانت زاهد وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول الزهد على ثلاثة أصناف فرض ويكون فى الحرام وواجب ويكون فى الشبهات وسنة ويكون فى الحلال قال ولذلك كان الزهد فى الرياسة اشد من الزهد فى الذهب والفضة لانك تبذلهما فى تحصيلها وقد كان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول ليس للرجل ان يحمل أهله وعياله على الزهد فى الدنيا وانما عليه ان يدعوهم اليه فان اجابوه والا زهد فى نفسه وآتاهم بما يصلحهم وكان رحمه الله تعالى يقول كلما اشغلك عن ربك من أهل أو مال أو غير ذلك فهو مشؤم عليك قلت وذلك لان الله تعالى جعل الموجودات كلها مذكرة للعبد بربه عز وجل وهناك تكون مباركة عليه بخلافها اذا حجبت العبد عن ربه ومن هنا كان الولد والمال أعظم فتنة للعبد لانه لا يصح له الاقبال على الله تعالى مع الميل اليهم فافهم وقد بلغ وكيعا رحمه الله تعالى ان

سفيان

سفيان الثورى رحمه الله تعالى اكل الطباهيج فعاب ذلك عليه وقال ان الناس يقتدون بك فى اكل الشهوات وكان بلال بن سعد رحمه الله يقول لو لم يكن لنا الا رغبتنا فى الدنيا بعد ان زهدنا الله فيها لكان فى ذلك كفاية من الذنب وقد كان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول قد سمعنا فى الزهد كلاما كثيرا واحسن ما رأيناه فيه انه الزهد فى كل شىء يشغل عن الله تعالى حتى العلم والعمل قلت يعنى بان دخل فيهما الرياء والعجب او حب ثناء الناس أو نحو ذلك والا فمن أخلص فى علمه وعمله لا يصلح فى حقه الزهد فى ذلك لان الاخلاص فيهما مما يجمع قلب العبد على ربه عز وجل والله أعلم وقد قال رجل مرة لسفيان بن عيينة رحمه الله تعالى دلنى على زاهد اجلس اليه من العلماء فقال له يا هذا تلك ضالة لا توجد وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول الزهد كله تعب نفس فمتى مال صاحبه الى الراحة فى الدنيا فقد رجع عن الزهد حينئذ وكان محمد بن سيرين رحمه الله تعالى يقول قد طلبوا الامام أبا حنيفة للدنيا فهرب منها وطلبنا نحن الدنيا فهربت منا فانظروا كم بين الرجلين وكان يوسف بن اسباط رحمه الله يقول طلبت من الله تعالى ثلاث خصال ان أموت وليس فى ملكى درهم ولا على عظمى لحم قال فمات رحمه الله كذلك وقد ارسل الخليفة مرة بجوائز الى الفقهاء فقبلوها وارسل الى الفضيل بن عياض عشرة آلاف درهم فردها فقال له اولاده قد قبل الفقهاء ذلك وهم قدوة الناس فهلا قبلت أنت الآخر قال فبكى وقال ما مثلى ومثلكم الا كمثل قوم لهم بقرة يحرثون عليها فلما هرمت قالوا لبعضهم اذبحوها قبل ان لا تنتفعوا بجلدها ولحمها وكذلك أنتم تريدون ذبحى على كبر سنى فاصبروا على الجوع خير لكم من ان تذبحونى فقالوا

ماعندنا شيء نتقوت به اليوم قال فاخذ سكينا وقطع لهم قطعة من بساط بال كان تحته وقال اشتروا بثمن هذه شيأ تاكلونه وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام من رؤس الزهاد فكان يلبس الشعر ويأكل من ورق الاشجار وليس له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يدخر قوت غد واى مكان ادركه المساء نام فيه وقيل له مرة ياروح الله الا تتخذ لك حمارا تركبه فقال انا اكرم على الله من ان يشغلنى بخدمة حمار وكان عليه الصلاة والسلام يقول للحواريين بحق اقول لكم ان اكل نخالة الشعير مخلوطة بالرماد والنوم على المزابل مع الكلاب ولبس المسوح الخشنة لكثير على من يموت قال ولم يتخذ له عليه السلام فراشا ولا مخدة ولا قصعة وقد وضع مرة لبنة تحت رأسه فجاءه جبريل عليه السلام وقال له ياعيسى ركنت الى الدنيا بعد زهدك فيها وجعلت تحت رأسك مخدة من لبن قال فمن ذلك الوقت صار ينام جالسا الى ان رفع عليه الصلاة والسلام وكان يقول لبنى اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البرى ونخالة الشعير واياكم وخبز البر فانكم لن تقوموا بشكر نخالة الشعير اه وقد اشترى أمير المؤمنين على رضى الله عنه قميصا بثلاثة دراهم وهو اذ ذاك خليفة وقطع كميه من موضع الرسغين ولبسه وقال الحمد لله الذى هذا من رياشه وكان الحسن البصرى رحمه الله تعالى اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يخلق وقيل له مرة الا تغسل قميصك فقال الامر اعجل من ذلك وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لو ان الدنيا كانت باسرها تحت يدى ما فرحت بها ولو ان أحدا أخذها كلها من يدى ما تبعته ولا حزنت عليها وكان رحمه الله يتقوت من سقاية الماء بمكة كان له جمل ينقل عليه الماء ويبيعه ويتقوت هو وعياله منه وكان عبد الواحد

ابن

ابن زيد رحمه الله تعالى يقول من ضبط بطنه ضبط دينه وقد كانت بلية ابيكم آدم عليه الصلاة والسلام اكلة واحدة وهى بليتكم الى يوم القيامة فاعلموا ذلك قلت المراد بالبلية هنا الاختبار وهو اختبار الحق سبحانه بنى آدم هل يصبرون على ترك شهواتهم او يقعون فيها واما اختبار آدم صلى الله عليه وسلم فانما كان صوريا اوقعه الحق تعالى على يديه ليعرف ما يقع من بنيه اذا وجدوا من باب اطلاع رسله على الغيب وليعرفه بما وقع على يديه كيف يتوب بنوه اذا وقعوا فيه فالخطاب له والحكم لغيره كما اوضحنا ذلك فى كتاب الاجوبة عن الاكابر ومن نطقهم بالحكمة يعنى القوم رضى الله عنهم لما احكموا للزهد فى الدنيا قول ابراهيم بن أدهم رحمه الله ليس بعاقل من ارتكب الذنب ومنه قول وهب بن منبه رحمه الله تعالى من قال فيك من الخير ما ليس فيك فلا بد ان يقول فيك من الشر ما ليس فيك ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من ساء به الظن وقوله اياكم وما يعتذر منه وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول ما رأيت يقينا اشبه بالكذب من يقين الناس بالموت مع غفلتهم عنه وكان الاحنف بن قيس رحمه الله يقول لا يرجع الشباب بالخضاب ولا الصحة بالدواء وكان معاوية رضى الله عنه يقول انت الزمان فان صلحت صلح وان فسدت فسد وقد قال معاوية رضى الله عنه مرة لرجل من سبا ما كان اجهل قومك حتى ملكوا عليهم امرأة فقال له الرجل قومك اجهل فان الله تعالى لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم هلا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له قال فسكت معاوية | وفى الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح

بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء وفى الحديث أيضا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له وعليها يسعى من لا يقين له وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول ان الله تعالى جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول حب الدنيا يخرج حلاوة الايمان من القلب وقد كان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول من ملك الدنيا تعب ومن احبها صار عبدا لها قليلها يكفي وكثيرها لا يغني وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله يقول ليس لطالب الدنيا غاية يقف عندها كما انه ليس لطالب الآخرة غاية وقد روى ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يقول لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب كما انه لا يستقيم جعل الماء والنار في اناء واحد وكان أبو حازم رحمه الله تعالى يقول من اخذ الدنيا من حلها وانفقها في مرضاة الله عز وجل فقد ارضى ربه سبحانه وتعالى وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيأ فيأتي في طلبك فيأخذك وقد روى انه لما مات نوح عليه الصلاة والسلام قال له جبريل عليه الصلاة والسلام يا اطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول الدنيا عروس ومحبها ماشطتها والزاهد فيها يمزق شعرها ويسود وجهها ويقطع ثيابها ويكسر حليها وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول من علامة محبة العبد لربه عز وجل ان يبغض ما يبغضه الله فمن ادعى انه محب لله وهو يحب الدنيا فهو كاذب في دعواه لان الله

يبغضها وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول في دعائه اللهم يا حابس السماء ان تقع على الارض الا باذنه احبس عن ابراهيم الدنيا وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول كنا معاشر بني آدم نسلا من نسل الجنة فسبانا ابليس واخرجنا منها الى دار الفنا والبوار فلا ينبغي لعاقل ان يفرح و يطمئن الا بعد عوده الى الدار التي خرج منها وقد دخل جماعة على رابعة العدوية رحمها الله تعالى فاكثروا من ذم الدنيا عندها فقالت لهم كفوا عن ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول ان الجسم اذا تكامل سقمه لا ينجع فيه طعام ولا شراب وكذلك القلب اذا علق فيه حب الدنيا لا تنجع فيه المواعظ وكان الحسن البصري رحمه الله يقول من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فالقها في نحره والمنافسة المفاخرة وقد كان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول مر عيسى عليه الصلاة والسلام يوما على رجل نائم فقال له الا تقوم يا هذا فتعبد الله عز وجل فقال الرجل اني قد عبدته بافضل العبادة قال عيسى وما هي قال تركت الدنيا لاهلها فقال له عيسى صدقت نم فقد فقت العابدين وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيأ فليصبر على مخالطة الكلاب له وكان مسلم النحات رحمه الله تعالى يقول والله لجراب بعر اوقد به تحت التنور أحب الي من جراب ذهب فاعلم ذلك يا أخي واعمل عليه ان طلبت النجاة فقد ورد في الحديث ان بين يديكم عقبة كؤدا لا ينجو منها الا المخفون فقال رجل يا رسول الله امن المثقلين انا أم من المخفين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعندك قوت يومك قال نعم وقوت غد يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لو كان عندك قوت بعد غد

كنت من المثقلين اه فهذا ميزان الشريعة وأنت أعلم بنفسك والحمد لله رب العالمين

❊(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❊ تقديمهم عمل الحرفة والصنعة التى تكفهم عن سؤال الناس على سائر نوافلهم وواجباتهم الموسعة وقد سئل الحسن البصرى رحمه الله تعالى عن رجل يحتاج الى الكسب ولو ذهب لصلاة الجماعة احتاج ذلك النهار الى سؤال الناس فقال يكتسب ويصلى منفردا وفى الحديث ان الله عز وجل علم آدم عليه الصلاة والسلام ألف حرفة وقال قل لولدك يتعلمون هذه الحرف ويأكلون بها ولا يأكلوا بدينهم وفى الحديث أيضا ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها وان أبطأ عنها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده بمعصية وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لا يقعد أحدكم فى المسجد ويترك طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى فان ذلك خلاف السنة وقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وقد سئل الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه عن رجل جلس فى بيته أو فى المسجد وقال لا اعمل شيأ حتى يعطينى الله تعالى رزقى فقال هذا رجل جهل العلم اما سمع قول النبى صلى الله عليه وسلم جعل الله رزقى تحت ظل سيفى يعنى الغنائم قلت ويشهد لذلك أيضا حديث الطبرانى الذى فى الطير وانها تغدو خماصا وتروح بطانا فقد ذكر فيه انها تغدو فى طلب الرزق وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يتجرون برا وبحرا والقدوة بهم اولى وقد قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فسماهم رجالا لما قاموا فى الاسباب ولم يشتغلوا بها عن ذكر الله وهذا هو الكمال وقد روى

ان

ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر يوما برجل جالس فقال له ما تفعل ههنا فقال انعبد يا روح الله قال فمن يعولك قال أخى فقال له اخوك اعبد منك وفى الحديث انهم ذكروا للنبى صلى الله عليه وسلم رجلا وصاروا يثنون عليه خيرا ويذكرون من عبادته سفرا وحضرا فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يطعمه ويسقيه ويعلف دابته ويكفيه صنيعته قال نحن يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم كلكم خير منه وكان حذيفة رضى الله عنه يقول خيركم من عمل لآخرته ودنياه وقد كان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول انى لاكره ان أرى رجلا فارغا من أعمال الدنيا والآخرة وكان أبو قلابة رضى الله عنه يقول اذا كان الرجل فى معاشه ساعيا فهو أفضل من الجالس فى المسجد وقد كان أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى يقول ليس الشان ان تصف قدميك للعبادة وغيرك يتعب لك انما الشان ان تحوز رغيفك فى بيتك ثم تعلقه وتصلى فلا تبالى بعد ذلك باى داق دق الباب بخلاف من قام فى بيته يصلى وليس عنده شيئا كله فيصير كل داق دق الباب يقول ان معه رغيفا وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول لاصحابه عليكم بالحرفة فان عامة من أتى أبواب الامراء انما أتاهم من حاجة اه فاعلم ذلك يا أخى واعمل عليه واتبع سلفك والحمد لله رب العالمين

❊(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❊ حب المساكين والتواضع لهم والنفرة من مجالسة الاغنياء من غير احتقار لهم عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين وقد كان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام مع ما اوتيه من الملك اذا دخل المسجد يجالس المساكين

ويقول مسكين جالس مساكين وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يحب ان ينادى يامسكين ولم يكن احب اليه الاهذا الاسم وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول يختبر عقل الرجل بما اذا جلس بجنبه على بساطه مسكين رث الهيئة بغير اذنه فان تكدر منه فهو ناقص العقل وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال يارب كيف لى ان اعلم رضاك عنى فاوحى الله تعالى اليه ان انظر رضى المساكين عنك وروى ان أبابكر الصديق رضى الله عنه زجر جماعة من أهل الصفة فى أمر بلغه عنهم رضى الله عن الجميع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لعلك يا أبابكر اغضبتهم ان كنت اغضبتهم فقد اغضبت ربك قال فذهب اليهم أبو بكر وتعطف بهم وقال لعلى اغضبتكم فقالوا لا ويغفر الله لك يا أبابكر وقد كان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول اتباع الانبياء فى كل زمان الفقراء والمساكين دون الاغنياء والمتكبرين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعا للفقراء وكان اذا جلس عندهم يضع الركبة على الركبة ويقول انما أنا عبد اجلس كما يجلس العبد وفى الحديث من سره ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار قلت معنى الحديث كما قاله بعض العلماء ان يحب وقوف الناس بين يديه وهو جالس كما يفعل الملوك وبعض مشايخ العجم والله أعلم وكان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول لم يكن أحد أحب الينا من النبى صلى الله عليه وسلم وكنا اذا ورد علينا لا نقوم له لما نعلم من كراهيته لذلك الا حسان ابن ثابت رضى الله عنه كان يقوم له ولا يتمالك الصبر عن ذلك ويقول لا يليق بمن له دين وعقل ان يراك يارسول الله ولا يقوم وكان صلى الله عليه

وسلم يقره على ذلك وقد كان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول لا يزداد عبد يمشى الناس معه الا بعدا من الله تعالى وفى رواية لا يزداد العبد بالمشى خلفه من الله تعالى الا بعدا وقد قيل ليونس بن عبيد رحمه الله تعالى لما انصرف من الموقف بعرفة كيف كان الناس قال بخير الا انى كنت فيهم ولولا ان الله تعالى لطف بهم لما انزل عليهم رحمة بسببى وكان زياد النميرى رحمه الله تعالى يقول الزاهد بغير تواضع كالشجرة التى لا تثمر وكان عبد العزيز بن أبى رواد رحمه الله يقول والله لا اعرف على وجه الارض الآن رجلا اشر منى وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يخدم الضيوف بنفسه ويقوم يصلح المصباح فاذا قيل له فى ذلك يقول قمت وانا عمر وجلست وأنا عمر وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى اذا دعى الى وليمة يجلس بين المساكين ويلحس الاوانى معهم قال وثارت ريح حمراء فسألوا عبد الله بن مقاتل رحمه الله ان يدعو لهم فقال ياليتنى لا اكون سببا لهلاككم قال فرأى بعضهم النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فى منامه وقال له ان الله تعالى دفع عنكم شر ذلك الريح بدعاء عبد الله بن مقاتل حين هضم نفسه وقد صلى بشر بن منصور رحمه الله تعالى مرة واطال فيها وكان ذا خشوع وكان خلفه رجل لم يعلم به فلما سلم من صلاته قال له يا أخى لا يعجبنك ما رأيت منى فان ابليس قد عبد الله تعالى مع الملائكة آلافا من السنين ثم صار الى ما تعلم وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس وهم ينفرون من مجالسة الاغنياء ومن مجالسة كل غافل عن الله تعالى وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لا تدخلوا على هؤلاء الذين يجمعون الدنيا ولا ينفقونها فى سبيل الله تعالى فان ذلك مسخطة للرب عز وجل

و ربما ازدرى أحدكم ماهو فيه من النعم برؤية امتعتهم وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول كم من عالم يدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وليس معه من دينه شئ والعياذ بالله تعالى وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله يقول التعزز على الاغنياء تواضع وقد كان حذيفة رضى الله عنه يقول اتقوا الوقوف على أبواب السلاطين فانها مواضع الفتن وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول ما انصفنا اخواننا الاغنياء يقول لى أحدهم انى احبك فى الله يا أبا الدرداء فاذا طلبت من أحدهم شيأ من الدنيا فارقنى وهرب ويكفينا من الاغنياء فى الشرف فرارهم الينا عند الشدائد وعدم فرارنا نحن اليهم وقد كان سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى يتجر فى الزيت ويقول ان فى هذا الغنى عن الوقوف على أبواب الامراء وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى يقول صحبة السلطان خطر عظيم فانك ان اطعته خاطرت بدينك وان عصيته خاطرت بنفسك فالسلامة ان لا تعرفه ولا يعرفك ولما خالط الزهرى السلطان كتب اليه مالك بن دينار يقول عافانا الله يا أخى مما وقعت أنت فيه من الفتن بعد ان كنت شيخا عالما ختمت عمرك بصحبة الظالمين وصرت تحاجج عنهم اذا انكر احد عليهم ولولم يكن فى قربك منهم الا انك آنستهم وطردت وحشتهم لكفاك ذلك من الاثم ثم ان مالكا هجره الى ان مات اه فاعلم يا أخى ذلك واياك ومجالسة الاغنياء وابناء الدنيا الا لضرورة شرعية يسوغ لك معها ذلك والحمد لله رب العالمين

❊ (ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) ❊ محبة المال للانفاق لا للامساك وتقديمهم الخوف من الحاجة الى الناس على خوف الحساب من جهة ذلك المال الذى ربما دخلته الشبهة وقد كان سفيان الثورى

رحمه

رحمه الله تعالى يقول لان اخلف بعدى أربعين ألف دينار اسأل عنها يوم القيامة أحب الى من ان اقف على باب احد اسأله حاجتى وفى حكمة لقمان عليه السلام قال لابنه يابنى استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر احد الا واصابته ثلاث خصال الاولى رقة الدين والثانية ضعف العقل والثالثة ذهاب المروءة وهى اعظمها واعظم من هؤلاء الثلاثة استخفاف الناس به وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول حفظك لما فى يدك لتقضى به حاجتك أولى من تصدقك به وطلبك لما فى يد غيرك فان العبد لا يزال بخير ما حفظ خصلتان درهمه لمعاشه ودينه لمعاده وكان قيس بن عاصم مع شدة زهده وورعه رحمه الله تعالى يقول لبنيه عليكم بجمع المال الحلال فانه يسر الصديق ويكمد العدو وتستغنون به عن سؤال الناس لاسيما اللئيم واياكم وسؤال الناس فانه كسب العاجزين اه وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لقد أدركنا الناس وهم يبيعون فى السوق وعلى أحدهم الزحام من الناس فاذا سمع الاذان للصلاة نهض مسرعا وترك البيع وأما أهل زماننا فان نفق السوق اخروا الصلاة وان كسد ندموا وكان أبو قلابة رضى الله عنه يقول عليكم بملازمة السوق والصنعة فانكم لن تزالوا كرماء على اخوانكم مالم تحتاجوا اليهم وقد وقف سائل مرة على باب مالك بن دينار رحمه الله تعالى فخرج اليه برغيف فاعطاه له فقال له زدنى فاعطاه آخر فلم يزل يسأل ويستزيد ومالك يعطيه حتى اخرج اليه جميع ما عنده فى البيت حتى الاوانى والفرش وغير ذلك فقال له زدنى فقال مالك والله يا أخى لم يبق عندى شىء الا ان تأخذنى وتبيعنى وتقبض ثمنى قال فتركه السائل وذهب ولم يأخذ شيأ مما اعطاه له قال بعضهم ويقال انه كان ملك جاء

ليختبره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول من رد سائلا خائبا لم تغش الملائكة بيته سبعة ايام عقوبة له قلت ومحل ذلك ما اذا رده مع القدرة وأما العاجز فلا والله اعلم وقد سئل سحنون رحمه الله تعالى عن الرجل يسأله السائل فيخرج له بصدقته فيجده قد ذهب فماذا يفعل بتلك الصدقة فقال احب ان يتصدق بها على غيره وان اعادها الى ماله فلا باس اه فاعلم ذلك يا أخى وانفق كلما دخل فى يدك وفضل عن حاجتك ولا تدخر شيأ الا على اسم غيرك من العائلة ونحوهم والحمد لله رب العالمين

❋(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❋ كثرة الصدقة ليلا ونهارا بكل ما فضل عن حاجتهم بشرط الحل فى ذلك كما تقدم مرارا فقد ورد فى الحديث ولا يكسب عبد مالا من حرام فيتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ترك قبول الشبهات وعدم التصدق بها أولى وهذا الخلق قد كثر تخلق الفقراء به فى هذا الزمان فيأخذ أحدهم الشبهات ويتصدق بها ليعمل منها ماوالد ويطعم الناس تأليفا لقلوبهم اولتعظم له عليهم الرياسة وبعضهم يقبل الشبهات على اسم الفقراء ويأكلها وحده وهذا اقبح حالا من الاول وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة ومعلوم ان الصدقة من الشبهات لاتقى صاحبها من النار وقد كانت عائشة رضى الله عنها تقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة اذا طبختم قدرا فاكثروا من مرقتها وتعاهدوا الجيران وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لابى الدرداء رضى الله عنه يا ابا الدرداء اذا صنعت طعاما فاكثر المرق وتعاهد جيرانك وقد تصدقت

عائشة رضى الله عنها مرة بسبعين ألف درهم وان درعها المرقع وكان مجاهد رحمه الله تعالى يقول لا يتصدق أحدكم الا بما يشتهيه فان الله تبارك وتعالى يقول ويطعمون الطعام على حبه أى وهم يشتهونه وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون على اولى الحاجة منا وكان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول تصدقوا فانه بلغنا ان الصلاة تبلغ العبد نصف الطريق والصوم يبلغه باب الملك والصدقة تدخله على الملك وفى الحديث ان عابدا عبد الله سبعين سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط عمله بها ثم نزل يغتسل فمر به مسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمله وفى الحديث أيضا باكروا بالصدقة فان البلاء لايتجاوزها وقد كان الصحابة رضى الله عنهم لا يخرجون لصلاة الصبح الا بشىء يتصدقون به على اول مسكين يلقونه ولو بلقمة او بصلة او زبيبة وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول ما اعرف حبة توزن بجبال الدنيا الا حبة الصدقة وكان ابراهيم النخعى رحمه الله تعالى يقول تصدقوا بالسليم فانه لا ينبغى ان يكون فيما يخرجه المرء لله تعالى عيب اونقص وقد سئل الامام مالك رضى الله عنه عن شرب الاغنياء من الماء الذى يسبل فى المسجد فقال لاباس به لانه انما جعل للعطشان كائنا من كان ولم يرد صاحبه تخصيص أهل الحاجة به وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول اكتسبوا من الحلال وتصدقوا منه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله به من اين يدخله النار اه وفى الحديث من اصاب مالا من مأثم فوصل به رحما او تصدق به اوانفقه فى سبيل الله جمع له ذلك جمعا ثم قذف به فى نار جهنم وقد

كانت عائشة رضى الله عنها تقول انكم لتغفلون عن الورع وهو افضل العبادة وقد كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما تقبل الله تعالى ذلك منكم الا بورع حاجز وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى يقول ما ادرك من ادرك من القوم الا لكونه يعقل ما يدخل جوفه يعنى رغيفه من الحلال وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول من عرف كل ما يدخل فى جوفه كتب عند الله صديقا ومن لم يصحبه الورع فى فقره اكل الحرام المحض ولا يشعر وكان بشر الحافى رحمه الله تعالى يقول الورع هو ترك التأويل وترك الاخذ بالرخص عند الضرورات وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول لو انا نجد درهما من حلال لكنا نشترى به قمحا ونطحنه ونخوزه عندنا فكل من عجز الاطباء عن مداواته داويناه به فتخلص من مرضه لوقته وكان مسعر بن كدام رضى الله عنه يقول ما اعلم اليوم فى زماننا هذا حلالا الا ما يشربه الرجل من النهر بكفه وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول كسب الحلال اشد من نقل جبل الى جبل وكان وهيب ابن الورد رحمه الله تعالى يقول لو قام احدكم حتى صار مثل هذه السارية ما تقبل الله منه ذلك حتى يعلم ما يدخل فى جوفه وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول من تصدق من حرام او انفقه فى طاعة فهو كمن يطهر ثوبه بالبول وكان يقول لا تكفر الصدقة شيأ من الذنوب الا ان كانت من حلال وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول لا يقبل الله صلاة أحدكم وفى جوفه شىء من الحرام وقد اقام ابراهيم بالشام اربعا وعشرين سنة لاجل طلب القوت الحلال ولم يقم لجهاد ولا غيره وكانت اقامته فى جبل لبنان فكان

ياكل من فواكهه المباحة التى لم تدخل فى ملك أحد من الخلق رحمه الله تعالى وكان بشر الحافى يقول بلغنا ان معبد رحمه الله ترب مرة كتابا من حائط جاره بغير اذنه فرأى تلك الليلة فى منامه قائلا يقول له سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من سوء الحساب وقد كان السلف يسافرون لتعلم الورع كما يسافرون لطلب العلم والحج رضى الله عنهم فاعلم ذلك يا أخى ودقق فى الورع وهيهات ان تصل الى شبهات السلف الصالح والحمد لله رب العالمين

* (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * عدم حبهم للرياسة فى شىء من أمور الدنيا لما فيها من كثرة الآفات وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول ما احب احد الرياسة على الناس الا احب ذكر عيوب الناس ونقائصهم وكره ذكرهم بخير ليتم له الرياسة عليهم وكان محل ذلك فيمن طلب الرياسة بغير حق اما الطالب بالله فلا وكان يقول من احب الرياسة على الناس لم يرتفع ابدا وكان الامام الشافعى رضى الله عنه يقول من طلب الرياسة قبل حينها فرت منه ومن تركها تبعته وكان يحيى بن الحسين رضى الله عنه يقول سمعت سفيان الثورى يقول من طلب الرياسة قبل وقتها فاته علم كثير وتقدم بسط الكلام على الرياسة فى هذا الكتاب فراجعه والحمد لله رب العالمين

* (ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) * سرورهم بالفقر وضيق المعيشة وغمهم بالغنى اذا اقبل وهذا الخلق لا يوجد اليوم الا فى بعض افراد من الفقراء الذين صدقوا فى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ادركت بحمد الله تعالى جماعة من اشياخ مصر كانوا رضى الله عنهم ينشرحون للفقر وضيق المعيشة ويكثرون من الحمد والشكر

على ذلك منهم شيخنا سيدى على الخواص وسيدى الشيخ محمد بن عنان وسيدى محمد المنير والشيخ محمد العدل وغيرهم ولهذا الخلق لذة عظيمة اشد من لذة الغنى كما ذقنا ذلك ولله الحمد ولكن لا تحصل تلك اللذة الا لمن كمل زهده فى الدنيا كما تقدم بسطه مرارا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الزاهدين وكان يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفى رواية كفافا وهو الذى لا يفضل عن غدائهم ولا عشائهم شئ منه وفى الحديث من اصبح آمنا فى سربه اى نفسه معافا فى جسمه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقد قيل مرة لمحمد بن واسع رحمه الله الا تأتى السلطان فتسأله شيأ تأكله فانا نخاف عليك ان تموت مهزولا فقال لان القى الله تعالى مؤمنا مهزولا خير لى من ان القاه منافقا سمينا وقيل مرة لابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى بم نلت هذه الحكمة التى نراك تنطق بها فقال ببدن عار وقلب خائف وبطن جائع وفى رواية قال نلتها بقلة الاكل وقلة النوم وقلة الكلام وعدم ادخار شئ لغد وقد سئل ذو النون المصرى رحمه الله تعالى من اقرب الناس الى الوقوع فى الكفر فقال شخص ذو فاقة وعيال ولا صبر له قلت ووقوع مثل هذا فى الكفر يكون بالالفاظ التى ظاهرها السخط على مقدور الله تعالى والله أعلم وكان أبا الدرداء رضى الله عنه يقول صاحب الدرهمين أشد حبا للدنيا من صاحب الدرهم الواحد وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول ان افتقر أحدكم فلا يجعل فقره بينه وبين الناس وليجعله فيما بينه وبين الله لئلا يهون فى اعين الناس ولو كشف الله الحجاب عن قلب العبد اذا ضيق عليه المعيشة ورأى ما اعد الله تعالى له فى الجنة لسأله ان يزيده من الضيق فى الدنيا وقد جاء رجل الى ابراهيم بن أدهم رحمه

الله

الله بعشرة آلاف درهم فلم يقبلها منه وقال له تريد ان تمحو اسمى من ديوان الفقراء بدراهمك هذه وتحبسنى عن دخول الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام اذهب عافاك الله تعالى وقد روى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى اذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل ذنب عجلت لى عقوبته وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل أراد ان يغسل ثوبه فلم يجد له خلقة يلبسها ورجل لم ينصب على مستوقد قدرين ورجل طلب شرابه فلا يقال له اى ما تريد وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول رأيت فى منامى محمد بن واسع ويوسف بن اسباط رحمهما الله وهما واقفان على باب الجنة فنظرت ايهما يدخل اولا فاذا هو يوسف ابن اسباط فقلت للملك كان هناك لم دخل هذا قبل هذا فقال لانه كان له قميص واحد وكان لهذا قميصان اه وقد وقع مرة حريق بالبصرة فخرج الناس بما لهم من الامتعة وخرج مالك بن دينار رحمه الله ومصحفه معلق فى عنقه وقال هكذا نخرج من قبورنا غدا وقد كان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول من اكرم الغنى واهان الفقير فهو ملعون فان حب الفقراء من اخلاق المرسلين والفرار من صحبتهم من صفات المنافقين وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى يقول كان الفقراء فى مجلس سفيان الثورى رحمه الله تعالى كالامراء وقد جاءه مرة رجل فقير فجلس بعيدا عنه فقال له تقرب يا أخى فلو كنت غنيا ما قربتك وكان أبو حازم رحمه الله تعالى يقول من خاف من الفقر لم يرفع له عمل الى السماء لانه ما خاف الفقر الا لتهمته لربه عز وجل والمتهم لله عدو لله وفى الحديث جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كاجر المجاهد فى سبيل الله وفى الحديث لا تميتوا

القلب بالطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وفى الحديث أيضا اذيبوا طعامكم بذكر الله وفى رواية والصلاة ولا تناموا عليه يعنى من غير ذكر فتقسو قلوبكم وفى الحديث شرار امتى الذين يأكلون مخ الحنطة وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول اياكم والبطنة فانها ثقل فى الحياة ونتن فى الممات وكان شقيق البلخى رحمه الله تعالى يقول آلة العبادة الجوع فان المعدة اذا امتلأت قعدت الاعضاء عن العبادة وكان فتح الموصلى رحمه الله اذا اشتد به المرض والجوع يفرح بذلك ويكثر من الشكر وكان مالك ابن دينار رحمه الله تعالى يقول قلت لمحمد بن واسع رحمه الله طوبى لمن كان له قوت يغنيه عن الناس فقال لى طوبى لمن اصبح جائعا وامسى جائعا وهو راض عن ربه عز وجل ثم اخرج خبزا يابسا فبله بالماء واكله بالملح وقال من رضى من الدنيا بهذا فلا يحتاج الى الناس اه فاعلم ذلك يا أخى واقتدى بسلفك الصالح والحمد لله رب العالمين

❊(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم)❊ كثرة الحزن على تفريطهم فى جنب الله لاسيما عند رؤيتهم القبور وتذكرهم أهوال يوم القيامة وخوفهم من الفتنة ماداموا فى هذه الدار وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر اه فخاف القوم ان يدركوا ذلك الزمان فلا يصح لهم فيه صبر ويقع منهم سخط فيهلكوا قال ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه بكى فقيل له فى ذلك فقال أخذنى ما يأخذ الولد من الرقة وكان صلى الله عليه وسلم قد استأذن ربه فى ان يستغفر لها فلم يأذن له قلت قد نقل الحافظ الجلال السيوطى رحمه الله تعالى وغيره من الحفاظ احياء ابوى النبى صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به ثم رجعا

الى القبر وكان أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا مر بقبر بكى حتى يبل لحيته وقد مر عمرو بن العاص رضى الله عنه يوما على مقبرة فنزل وصلى ركعتين قريبا من القبور فسئل عن ذلك فقال انى رأيتهم قد حيل بينهم وبين الصلاة فاحببت ان اتقرب بينهم بركعتين استغناما للعمر وقد كان مجاهد رحمه الله تعالى يقول اول من يكلم الميت حفرته فتقول له أنا بيت الغربة أنا بيت الظلمة أنا بيت الدود هذا ما اعددته لك فاين ما اعددت لى وقد كان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لما مات هرم بن حيان رضى الله عنه جاءت سحابة فظللت على سريره فلما واريناه رشت على قبره حتى ساح الماء ولم ينزل على ما حول قبره قطرة وكان أبو ذر رضى الله عنه يقول الا اخبركم بيوم فقرى يوم اوضع فى قبرى وكان ابا الدرداء رضى الله عنه يقعد بين القبور كثيرا فسئل عن ذلك فقال انهم يذكرونى معادى واذا قمت وفارقتهم لم يغتابونى وكان جعفر بن محمد رضى الله عنهما يأتى المقابر ويناديهم فلا يجيبونه فيقول لنفسه يا جعفر كانك وقد صرت مثلهم لا تجيب المنادى ثم يصف قدميه للصلاة فلا يزال كذلك الى الفجر وفى الحديث ما من ليلة الا ومناد ينادى يا أهل القبور من تغبطون اليوم فيقولون نغبط أهل المساجد لأنهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلى ويذكرون الله تعالى ولا نذكره وكان عطاء السلمى رحمه الله تعالى اذا جنه الليل يخرج الى المقابر فلا يزال يناجيهم الى الفجر وكان أحمد بن حرب رحمه الله يقول ان الارض لتعجب من رجل يمهد فراشه للنوم فى دار الدنيا وتقول له الا تذكر طول رقادك فى بطنى من غير ان يكون بينى وبينك فراش وكان ثابت البنانى رحمه الله تعالى يقول دخلت المقابر فلما أردت الخروج

منها اذا أنا بصوت حزين يقول يا ثابت لا يغرنك صمت أهلها فكم من نفس معذبة فيها وقد وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه رحمهما الله تعالى وقال اللهم انى أصبحت ارجوك له واخاف عليه كما اخاف على نفسى فحقق رجائى فيك يا أرحم الراحمين اه وقد وقف أبو سنان على قبر ولده رحمهما الله فقال اللهم انى قد عفوت عنه وغفرت له ما وجب لى عليه فاسألك ان تغفر له ما وجب لك عليه يا كريم وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول رأيت محمد بن يسار بعد موته رحمه الله تعالى فقلت له ماذا فعل الله تعالى بك فدمعت عيناه وقال رأيت والله أهوالا وزلازل عظاما شدادا ثم خر مالك مغشيا عليه وكان يقع له ذلك كلما حكى هذه الحكاية ثم حكاها يوما فغشى عليه ومرض ثم مات بعد ثلاثة أيام رحمه الله تعالى ولما مات منصور بن عمار رحمه الله تعالى رآه بعض أصحابه فى المنام فسأله عن حاله وما فعل الله تعالى به فقال قال لى عز وجل يا منصور قد غفرت لك على تخليط كثير كان منك لانك كنت تحرض الناس على كثرة ذكرى وقد كان الحارث المحاسبى رحمه الله تعالى لا يزال يذكر أهوال يوم القيامة ويقول لاصحابه اجعلوا الاهوال التى بين ايديكم على بالكم لعل ان تتوبوا عن المعاصى قبل موتكم فانه ما من أحد يعصى ربه عز وجل الا وهو ناس للحساب ومقاساة الاهوال وانى احذركم واحذر نفسى من يوم آل الله فيه على نفسه ان لا يترك عبدا حتى يسأله عن عمله كله دقيقه وجليله سره وعلانيته فانظروا باى بدن تقفون بين يديه فى ذلك الموقف وباى لسان تجيبون فاعدوا للسؤال جوابا وللجواب صوابا وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول كم من فضيحة يكشفها الحساب غدا وكان أبى بن كعب رضى

الله عنه يقول يؤتى بالنار يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام على صورة الجاموس يقود كل زمام منها سبعون ألف ملك مغلقة أبوابها عليها ملائكة سود معهم السلاسل الطوال والانكال الثقال وسرابيل القطران ومقطعات النيران لاعينهم لمعان كلمع البرق الخاطف ولوجوههم لهب كالنار شاخصة ابصارهم لا ينظرون الى ذى العرش جل جلاله تعظيما له فاذا أدنت النار وكان بينها وبين الخلائق خمسمائة عام زفرت زفرة فلا يبقى أحد الا جثى على ركبتيه وأخذته الرعدة فصار قلبه معلقا الى حنجرته لا يخرج ولا يرجع الى مكانه وذلك قول الله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وينادى ابراهيم الخليل وغيره من الانبياء اللهم لا تهلك عبادك بخطيأتنا ثم توضع النار عن يسار العرش ثم يؤتى بالميزان فيوضع بين يدى الجبار جل جلاله ثم يدعى الخلائق للحساب فلو ان للرجل مثل عمل سبعين نبيا ما ظن انه ينجو من شدة ذلك اليوم ومكث عتبة الغلام يأكل الخبز بالماء ثلاثين سنة وكان يأتدم فى بعض الاحيان بالملح او البقل او الخل وكان يعجن عجينه ويقرصه فى الشمس فاذا جف اكله ويقول المراد بالاكل ان يرد عنى كلب الجوع وكان يحيى بن معاذ يقول جوع الصديقين كرامة لهم وجوع الزاهدين جوع حكمة وكان ابو سليمان الدارانى يقول الجوع عند الله فى خزائنه لا يعطيه الا لمن احب وكان يقول احلى ما تكون العبادة لى اذا لصق بطنى على ظهرى وكان يقول لان اترك لقمة من عشائى أحب الى من قيام ليلة الى الصباح وكان وهب بن منبه رضى الله عنه يقول التقى ملكان فى السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر من اين اتيت فقال أمرت بسوق حوت فى البحر الى فلان اليهودى ليأكله فقال الآخر ومن اين جئت

قال اربعين سنة اشتهاه محمد العابد خوفا ان ياكل فى نقص حظه فى الآخرة وفى الحديث طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع ورأى بعض الملوك فقيرا جالسا فى ظل قصره فاكل كسرة يابسة بلها بالماء ثم شرب ونام فلما استيقظ طلبه السلطان وقال لما اكلت الكسرة وشربت الماء عليها ونمت كنت راضيا عن ربك فقال نعم فدارت الكلمة فيه ثم خرج من ملكه ولبس المسوح وخرج سائحا ومر رجل بعامر بن قيس وهو يأكل ملحا وبقلا فقال له ياقيس رضيت من الدنيا بهذا فقال نعم ولكن ادلك على من رضى بأيسر من هذا فقال نعم فقال من رضى بالدنيا عن الآخرة وكان محمد بن واسع يخرج خبزا يابسا ويبله بالماء والملح ويأكله ويقول من رضى من الدنيا بهذا لا يحتاج الى الناس ودق هارون الرشيد باب الفضيل بن عياض بمكة لما حج هارون فلم يفتح له فقال جعفر البرمكى افتح لرجل يجب عليك طاعته فعلم الفضيل انه الرشيد ففتح له فتحادثا طويلا ثم أمر له بعشرة آلاف دينار فلم يقبلها الفضيل فقال له فرقها على المساكين فقال من جمعها فهو أحق بتفرقتها ثم غافله وهرب وترك الرشيد فى البيت فما ظهر الفضيل حتى خرج الرشيد من مكة وتقدم قول سفيان الثورى تعففوا عن الاكل من اطعمة الناس جهدكم فانه ما وضع رجل يده فى قصعة رجل الا ذل له اه وكان يزيد الرقاشى اذا وقع بصره على قبر يصرخ كما يصرخ الثور وكان حاتم الاصم يقول من مر بالمقابر ولم يتفكر فى نفسه ولم يدع لنفسه ولهم فقد خان نفسه وخانهم وكان كرز ابن وبرة اذا رأى قبرا بكى وقال ليت امى كانت عقيما فان لولدها فى القبر حبسا طويلا ومن بعد ذلك أهوالا عظاما يشيب منها الاطفال وكان الحسن بن صالح اذا رأى القبور يقول ما أحسن ظواهركم وانما

الدواهى فى بواطنكم وكان شقيق البلخى يقول القبر روضة من رياض الجنة على من كان يذكره وحفرة من حفر النار على من نسيه وحفر الربيع بن خيثم قبرا فى داره فكان كلما وجد فى قلبه قساوة ينزل فيه ويتفكر فى أمره وما يلاقيه من أهوال يوم القيامة فلا يزال كذلك حتى يصبح ونزل فيه مرة وصار يردد قوله تعالى قال رب ارجعونى لعلى اعمل صالحا ثم قال ياربيع قد ارجعناك وها أنت فى الدنيا فقم للصلاة فيقوم وخرج الحسن البصرى فى جنازة امرأة لفرزدق الشاعر فقال الحسن للفرزدق ماذا اعددت لهذا اليوم فقال اعددت له شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله منذ ستين سنة فقال افلحت يافرزدق ان مت عليها وجاء حوشب بن مالك الى مالك بن دينار فقال انى رأيت البارحة كان مناديا ينادى أيها الناس الرحيل الرحيل فما رأيت أحدا ارتحل سريعا سوى محمد بن واسع فصاح مالك صيحة وخر مغشيا عليه وكان سفيان بن عيينة يقول مات أخ لى فرأيته بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى كل ذنب استغفرته منه وما لم استغفره منه لم يغفره لى وكان صالح بن بشر يقول رأيت عطاء السلمى بعد موته فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن فى دار الدنيا فما فعل الله بك فقال اعقبنى ذلك الحزن راحة طويلة وفرحا شديدا قال ورأيت الفضيل بن عياض بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال لم أر شيأ أفضل من تادية الفرائض فعليكم بها وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول انى لاود ان حسناتى تفضل على سيئاتى ولو مثقال ذرة ولو انهم اوقفونى بين الجنة والنار وقالوا لى تمنى ما تريد لتمنيت ان اكون ترابا وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لو انى خيرت بين ان ابعث واحاسب ثم

ادخل الجنة بعد ذلك لاخترت ان لا ابعث وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول ان خوف الحساب لم يترك على بدني لحما وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول اذا سيق العصاة الى جهنم وهم عطاش فاول ما يتحفون في النار بسم العقارب والحيات تتذرب ابدانهم والعياذ بالله تعالى وقد كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع انه الشوك اليابس الذي يقف في حلوقهم وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول يرسل الله تعالى على العصاة البكاء فلو ان السفن اجريت في دموعهم لجرت وقد تقدم ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يقول كم من وجه صبيح ولسان فصيح بين اطباق الثرى يصيح انتهى واقاويل السلف في الخوف كثيرة والحمد لله رب العالمين

* (ومن اخلاقهم رضي الله تعالى عنهم) * كثرة استشهادهم في تربية المريدين بما ادب الله تعالى به عباده المقربين من الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام والاولياء والصلحاء رضي الله عنهم في الكتب السالفة وذلك ليعلم المريدون ان تقوى الله تعالى لم يزل مأمورا بها في كل شريعة وقد كان شيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اكثر استشهاده لشريعتنا بما في الزبور من القوارع والزواجر وكثيرا ما يخاطب الله تعالى فيه نبيه داود عليه الصلاة والسلام والمراد بذلك غيره نظير ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليحبطن عملك ويا أيها النبي اتق الله ونحو ذلك فكان الشيخ رحمه الله تعالى يقول لنا اياكم ان تجالسوا المغتابين اوتصاحبوا النمامين فقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود طوبى لمن لا يقف في مواقف الخاطئين ولا يجلس

في مجالس المستهزئين ولا يجالس المغتابين ولا يصاحب النمامين يا داود من ذكر عيوب الناس اوهم ان يذكر عيوبهم فضحته على رؤس الاشهاد يوم القيامة يا داود من غض طرفه وصان فرجه وحفظ لسانه فهو عندي من المقربين وقد سمعته رحمه الله تعالى يقول لبعض العلماء يا أخي عليك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان ذلك من زكاة العلم فقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود اذا ترك العلماء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ذهبت الهيبة منهم وصارت في السفهاء والاشرار طوبى للمنفردين عن الناس الصامتين عن عيوبهم طوبى لمن ترك فراشه في الليل وقام يناجيني في شدة البرد والناس نائمون تحت لحفهم طوبى لقوم عظموني ولم ينظروا الى الفروج الحرام خوفا مني يا داود اهون ما انا صانع بالزناة ان اذهب بهجة النضارة من وجوههم وامحق بركة عمرهم يا داود قل لبني اسرائيل تغفلون عني والاقلام جارية لا تغفل وقل للذين اغلقوا ابوابهم وارخوا ستورهم عند المعاصي اني لو شئت اهلكتهم وخسفت بهم الارض يا داود قل لبني اسرائيل يخافوني البس وجوههم الهيبة والقبول واجعل عدوهم تحت قدمهم كالكبش تحت السكين اه يا داود علامة من احببته ان يقل كلامه ويكثر استغفاره يا داود غض طرفك عن حرم المؤمنين تأتيك الدنيا وهي راغمة يا داود قد اشتد سخطي بالزناة الذين يفسدون حرم المؤمنين يا داود قل لبني اسرائيل لا يعصوني سرا ويجعلوني في أعينهم أهون من عبادي فاني اعذبهم بالنار وقد سمعته رحمه الله تعالى كثيرا يقول ربما كانت النعم على العبيد استدراجا لهم فقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود قل للعقلاء يخافون مني اذا ترادفت

عليهم نعمتي ويكثرون من النوح كلما زادت عليهم النعم فان ذلك
استدراج لهم ولواني احببتهم لجردتهم عن الدنيا ياداود كن لليتيم
كالاب الشفيق اكثر رزقك واكفر ذنبك ياداود ماعظمني من
عصاني ياداود اذا مرت بك امرأة جميلة فاذكر عرضك على يوم القيامة
ياداود من لقيني وهو راعي غيري سقط من رعايتي ياداود غض
طرفك وصن لسانك فاني لا احب الفاسقين ياداود قل لبني اسرائيل
لايقعوا في اعراض الناس فان الوقيعة فيهم تزيد القلب عمارة وتا
طوبى لمن نظر في عيب نفسه فاصلحه ياداود انقطع الى انكس لك
رؤس الملوك والبس وجهك المهابة ياداود طهر ثيابك الباطنة فان
الظاهرة لاتنفعك عندي وقد سمعته رحمه الله يقول لتاجر تحولت
عنه الدنيا ابشر بخير فان الله تعالى قد احبك فقد اوحى الله تعالى الى
داود عليه السلاة والسلام ياداود لاتقوم الساعة حتى يذل
الاشراف وترتفع الاذلة وتهجر كتابي فلا يتلى ويكثر فيه رزق العاصي
والفاجر ويقل فيه رزق المؤمن الصائم الفاضل فاذا صار الامر الى ذلك
حببت الدنيا الى اهل ذلك الزمان ومنعتهم من محبة الآخرة فاذا
فعلوا ذلك سلطت عليهم سيف النقمة واغليت اسعارهم وجعلت
الصغير لا يوقر الكبير وابتليتهم بالفسق والفجور وذلك جزاؤهم عندي
ياداود كم من لسان فصيح اخرسته عن النطق بالشهادة عند الموت
لكثرة وقيعته في الناس ياداود قل لبني اسرائيل ان لم تهجروا اباكم
واخاكم وولدكم من اجلي فلا اقبل لكم صلاة ياداود قل لبني اسرائيل
يردوا التبعات التي عليهم قبل الموت فاني اقسمت على نفسي ان ابعث
صاحب التبعات وفي عنقه طوق من نار يكويه بكل تبعة كية ياداود
ليس كل من صلى قبلت صلاته ولا كل من عبد رفعت عبادته وقد

سمعته

سمعته رحمه الله تعالى يقول لبعض الاخوان عليك ياولدي بتقوى
الله واياك ان تعصي ربك عز وجل وتقول ربنا غفور رحيم فان ذلك
من تسويلات النفس وكيد ابليس وقد اوحى الله تعالى الى داود
عليه الصلاة والسلام ياداود قل لبني اسرائيل كم من ليلة جاهرتموني
بالمعاصي ثم اصبحتم تخادعوني بالاستغفار من غير اقلاع عنها كانكم
تعاملون من يغيب عنه مكركم وخداعكم ياداود قل لبني اسرائيل
صونوا احداقكم فكم من ناظر نظر الى أخيه وهو في فاحشة فاشاعها
عنه وقد أتى هو أكبر منها ولم افضحه ولو شئت لفضحته ياداود من
طلب العلم لغير وجهي ادخلته النار ياداود من عمل بالمعاصي وسترها
عن المخلوقين هل يقدر على سترها مني ياداود طوبى للذين يستحيون
مني ان يعصوني في الخلوات ياداود اصحب النواحين واترك البطالين
وقل لعصاة بني اسرائيل كيف تستحيون من عبادي دوني وجلالي
لكم اظهر من جلالتهم لاني سيدهم وقد سمعته رحمه الله تعالى مرة
اخرى يقول لشخص لايعيش له ولد قل الحمد لله الذي لم يشغلني باهل
ولا ولد فقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام ياداود
لاتطلب الاولاد فليس كل الاولاد ينفع رب ولد اشغل والده عن ربه
واشعل عليه قبره نارا ياداود احفظني بظهر الغيب احفظك في الملا
واكثر من ذكري اكثر لك من الرزق ياداود لاتبغ على من بغى
عليك فتفوتك نصرتي عليك ياداود قل لبني اسرائيل كم تعلمون ان
الدنيا فانية وتتعبون جوارحكم في جمعها ياداود قل لبني اسرائيل
اما يخشى احدكم اذا عصى ان أقبضه على تلك الحالة قبل التوبة
فيلقاني وانا غضبان عليه فاورده النار وبئس المصير ياداود لو شئت
لامرت السماء ان تقع على العاصي او امرت الارض ان تبتلعه ياداود

قل لبنى اسرائيل اذا اردتم المعصية فاذكروا صولة الزبانية وضيق الاغلال فى طباق النيران ياداود لو اطلع عبادى على غضبى عليهم اذا عصونى لماتوا ولكنى اخفيت عنهم غضبى رحمة بهم ياداود ضع خدك على التراب وناجنى ياداود ابوك آدم من اكرم الناس على لم يمس فرجه الحرام ولم يقتل نفسا وانما نهيته عن الاكل من الشجرة فاكل منها ناسيا فتطايرت الحلل من على بدنه وسقط التاج عن رأسه واوقفته موقف الندم فكيف بمن مس فرجه حراما وقتل نفسا سبحانى ما أرأفنى بكم أيها الخلق وما اقل حياءكم منى تعصونى وعينى ترعاكم ولو ان أحدا من عبادى رآكم لذبتم حياء منه وأنا أولى بالحياء ياداود مالى أراك مطمئنا لا تبكى مع الباكين ولا تنوح مع النائحين فلو رأيت النار وزبانيتها وما اعددت للزناة فيها لذبت كما يذوب الرصاص فى النار ياداود لخدمتك على وجهك فى الثلج اهون عليك من مناقشتى لك فى الحساب وعزتى وجلالى لاوقفن الخصوم واسأل احدهم عن وزن الخردلة ياداود قل لبنى اسرائيل ترمقون وتزنون باعينكم كانكم تظنون انى لا اراكم ياداود من عصانى فى الخلوات اطلعت المخلوقين على مساوى اعماله وفضحته وادخلته النار انتهى ما سمعته من مواعظ الزبور وقد جمعت مواعظها كلها فى جزء فاطلبه والحمد لله رب العالمين

وليكن ذلك آخر كتاب تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر عن ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ولما شرعت فى خطبة الكتاب كنت فى حصر عظيم من عدم وجود المواد التى استمد منها فى الكتاب فدخل على شخص بكتاب عتيق مخروم من الاول بخط كوفى تاريخ كتابته خمسمائة

سنة وشئ فوجدته مشحونا باحوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين ورأيت مؤلفه يروى عن وكيع بن الجراح من اقران الامام مالك رضى الله عنه ففرحت بذلك اشد الفرح فشيدت به اخلاق هذا الكتاب وكان من جملته صحب الصحابة والتابعين وتابع التابعين ورأى أقوالهم وافعالهم وورعهم وزهدهم وخوفهم وخشيتهم رضى الله عنهم أجمعين وقد ذكرنا فى خطبته ان من طالعه بانصاف رأى نفسه قد انسلخت من اخلاق القوم كما تنسلخ الحية من ثوبها فنسأل الله تعالى من فضله ان ينفع به الاخوان ومن بعدهم ويختم لنا ولهم بالحسنى وان يجعل آخر كلامنا من هذه الدار اشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ونذكر من كلام المؤلف من الاخلاق المتبولية من آخر الكتاب الخاتمة وما يتعلق بها ان شاء الله تعالى وكان الحسن البصرى يقول ان الله عز وجل يقول لآدم أنت يوم القيامة عدل بين ذريتك وبينى فمن رجح خيره على شره مثقال ذرة دخل الجنة حتى تعلم انى لا اعذب الا ظالما لنفسه وكان مجاهد يقول فى قوله تعالى تتقلب فيه القلوب والابصار ان تقلب القلوب هو انتزاعها من اماكنها وان تقلب الابصار هو ان تنقلب من الكحل الى الزرقة ومن الابصار الى العمى اه والحمد لله رب العالمين

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) حلمهم لمن يكرههم على انه انما يكرههم بحق وصدق خوفا من تزكية نفوسهم وتبرئتهم من العيب اذا حملوهم على انهم كرهوهم بغير حق وقد كان أخى الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى اذا بلغه عن احد انه يكرهه وينكر عليه يقول والله ان قلب هذا نير الذى ادرك نقص الباطن وما انا منطو

عليه من الفواحش التى اخادع بها ربى عز وجل اه وكذلك كانوا يناقشون نفوسهم اذا كرهت هى أحدا من المسلمين ويقول أحدهم لنفسه ان كراهتك لاخيك بغير حق ولم لا حملتيه على المحامل الحسنة فيكون أحدهم على نفسه اذا كرهها أحد أو كرهت هى أحدا وعلى ذلك درج السلف الصالح كلهم فكانوا يتهمون نفوسهم فى كل شئ ادعت الصدق فيه من مقام او حال ويقول أحدهم لنفسه هب انى اكذب عليك فى نسبتك الى الريا والنفاق مثلا فما تقولين فى هذا الغريب الذى وصفك بذلك فانه لا يجوز ذلك نسبته الى الكذب الا بطريق شرعى وليس معك طريق وقد كان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول مكثت سنة ونفسى تنازعنى فى دعوى الاخلاص وانا أقول لها تكذبين حتى مررت يوما فى ازقة البصرة فاذا بامرأة تقول لاخرى ان اردتى ان تنظرى الى رجل مرائى فهذا مالك بن دينار فانظرى اليه قال مالك ففرحت الذى انتصرت على نفسى وقلت لها يا نفس اسمعى لقبك القبيح من هذه المرأة الصالحة اه وكان بعد ذلك يقول من أراد ان ينظر الى رجل مرائى فلينظر الى وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول لئن احلف انى مراءى احب الى من احلف انى لست بمراءى وكان كثيرا ما يعاتب نفسه ويوبخها ويقول كنت يا فضيل فى شبوبيتك فاسقا عاصيا وصرت فى كهوليتك مرائيا منافقا والله للفاسق والعاصى اخف اثما عند الله من المراءى والمنافق لان العاصى ينتظر من الله المغفرة ولا كذلك المرائى والمنافق لانه ذنب قل ان يشعر به صاحبه حتى يتوب منه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) تذكرهم لمناقب اقرانهم

الذين يكرهونهم ويحسدونهم ولا يصدهم حسدهم لهم وعداوتهم عن ذكرهم بخير وقد كان بين عمرو ابن العاص وخالد بن الوليد رحمهما الله تعالى بعض شئ فذكروا عمرو عند خالد يوما فاثنى عليه خيرا فقيل له انه يكرهك فقال ان الذى كان بيننا لم يبلغ الى ديننا اه وقد تخلقت أنا بذلك بحمد الله وذكرت مناقب أعداءى وحسادى من الفقراء والعلماء بالنظر الى جانبهم لا الى جانبى فانى لا اعادى أحدا من المسلمين لحظ نفسى وانما هم الذين يعادونى لعدم تظاهرى لهم بما يوجب العداوة من ترك صلاة أو شرب خمر أو تعاون الناس اذا ذكروا بالنقائص من وراءهم أو مزاحمتهم فى امور الدنيا ونحو ذلك ومع ذلك شدة عداوتهم لى وقد جعلت ذلك كالبرهان على عناية الله تعالى بى فان غالب الناس لا ينشرح لذكر اسم عدوه على لسانه فضلا عن أن ينشر محاسنه بين الاقران وقد ذكرنا فى كتاب المنن جملة من ايذائهم لى فبعضهم سعى فى قتلى مرات وبعضهم سعى فى اخراجى من مصر وبعضهم دس فى كتبى عقائد مخالفة لاهل السنة والجماعة واشاعها عنى فى مصر والحجاز كما أشرنا اليه فى خطبة هذا الكتاب وبعضهم افترى على عند الباشا على الوزير باشت مصر امورا لا ينبغى لمؤمن ان يتلفظ بها ومدار جميع الاذى الذى وقع لى من ثلاثة أنفس من أهل مصر ممن ينسب الى العلم والصلاح وقد درج الثلاثة الى رحمة الله تعالى وأبرأت ذمتهم فى الدارين وانما ذكرت ذلك لتتأسى بى الاخوان فى تحمل الاذى من أهل عصرهم مع ان هؤلاء الثلاثة انفس كانوا يكرهون بعضهم بعضا ولكن اجتمعوا كلهم على لمزاحمتى لهم بالدعوى فى اسم الصلاح والعلم لا غير فصنعوا الى الاذى على صنوف وسائر أهل مصر برد وسلام على وقد بالغت

فى ذكر مناقب هؤلاء الثلاثة فى طبقات العلماء والصوفية وذكرتهم باحسن الذكر ضد ما فعلوه معى اظهارا لما من الله تعالى به على من العفو والصفح والمسامحة وليقتدى بى الاخوان ولم أعلم ان أحدا سبقنى الى مثل ذلك من اقرانى بل المنقول عن بعضهم مقابلة الاعداء بنظير ما فعلوا والحمد لله الذى خلقنا بهذا الخلق المحمدى وجعلنا ممن لم يجز بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح والحمد لله رب العالمين الغفور الرحيم

(ومن اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) طرح نفوسهم بين يدى الله تعالى اذا اطلعوا من طريق كشفهم على وقوعهم فى شىء من المعاصى فى المستقبل وتبريهم من حولهم وقوتهم ويصيرون يقولون فى دعائهم وفى سجودهم وغيره اللهم ان كان ما اطلعت عليه قد حق به التقدير الالهى فاسترنا فيه بين الناس ولا تؤاخذنا به فى الدنيا ولا فى الآخرة صدقة من صدقاتك علينا وان لم يكن ذلك قد حق به التقدير الالهى فنسألك من فضلك ان تزيله من شهودنا فانه قد كدر وقتنا فان الله تعالى ربما أجاب دعاء العبد وستره وغفرله أو محاه من الواح المحو والاثبات الثلثمائة وستين لوحا وايضاح ذلك من أتى المخالفات بحكم التقدير الالهى من غير ميل ولا شهوة ربما يكون أخف عقوبة ممن أتاها بالميل والشهوة وكان بعضهم يقول فى سجوده اللهم انك تعلم عجزى عن رد شىء من اقدارك النافذة فى فاغفر لى ما قدرته صدقة من صدقاتك على يا أرحم الراحمين فانه لا يغفر الذنوب الا انت فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومن أخلاقهم رضى الله تعالى عنهم) عدم اتعاب سرهم فى تمييق الفاظ فى تاليف وكثرة تحريره الابنية صالحة ليمدحهم الناس

على

على ذلك ويقولون ما قصر فلان فى هذا التأليف واعلم يا أخى ان البشر ولو بالغ فى تحرير كتابه حتى حرره أشد تحرير فلا بد له غالبا من نسيان شرط لمسئلة فى بعض الاوقات او اطلاق فى محل التفصيل قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وكان الشيخ محى الدين بن العربى رضى الله عنه يقول ما صنفت كتابا قط عن تدبير ولا اختيار انما كنت اكتب فى مؤلفى ما يلهمنى الله تعالى اياه وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول سبب كون كلام البشر لا يسلم من الخطا والتحريف أو التناقض عدم اليقظة الدائمة فلذلك كان يقع فى الغفلات والسهو وكان سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه يقول من الادب ان لا يطالب العبد عدم الاعتراض عليه مطلقا بل يهرب من مضاهاة كلام الله عز وجل ما امكن اه وكان الفراغ من تعليق هذا الكتاب المبارك يوم الاحد المبارك ثانى عشرين من ربيع الاول من شهور سنة اربعة وتسعين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

وعند تمام طبعه ارخه بعض الاخوان بقوله

الى متى فى مهاوى السوء تجريها * وزاجر اللهو ابدى منك تنبيها
ومضمر النفس بالافكار ممتهن * وظاهر الحال للاسوا يربيها
وعامل الروح ذو جهل وذو سفه * لا يحسن الصنع فى المعنى ويغبيها
فان تكن منك نفس السوء جاهلة * فشاهد الحال يوما منك ينبيها
كما امرت استقم لا تخش مرزءة * فقد اتتك الهبات جل منبيها
قد افصحت عن معانى الخير كلمتها * وجنبتك المساوى ان تحابيها
لقد سما عابد الوهاب مرتبة * وانجد النفس من بلوى تصابيها

كتابه نبه المغتر من سنة ✲ ونفسه من هواها اسر سابيها
وفيه رقة طبع مالها مثل ✲ تحير الوهم اذ مارام تشبيها
لحسنها فى الورى قالت مؤرخة ✲ معالم الطبع ابدت فيك تنبيها

١٢٧٨

وقد تم طبع هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب المحتوى على ماصفا
وراق من محاسن الاخلاق الجامع لجميع اوصاف الزاهدين
المسمى بتنبيه المغترين وذلك بطبعة المتوكل على ربه المعين
حضرة الشيخ محمد شاهين على ذمة كل من ملتزميه
السيد احمد الشريف العدوى وحضرة السيد
على النجدالدمشقى فى أواسط شهر الحجة
ختام سنة ١٢٧٨ من الهجرة
النبويه على صاحبها أفضل
الصلاة وأتم التسليم
والتحيه
آمين

وتصحيحه بمعرفة حضرة الشيخ أحمد المذكور اعلاه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تشغيل ابراهيم الشبراوى